

ـ سان بطرسيورغ

الثلج بمساقط والعربة تسير، زويا مغمضة العينين، تصغي إلى رنين الجرائل الخيوال وكأنها موسيقي حالمة. منذ صغرها وهي تحب هذه الأصوات، وتحلم أن يأتي من يكتشف موهبتها في رقص الباليه ويصلها إلى فرقته، متناسية أن والدها هو ابن عمّة القيصر، وإنه من العار على فئاة من الأسرة المالكة أن تحترف الرقص.

فتحت زويا عينها وطلبت من قيودور، سائق العربة العجوز، أن يحث الخيول على الإسراع، لأن عليها أن تكون في المنزل قبل موعد العشاء كما وعدت أمها التي، لو علمت بأمر هذه الزيارة إلى القصر الأمبراطوري، لوضعتها في الحجر الصحي؛ قالكل هناك مصاب بالحصبة باستثناه ماري ابنة القيصر الصغرى، الأغلى والأحب إلى قلب زويا،

أمام القصر، أوقف الحرّاس القوزاق، بثيابهم الخضراء وقبعاتهم الصوفية المغطاة بالثلج، العربة؛ وما أن وقع نظرهم على زويا حتى أشاروا إلى ثيودور بمتابعة الطريق.

تابعت العربة سيرها نحو كتيسة القصرالمقضل لدى الأميراطورة.

* زویا

* دانيال ستيل

* ترجمة: د. على الحداد

«الطيمة الأولى 2007

* جميع الحقوق معفوظة للتاشر @

* الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع

سورية _ دمشق من ب:5953

ماتف: 2248560 - 4418202

* التوزيع في جميع أنحاء العالم:

الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع

التي أشرفت على زخرفته، غرفة غرفة، فرصعت غرفة الجلوس الأرجوانية اللون بحجارة الأويال. وأضفت على غرفتها الخاصة جواً رومانسياً يزرع الدف، والإستراحة في النفس. لذا، لم تكن عائلة القيصر تستعمل القصر الشتوي في سان بطرسبورغ إلا في المناسبات الرسمية أو لإقامة الحفلات الراقصة.

توقفت العربة أمام مدخل القصر وترجل قيودور فيما كان إثنان من الحراس يمسكان بلجام الحصائين، ومديده لزويا ليساعدها على النزول من العربة، فيما كان الثلج يتساقط على معطفها.

ترجلت زويا ودخلت القصر وهي تأمل أن يكون لديها الوقت الكافي لشرب الشاي. أما قيودور فقد أدخل الخيل إلى الإسطبل وجالس أصدقاءه فيه.

داخل قصر الكسندر، تقدمت خادمتان لمساعدة زويا على خلع معطفها، بينما هي ترفع قبعتها المصنوعة من فرو السمور عن رأسها، ثاركة شعرها ينسدل متماوجاعلى كتفيها؛ ... حتى الكسي، ولي العهد، الذي لم يتجاوز الثانية عشر من عمره، كان يبدي إعجابه بلون شعرها... ولم تكن زويا بالنسبة إلى الكسي إلا بمثابة واحدة من شقيقاته، فهي على غرار أولغا وتاتيانا وأنستازيا وماري، شاركت في تربيته، جميعهن ينظرن إليه كطفل. ما إن أخذت زويا طريقها داخل محرات القصر، حتى سألت الخادمتين عن صحته: و جاء الجواب مقلقاً: إنه يعاني من الحصية والسعال الحاد، وهو تحت رعاية السيد غيليارد ليل نهار.

أما صاحبة السمو الملكي قهي تهتم ببناتها الثلاث: أولغا ويّاتيانا

وانستازيا اللواتي انتقلت إليهن الحصبة من أخيهن ألكسي ولهذا السبب مُنعت زويا من زيارة القصر، لئلا ينتقل المرض إليها.

كانت عينا زويا الخضراوان تشعّان فرحاً وهي تعبر القاعة دون إحداث أي ضحة. لئلا تزعج الأمير ميشكيرسكي، كبير مساعدي القيصر أو تثير انتباهه. مشت على رؤوس أصابعها رغم ألها تنتعل حداء شتوياً، وصعدت الأدراج متجهة نحو غرفة ماري. قرعت الباب، فجاء ها صوت ماري الناعم والرقيق:

_ نعم، من الطارق؟ _____

فتحت زويا الباب وأدخلت رأسها أولاً، سامحة لخصلات شعرها أن تندلي على كتفيها لترى رفيقة عمرها واقفة بهدو، قرب النافذة، تراقب تساقط الثلج بعينيها الزرقاوين الواسعتين، وكان اللقاء عناقاً وقبلات وابتسامات، قطعتها زويا بصوت ملؤه الشوق: الها أنا أتبت لانتشالك من وحدثك يا حبيبتي ماشكا».

وضعت ماري يديها على كتفي زويا وهي تحدق إليها بفرح عظيم وقالت وهي لا تكاد تصدق أن زرويا هي التي تقف أمامها:

منكراً لله ... اعتقدت أن الضجر سيقضي عليّ ... أنا سجية هذه الغرفة لا أغادرها ليلاً أو نهاراً ... الكُلّ مصاب بالحصية ... حتى المسكينة آنا ، صديقة والدتي، تمضي نهارها تهتم بشقيقاتي الثلاث، تعد لهن الحساء والشاي، وتتأكد من تناولهن الدواء في مواعيده ... وفي الليل، تنتقل إلى قصر كاترين المحاور الذي تحول إلى مستشفى بعد إندلاع شرارة الحرب، لتشارك فريق الصليب الأحمر في العناية بالجرحي ... وتحث الجميع، تما فيهم أنا، على أن يحذو حذوها.

ومضت فترة من السكوت، أمضتها ماري وزويا تزرعان أرض الغرفة جيئةً وذهاباً، وأخيراً جلستا قرب المدفأة... وعادت ماري إلى الحديث قائلة:

ـ تأكدي زويا... حتى أمّي لاتعرف أي أرسلت في طلبك.. و إلا لكانت منعتني من ذلك.

- أنت محقة في اعتقادك هذا يا ماري ... طبيعي أن لا تسمع لك والدتك بدعوتي ... فالحصبة مرض مُعد ... وطبيعي أيضاً الآ تسمح لي والدتي بالحضور إلى هنا.

_ المهم أننا الآن معاً.. أنا جد مشتاقة إليك.

كانت زويا ترتدي كنزة صوفية سميكة تقيها برد الطريق من سان بطرسبورغ القصر؟ وكانت أصغر سناً بأسبوعين من ماري وأكثر أناقة لكن الجميع كان ينظر إلى ماري على أنها أجمل فتيات العائلة ورثت الوسامة وزرقة العينين عن أبيها، وتحب الجواهر والتياب الأنيقة بعكس شقيقاتها، وتشترك مع زويا بالإحساس للرهف وبالتطاهات ذاتها ولذلك لم يكن من العجيب أن تسترسلا في الحديث عن الثلابس الجميلة والمحوهرات وعن قبعات والدة زويا التي تعجب ماري كثيراً.

أنا بخير قالت ماري. لا أشكو من شيء مطلقاً، إلا أنني منزعجة من أمي، فهي لن تسمح لي - كما العادة كل يوم أحد - أن أذهب مع عمتي أولغا ألكسندروفنا للتجول في المدينة وزيارة الجدة في قصر آنينشكوف إضافة إلى بعض الأصدقاء. كل هذا بسبب مرض شقيقاتي.

نظرت زويا إليها نظرة إشفاق. «أنا جد مئتاقة لك وكنت خاتفة من هذا، فإذا خوفي بمكانه، كنت أرغب أن أجعلك ترين عِباءتي

الحديدة التي جلبتها في جدتي أيقيجينا متروفنا أوسيبوف من باريس». رغم بلوغ أيفيجينا الواحدة والثمانين من العسر، فهي ما تزال ساحرة جذابة، ويصر الكل، على أن زويا ورثت عنها ذاك السحر وتلك الجاذبية، خاصة العينين النجالاويين المشعتين دائماً. والدة زويا، إنسانة ممشوقة القوام، جميلة الوجه، زرقاء العينين، ذات شعر أشقر طويل. يرغب جميع الرجال محجالستها والنظر إليها، ويطمحون ليل ابتسامة واحدة من ابتساماتها؛ ولهذا كان زوجها، شديد الحرص

معلمات لي جدتي عباءة من قماش الساتان الفاخر المطرز بحبات المؤلو الصغيرة، هكذا كانتا تتحدثان، وكأنهما طفلتان صغيرتان، تندهشان لأنفه شيء.

عليها وكأنها طفلة صغيرة، يغدق عليها من حنانه ويعبّر لها عن

- بعد أسبوع سيشقى الجميع، وتذهب الحصبة بعيداً، وهكذا أممكن من زيارتك يا زويا وأرى هذه العباءة التي تتحدثين عنها، وسأستغل هذه الفترة لأفكر كيف أساعدك على زخرفة غرفتك.

زخرفة غرفتي؟ تساءلت زويا إنها فخمة كغرفة والدتك.

غرقت الفتاتان بالضحك، وأصيبتا بالدهشة حين دخلت جراء الكلاب إلى الفرفة، وراحت تلعب عند أقدامهما، فيما كانت زويا تدفى، يديها وتروي لماري قصص الفتيات في معهد سمونلي؛ كانت ماري تحب سماع هذه القصص. فهي قصص تختلف جداً عن قصصها مع أخيها وأخواتها، إن مع السيد غيليارد أو مع أستاذ اللغة الإنكليزية السيد جبس. هناك رسالة من أصدقاء مشتركين أو أية صورة جديدة لشقيقها ألكسي أو شقيقاتها.

عادت ماري وبيدها زجاجة عطر، قصاحت زويا «ما هذه؟».

ــ عطر باريسي رائع، قالت ماري وهي تقبل وجنتيها «إنها لك». أوه، ماشكا.. هل هي.. هل هي؟ قالت زويا وهي تنبشق العطر. _إنها ليلاس؟ (العطر المفضل لماري الذي تتمنى زويا أن تقتليه) ، كيف حصلت عليها ؟.

_ إنها من ليلي التي عادت مؤخراً من باريس. وقد صمّمتُ أن تكون لك، قأتا عندي واحدة أخرى ١٠.

أغمضت زويا عينيها وأخذت نفسأ عميقاً وارتسمت على شفتيها ابتسامة فرح وبهجة. . الآن. . . عطر باريسي وجرو، وفي الصيف رحلة إلى ليفاديا أو نزهة على البخت، إنها حياة سعيدة، لم تتأثر بالحرب التي كانتا تتحدثان عنها منذ قليل، وعن وحشيتها وما تسبيه من مآس؛ كل يوم يزداد عدد الجرحي في القصر المحاور، عدا الذين ينقلون إلى أماكن أخرى أو يموتون. بالنسبة إلى ماري، وحشية الحرب، لا تساوي وحشية مرض النزاف الذي يعاني منه شقيقها ، إنه السر الذي تحاول العائلة أن تبقيه بين جدران القصر، ولا يعرفه أحد.

- أوليس هو بخير؟ أعنى هل يُخشى من أن تسبب له الحصبة تعقيدات خطرة؟ قالت زويا وهي تمسك زجاجة العطر النفيسة بيديها. ولكن مُطمئنة: «أعتقد أن الحصبة لا تسبب له مشكلة صحية خطرة. واستناداً إلى ما تقوله والدتي، إن وضع أولغا أكثر دقة من وضعه، إنها

ـ شكراً للرب، لن أكون مضطرة لتحمل سخافات السيد غيليارد لأنه مشغول بالإهتمام بأخي، أما السيد جبس، فلم أره منذ أسبوع، إنه يعزل نفسه عن الآخرين مخافة أن يصاب بالحصية.

ضحكت زويا لما قالته ماري التي كانت تجدل لها شعرها، مُنْذ صغرهما تعودتا أن تحدل كل واحدة شعر الأخرى، فيما هما تتحدثان عن سان بطرسبور غ أو عن الناس، ولكن الحرب، بدلت أشياء كثيرة في نمط حياتهما، لم تعد هناك حفلات تقام في القصر، وحتى والدرويا لم يعديدعو الأصدقاء بما سبب غما وكدرالها. إنها تحب الاختلاط بالرجال الذين يرتدون البذلات الأنيقة، وبالنساء اللواتي يرتدين أفخر الفساتين ويتزين بأغلى المحوهرات، حتى تجمع القصص والحكايات لترويها على مسمع ماري وشقيقاتها. ماذا كانت ترتدي الأميرة فلانة أو الأمير فلان، وكذلك لتروي على سمعهن قصص الحب والعشق بين الأميرات والأمراء؛ إنه المجتمع الأرستقراطي الروسي، وزويا ليست بعيدة عن هذا المحتمع، فهي قريبة القيصر من ناحية الأب ولهذا تتمتع ببعض الإمتيازات الخاصة التي لا يتمتع بها إلا كبار النبلاء، مع فارق بسيط هو أن منزل والديها ليس كقصر آثيتشكوف وأن زميلاتها هن من عامة الشعب العادي الذي يصنع التاريخ، لكن هذا لم يسبب لها إزعاجاً في يوم

«إنه سعيد جدا» قالت زويا وهي تشير إلى الكلب الذي يلاعب قدميها، واستطردت «كيف حال الجراء؟».

ابتسمت ماري وهزت كتفها «على أحسن ما يرام...» وأفلتت ضفيرة زويا الطويلة وأسرعت تحو دُرج طاولتها. اعتقدت زويا أن أكبر منه بأربع سنوات. وخجولة جداً، على عكس شقيقاتها الثلاث أو تكون يوماً ما راقصة باليه هو حلم جدي، وفي الوقت ذاته تدر زويا».

التحالة تحقيق هذا الحلم. وتعي أنها ستتزوج، وتنجب أطفاا وستكون سيدة أنيقة كوالدتها، كل متطلبات الأناقة متوفرة، لا

«كان يوماً رائعاً.. رقصت من كل قلبي» قالت زويا وهي تتناول كوب الشاي من يد ماري وتابعت «أثمني لو أحترف رقص الباليه».

ضحكت ماري. لطالما سمعت هذه الأمنيات، ولطالما باحت زويا لها برغباتها وأمانيها، «آه لو يكتشفني فوكين أو دياغليف».

... وغرقت الأثنتان في الضحك. غير أن لضحكة زويا رئين خاص، كل ما في تصرف زويا خاص ومميز، نظراتها، مشيتها، شعرها، وجتاها، حركات يديها، حتى عناقها لصديقاتها كان مميزاً وخاصاً، كانت نحيلة الجسد، لكنها مفعمة بالحياة والحيوية. حتى اسمها خاص ومميز ويليق بها كفتاة صغيرة وكصبية وكامرأة «صدقيني ماري أممني ذلك. . حتى السيدة ناستوفا تثني على رقصي وعلى أدائي».

ضحكت ماري ثانية والتقت عيناها بعيني زويا وتعطف لغة الكلام، وفكرت كل منهما يسرها بالسيدة ماتيلدا كستيسكا، والصة الباليه المشهورة وعشيقة القيصر قبل زواجه من الكسندرا. إنها حكاية قديمة، ممنوع التحدث عنها إلا همساً وفي الليالي بعيداً عن مسمع الأولاد. سبق لزويا وتحدثت مع والدتها عن هذه القصة السر، فما كان من الكونتيسه إلا أن عنفتها متذرعة بأن أحاديث كهذه لا تليق بالصبايا من عمرها، أما جدتها فقالت: «كانت راقصة مميزة».

- أما زلت تحلمين بالذهاب إلى مارينسكي؟ تساءلت ماري بسخرية، رغم أنها تعرف تمام المعرفة من تكون زويا، وكيف تفكر، وتعرف متى تكون ساخرة أو جدية. وتدرك كل الإدراك أن حلهها بأن

تكون يوماً ما راقصة باليه هو حلم جذي، وفي الوقت ذاته تدرك المتحالة تحقيق هذا الحلم. وتعي أنها ستتزوج، وتنجب أطفالاً، وستكون سيدة أنيقة كوالدتها. كل متطلبات الأناقة متوفرة. لا بل متطلبات التميّز أيضاً. فهي واحدة من طبقة النبلاء، راتعة الجمال، مثقفة، ثلقت تربية أرستقراطية مع التأكيد على التواضع. إذن، كل هذه المعطيات تقف سداً أمام تحقيق حلمها بأن تكون راقصة باليه مشهوره. لا في المستقبل العيد. لذا، فمن السخرية عكان، أن تكون اليوم، بعد ظهر أحد أيام شتاء، ما تزال تتحدث عن هذا الحلة.

على رغم من وجود مرض الحصبة، ما تزال ماري، لا تشعر بوطأة الحياة ومسؤولياتها: وجود زويا، ينسيها ما هو مطلوب منها، كابنة للقيصر، عليها أن تنصرف تبعاً لنمط حياتي معين، نمط حياتي قد يكون متناقضاً مع شخصيتها وأحلامها وأمانيها. إنها على ثقة أن والديها سيختاران لها، عاجلاً أم آجلاً رجلاً ليكون زوجها وشريك حياتها، دون أن يكون لها أي رأي؛ وحتى لا يحق لها الرفض؛ هما يختاران وهي توافئ؛ بغض النظر عن المشاعر والأحاسيس، إنما.. ما يزال الوقت مكراً، فهناك أختاها أكبر منها سناً، وتقضي العادات والتقالياء، أن تتروجا قبلها. استرسلت ماري في تفكيرها حتى بدت وكأنها في عالم آخر.

- الماشكا.. بماذا تفكرين؟ أما زلت معي؟ الله صوت زويا دافعاً دفء النار في المدفأة، وناعماً رقيقاً، نعومة ورقة الثلج الذي يتساقط في الخارج، حيث بدأت العتمة تشق طريقها، وزويا ما تزال في القصر متناسية أن عليها أن تكون في منزلها قبل موعد العشاء.

ثم انحنت وقبلت وجنتي زويا وقالت:

ـ تعرفين جيداً، أنكِ أغلى البشر عندي وأقرب صديقة، حتى أنكِ أقرب إلى من شقيقاتي والتقت عيناهما، وأمسكت زويا يـد ماري وقبلتها يحرارة الطفولة.

- كم كنت أتمنى لو تكونين شقيقتي لم يكن لزويا شقيقات، بل شقيق واحد أكبر منها سناً، أسود الشعر كوالده، أخضر العينين، هادى، الطبع، يبلغ الثالثة والعشرين من العمر، أي أنه يكبر زويا بنحو من خمس سنوات ونصف.

_ كيف حال نيقولا هذه الأيام؟

ــ على ما هو، عنيد. ولكن والدئي تشكر الله على أنه في فرقة يريوبرا جنسكي، هنا وليس على خط الناز، أما جدتي فتقول إن وجوده هنا يسمح له بحضور حفلاتها، ومن يدري قد ينتقي عروسة.

كانتا غارقتين في الضحك، حين فُتح الباب فجأة، لتدخل منه سيدة بارعة الطول. إنها الامبراطورة الكسندرا، التي للتو انتهت من العناية بيناتها المريضات، وتبعتها قطة رمادية اللون.

ـــ «أسعدها مساءً يا عزيزتيُّ» وقفت الفتاتان، وتقدمت زويا لتقبل بدها.

_ «كيف حال الجميع يا عمتي؟».

أخذت الاميراطورة زويا بين ذراعيها، وعلى شفتيها ابتسامة باهتة «ليسوا على ما يرام. والمسكينة آنا هي الأسوأ خالا. وأنت يا صغيرتي كيف حالك؟». - «لست أدري يا زويا. ، مجرد سخافات » قالت ماري وهي تنظر إلى صديقتها وابتسامة صفراء ترتسم على شفتيها، كلتاهما في سن الثامنة عشر، سن تفكير الأهل بزواج بناتهم. إذن قد يترجم هذا التفكير، قريباً، إنما بعد إنتهاء الحرب». قالت ماري «كعادتي دائماً سأكون صادقة معك، أفكر من سأتزوج يوماً ما».

- وأنا أفكر بالزواج أحياناً. وتشجعني جدتي على هذا، حتى أنها تشير إلى الأمير أورلوق على أنه إنسان مناسب.

- «إنه الأمر مضحك فعلاً، هم يفكرون ويخططون ونحن تنقذ» قالت ماشكا وهي ما تزال تلاعب ضفيرة زويا.

- وأنت هل التقيت إنساناً تعتقدين أنه المناسب لك؟

- حتى الآن.. لا. من المفروض أن تتزوج أولغا وتاتيانا قبلي. ولكن المشكلة أن تاتيانا جدية جداً. ولا أتخيل أبداً أتها تفكر بالزواج.

كانت ماري أقرب شقيقاتها إلى والدتها، ويمكن القول إنها كانت طفلة العائلة المدللة.

- كم ولداً تودين أن تنجبي يا ماري؟

- خمسة على الأقل. كانت ماري تحب عائلتها، ولهذا كانت تفكر بإنجاب خمسة أو لاد أي العدد ذاته الذي أنجبته والدتها.

- أنا، قالت زويا، أتمنى لو أرزق بستة أولاد، ثلاثة صيان وثلاث بنات. ضحكت ماري قبل أن تعلّق على الفكرة قائلة:

_ وهل تعتقدين أنهم سيرثون عنك لون شعرك وانسيابه ؟. م

ــ أنا يخير . . وأشكر لك اهتمامك.

«أتصدقين يا زويا أنا جد متفاجئة: كيف سمحت لك والدتك بزيارتنا؟ الله كانت الامبراطورة تدرك خوف الكونتيسة من ائتشار وباء الحصبة، لكن زويا، أخبرتها بما جرى، وبأنها جاست دون علم من والدتها. رفعت الأميرة يدها الما الذي فعلته أيتها الشقية؟ ماذا ستقولين لها؟».

ضحكت زويا بخبث. وأطلعت العمة ألكسندرا على ما تريد قوله «كنت في مدرسة البائيه، رقصت كثيراً، أثنت السيدة ناستوفا على أدائي، فكان إن رحت أرقص وأرقص دون اهتمام للوقت».

معلاً إذن ...؟ مثلث مثل غيرك من بنات جلك، تعرفين كيف تخترعين الأعدار، وكيف تحبكين الكذبة ... فعلاً ما من أحد، بإمكانه أن يفرق بينكما ». الثفتت الأميرة نحو ابنتها «وأنت يا عزيزتي على قدمت لزويا هديتها؟ » ضحكت النسوة الثلاث، رغم النعب الذي ينهك جسد الأميرة.

«نعم يا عمتي» قالت زويا وهي تنظر إلى زجاجة العطر الباريسي على الطاولة «ليلاس، إنه عطري المفضل». و بلمحة من عينها أفهمت الأميرة ابنتها ماري أن تتركها وحيدة مع زويا، وكان لها ما أرادت.

«كيف حال العم نيقولا؟» تساءلت زويا.

«ناهراً ما أراه. مسكين هذا الرجل، كان الله بعونه، عاد من الجبهة إلى بيته، وبدلاً من أن يجد الراحة، وجد نفسه محاصراً بالحصية اللعينة».

لم تكد الأميرة تنهي كلامها، حتى عادت ماري و دخلت الغرفة وهي تحمل شيئاً محجوباً بقطعة قماش، اعتقدت زويا أنه قفص وقيه عصفور من النوع الذي تحبه، ولكن ما هي إلا لحظات، حتى انزاح القماش واطل رأس بني مرقط بالأبيض، بأذنين طويلتين متدليتين وعينين مشعتين كرخام الأونيكس.. إنه جرو الكلب الذي طالما تمنت زويا أن تحصل عليه.

_ آه كم هو جميل؟ مدت زويا يدها وراحت تداعب عنق الجرو فيما هو پير ذنيه وأذنيه.

ماري «واسمها ساڤا.. وهي تقدمة «اللما لكي، نعم للثويا زويا».

مدت زويا يديها وأخذت الجرو من بين يدي ماري، وعيناها تعيران عن الفرح والإندهاش. «لي...؟... آه يا... ماذا...» أفقد الفرح زويا القدرة على إيجاد الكلمات المناسبة، للتعيير عن مشاعرها «ولكن... ماذا سأقول لوالدتي؟» يرغم هذا التساؤل، لم تكن زويا راغبة في إعادة الهدية إلى ماري, وهذا ما أدركته الإمبراطورة.

وآه يا عزيزتي، تذكرت أن والدتك ليست مولعة بالكلاب. أليس
 كذلك؟ إننا مختلفتان حول هذا الأمر».

الداها الذي الما قالت زويا وهي تشد ساقا إلى صدرها بيد وتداعبها باليد الأخرى قيما ساقا تمد لسانها الطويل لتلحس أذنها وعيناها تتقلان بين زويا وماري والإمبراطورة. حاولت زويا أن تحني رأسها، فما كان من ساقا إلا أن راحت تداعب صدرها «كم هي جميلة؟ أحقاً هي إي؟».

اانعم إنها لك.. شرط أن تقدمي لي خدمة اقالت الإمبراطورة وهي ترمي جسدها على أحد الكرسيين الموجودين في الغرفة. لم تعد قادرة على الوقوف، أنهكها العمل، لاحظت زويا أن العمة الكسندرا ترتدي ثياب عناصر الصليب الأحمر. هذا يعني أنها أمضت يومها بالإعتناء بالجرحي في القصر المحاور وهو العمل الذي ترغب من ماري القيام به.

- أتريدين شرب الشاي يا أمي؟ قالت ماري.

- «أكثر مما تتصورين. شكراً لك يا ماشكا» نادت ماري الخادمة أن تأتيها بالشاي، وما هي إلا لحظات حتى كانت الخادمة قد عادت بما طلب منها. سكبت ماري الشاي وأخذت كل من زويا وماري كوباً، فيما ناولت الخادمة الكوب الثالث للأميراطورة التي التفتت إلى زويا قائلة:

-كيف حال جدتك يا ابنتي.. منذ شهر ونيف لم أرها.. فكما ترين، لا أجد وقتاً للاهتمام بزوجي وابنتي ماشكا.. ولا وقت لدي لزيارة سان بطرسبورغ.

- إنها بخير.. ولك الشكر يا عمتي الكستدرا.

٥ ووالدتك؟

- بخير، لكن أمي خائفة أن يُرسَل أخي نيقولا إلى الجبهة، وهذا ما يجعلها عصبية توعاً ما كما يقول والدي،

- إنها دائمة كذلك، ينتابها القلق والخوف. أنا دائماً أراها جالسة على كرسيها الهزاز بثيابها الحريرية البيضاء ووجهها الشاحب وشعرها الأشقر المتدلي على كتفيها، وعنقها المزين بأغلى المحوهرات، ولكن

دائماً أرى الخوف في عينيها، عند بداية الحرب، تمنيت عليها أن تنضم إلينا في الصليب الأحمر، لكنها اعتذرت بسبب عدم قدرتها على رؤية الآخرين يتعذبون ويتألمون. إنها ليست من النوع الذي يمتلك القدرة على مجابهة الحياة. أتمنى إبلاغها حيى وتحياتي.

نظرت زويا إلى الخارج. فإذ بالعثمة تلف المكان، قفزت من مكانها وهي تصرخ:

ـ عليَّ العودة إلى المنزل، وإلا ستصاب أمي بنوبة قلبية.

ضبحكت الأميراطورة «ولكن عليك إخبارها الحقيقة.. قولي لها أين كنت، أعرف أن الظنون والوساوس ستنتابها من أن تلتقطي جرثومة الحصبة المنتشرة هنا».

_ تأكدي لن أكذب، ولن أصاب بالحصبة، وفيما إذا أصبت فيكون مكتوباً على ذلك، أتيت إلى هنا، أم لا..

تقدمت الإمبراطورة وغمرت زويا وقبلت وجنيها:

ــ ستعودين إلى بيتك، أما أنا فسأعود للاعتناء بأولادي المرضى، وبالمسكينة آنا. خرجتا معاً: الأمبراطورة وزويا، وإذ بماري تلحق بها «أما تريدين ساڤا؟».

والتقت العيون المملؤة بالحب «أفعلاً هي لي؟».

نعم إنها لكن. لا أنكر أنها الفضلة لدي، ولكن أرغب أن تكون لك.. ضعيها تحت معطفك. حتى تشعر بالحرارة والدف، فهي ما تزال صغيرة، عمرها أسابيع ليس أكثر. ولدت يوم عيد الميلاد الروسي.

ضحكت زوياء يعني أنها ولدت يوم كنا بزيارتكم أنا وأهلي..

انطلقت العربة عائدة إلى سان بطرسبورغ، قبودور يحث الخيول على الإسراع، حتى صارت وكأنها في سباق مع الظلمة، زويا تشد ساقا إلى صدرها، وتفكر بما ستقول توالدتها، وأي عذر ستبتاء وكيف ستور تأخرها. كانت تدرك الماما أن والدتها لا تخاف عليها، طالما هي عم فيودون الذي يرعاها ويهتم بها منذ طفولتها، وكأنها ابنة له. غير أن تأخرها، مع ذلك، سيسبب إزعاجاً؛ ولكن، ماذا عن هذا الجروا كيف حصلت عليه؟

عند فونتانكا، انعطفت الخيول باتجاه القصر تلقائياً، ودون أي توجيه من قيودور. إنها تعرف طريقها، ليس إلى القصر وحسب، بل وحتى إلى المِذُود في الإسطيل، دقائق قليلة، وكان ڤيودور بمديده لِأَخَذ يد زويا ويساعدها على الترجل من العربة.

وقفت زويا وجهاً لوجه مع ڤيودور، وهي تنظر إليه نظرة توسُّل واستعطاف «أرجوك ڤيودور.. إنها هدية من الأمبراطورة إسمها ساڤا، أرجوك خذها إلى غالينا في المطبخ، وأنا سأراها فيما بعد».

_ أتعرفين يا آنسة؟ أنا خائف أن تطيح والدتك برأسي، ولربما براسك أنت.

-«أعرف أنها لن تتواني عن فعل هذا. . ولكن ربمًا بابا. . . يتشفع لي

- «زويا، عليكِ الذهاب الآن وإلا فعلاً ستصاب والدثكِ بنوية جنون أو نوبة قلب».

تركت زويا الأدراج وماري إلى جانبها، تساعدها على ارتداء معطفها، وفي الإسطبل، حيث كان ڤيودور بانتظارها، تعانقتا من جديد.

«إنبهي لتفسك.. إياك والحصبة» قالت زويا.

«لا عليكِ..» قالت ماري وهي تناولها زجاجة العطر.

تقدم فيودور وساعدها بالصعود إلى العربة التي انطلقت عائدة نحو سان بطرسبورغ، فيما يد زويا تلوح لماري مودعة.

«علينا أن نسرع يا ثيودور.. وإلا لن تكون أمي راضية». كانت تقول هذا وهي على يقين، أن الخيل مهما أسرعت، فلن تكون في البيت قبل موعد العشاء.

,

حده، فهي مشعود بالرفض به صد، وهم مستني الله فض ي طلباً.. أسرع قيودور، فأناعلي عجلة من أمري».

به أساعه مداره على و الدارسة على ما الدارسة على ما أود و دارسة على الدارة ألفاء ما ألفاء المارسة على إدارة أود و دارسة في الطابق الثاني، ليعاجتها صوت شقيقها.

ــ «توقف... من أنت؟»

استدارت زويا نحو شفيفها، الذي كان يقع عبد أمعل الدرج وبادرته قائلة:

ــ مادا تفعل هنا؟

ت با منطق در با ما ما الما الما المعدم المعدم الدري في معيد المعوملي يتمون أو يتكرم عليهن بابتسامة...

_ أين والدتي؟ تساءلت زويا.

این کنت؟ آین کنت؟

_ كنت في الحارج... وعليُّ أن أسرع، لقد تأخرت.

ضحك شقيقها ولمعت عياه الحضراوان «من الأفضل ألا تبدلي ثيابك.. وإلا عليك تحمل عصها».

ترددت زويا قبيلاً «وهل تفوهت بشيء؟ هل رأيتها؟».

ـ حتى الآن لا.، لقد وصلت لتري... للتحدث مع والدي. اسرعي منه بالديث، وسالمي منسي حتى لا الاحتداد، وحود لـ

لم تكن زويا تدرك مدى تعنق شقيقها بها، ولا مدى اعتزاره بقوة سحفسد مده ردوه مدي بسما بالحصال مدى حب بالدف بده، كان على استعداد كلي لقتل أي واحد يحاول مس شعرة من شعرها، عبي حب د. نمك تعدد عمد ذ. ممك تعد قالمحرد بي محم عمي ني الله بالدار بالدار من شاوح، بالمام، ما الله بالدار ب

اكملت زويا طريقها نحو عرفة نومها، لتعود، بعد عشر دفائق، در ، برحد المحد المحد من كل ، ماسها تحتى أن تراها قيه، وهي - الآن حاصة - ترغب بكسب رضاها حتى المسلم كسب المسلم حتى المسلم عليه كسب المسلم حتى المسلم عليه كسب ده، وهم عرفه عدد ده و المسلم حدد في مشيبه، معها شقيقها، من حيث كان يحس بين حدته ووالدته، بيطرة ساحرة.

ر من كورنسية، على غير عادتها، تبدو شاحبة الوحه، ترتدي ثوباً و من مندور شاحبة الوحه، ترتدي ثوباً و مندور المدور عن عدم الرضا.

و الدالد عدر عدد مع مكر مدو ه صحاء من معلم محد مدو مصحاء من معلم مدد مد مع مدال مدو مصحاء من معلم مدد مدال مدال مدال مدال مدالم علم المنتهاء حتى أسرعت زويا لتقبل وجنبها الباردتين،

عد من مدرسه لدله كان علي زيارة صديقة غالية جداً على قلبي. أما فعلاً آسفة. جد

آسفة... أنا... أنا.. كان عليّ الدّهاب... أنا كنت.....

عدرت مدالد مدالد دال ميسي ويا التي كان عادل براجه حدد لات شعره على حديث الداخسته هي كسا في المصر الإمبراطوري؟ ٢٠٠١ الإمبراطوري؟ ٢٠٠١

الله الله على هماك صدر دسول من ولكن لكوسيه تربد مماح حقيقه العم مام كس هدك ادد ب هد عبد ما طفوني بريء وكأنها ابنة عشر منوات وتابعت وأبا حد آسفة».

انس فه اسد به محبوله والد درد به هي سطر بي روحه مد وافي مد وافي مد الفيل ما معال في ما معال في من منها منها والما مناه من مناه والما مناه الما مناه المناه المناه

بعر ساره با بن و لدها، قارا به برمنید سفر داخل و مصله با کل علمه باشعال ه بعد با دول از بحمی سلامه خره را حقاده بعد به یحب راه خه و بر عی خانستها و مشاعرها، کله، بالوقت دانه بحب الله بال در خه العددد، و شق بها آن الله

هكد وحد مقولا عسه مصطر المدحل الصالح شفقته، وهد ، درا م كان يمعنه، اكر ما لأمه ليس كنر، من مدري، ارتما فعنت دمث مدا عصب الإميراطورة؟.

صممت رويد وهي سحد مكالي إلى الصوله بالمهار أن يأي خدم بعشائه، صممت على مواحية والدليد « با من أراد بدهاب، ورباكات هناك حطأ قال المساولة والالحد عبري الماري بشعر بوحده فاتلة ».

_لكنه تصرف أحمق يا زويا. حساً سناقش الأمر بعد الإنتهاء من تاول الطعام.

ا حساً أمي، أحسار ميه حدد عديد، فالطاق لطعام، لكن ما هي الأحشاء، لكن ما هي الأحشاء، حتى عهد الله عدد حديد، فالسمب وهي تربو عديد عسها الساحرين الاسعداد مداءً ما حالي عملي ألكسه، لرمل لدو حها واشتياقها».

وهل هي بحير؟ تساءل قسطيطين.

_إبها يحير، تحضى وقتها بالإعتناء بالمرضى.

المحسد حديد يد حدد، الله عن الاهدم الخميع، دون المداد من عن الاهدم الخميع، دون المداد من عن المداد حتى عن حدمه المداد ال

محوف من من من من على المالكي من الأحرين من الحرين على المالكي من الأحرين من المحوف من الأحرين على عرف معرولة عن الاصحاء، حتى أنا قريبوق من منه المحسة الله.

مه من شدرف حيى الدالك ميسه المست قادره على المستعاب عرار من ولا على فيه الدال فع التي حعلت تحمد ال

ا لا با أمي العطا با أسفه عبر أن تعابير وحهها لم تكن بعن على لأسف على لأسف أكن تبدي إلى تعمر عن دلك فقط الم أكن أبوي للقاء هماك

5,

وهاکند، والرما کورد حرب قد سبب و کب شعور و الاصروره آن کارد حسد کدرد، بال بالثقاء بدعوه الأهل و لاقارب و لاصدف، التقربين حداً.

«وماذا عن القيصر؟» تساءل قسطنطين، «هل أحيرتك ماري؟».

ــ «ماري لم تمعل ذلك، لكن العمة الكسدرا أخبرتني أنه عاد مؤحراً إلى المزل. وقد يعود ثابة إلى الحمهة».

_ «أعرف هذا. ، التقيته، منذ أسبوع. كان بحال جيدة، أليس المائة فالقلصصال باطا القلمام ال مادة الذي الا العلقال ال و د فرا سن بعدم دراسادات می سحدت عل اه صع حراح المقصر وعر جكالة أمهرام روسيا بالحرب. إنها إشاعات يصعب تصديقها. المر رحل مجبوب من حاشيته، وحاصة من قسططين؛ فهماء كما را در در در است منه سید مده وقد سمی فسطیط را به بدی سره المنت السلوداي ١٠ مدد أ دامل لاد ب مد الراب سفد ، و عد على عرفه ألم إلى عبال عرفه حيث و فيبد فه مسرة ، برا بط عالسان، وعاصدت العافة أثير فاكتابا بعد رماحهما من مراسي من صل مان الكسيدر أصعر عما أمن بالله لكنها قادره على حمل مساه أيات الجندة والأطناء بالقاللة والأقاف الي حالب إوجهاء و ما يكون بجاحه لها، و بديل له صبح، هو عملها في عليب الأحمر والاهتمام بالحرحي، رغم المرض الذي يعاني منه ثلاثة من ، وأدها ، والحمال سها يعال من عرفي والصعب وهو بحاجه أرعابه د سة، على عكس . أن كم " ما حعل لكو سببه لكبيرة تفصل لو تروح ابسها من فتاة روسية.

كتر ، رب، ، عندما كنت هم بالعرادة، دحلت لعمة الكسدر للتم ل الشاي معنا، ولم أشأ أن أكون قليلة التهذيب».

وابعة عما وإن كان من بعيد وتحنا وتحترمنا» قالت الحدة بتبرة جازمة وهي عمر من بعيد وتحنا وتحترمنا» قالت الحدة بتبرة جازمة وهي عمر من عمر من من مند و بهد كن مر من مند و مند و بعد كن مر من مند و مند و بعد كن مر من مند و مند و بعد كن مر من مند و مند

ا د کامل مشمه حد د کام می عکدر روحها مدی کار یمنع دخته د که درد، و تلحه حد لا به صد. " د د د و سحت به عدد د د آه که ایکیها کی ساخت د د د در حقی اساد. و بحتی ملد لا و و د و د د و مد د د د د د د جیشت در ایال کاره الحمل بزویا و نیقولا.

الكسيد كالماد هي هو الماد الم

المكت المال من فرح وحها عدم ومه حدات في سفد، و . . مرة و حدد أس لات السهر، بكس حدد بدخت هذد الرقاور ب صروره الاحتفال بتحاج روز من معهد سومني في حراران إساده،

العدالط عدد ألب ها الأكال فحر الله المالية لما يستع من صفات. لكن العدالط عدد ألب ها العدالة المالية لما يستع من صفات. لكن يشي على حصاله الول قلد له مسرة العدام الحودة على حليه فيو لا يريد فقد لا وحيده الكفي روسا ما حسرال من طلال في معركه المالية عدال المالية عام 1914 في أحديده ألم يريد لله أن حاله المسرع على حصوص أدار حاصه الله كال عدد والحد ألمالية الى ما الاحدود.

رمه، حاله بعن الها مر وعسي حدد له ميد كال به ي مراه علي الميد له أو لدور فهو من الأعساء فكال والمال كما بدعي الاغي مهم كال بعولان فلد حد لله يحالي على حبية الدا فحصوره اليام هذا لعشاء بعالي بسل مجرد الأحساح بالعالمة لكه، وحتى لا تعليم عن الاي من حاصري بالكهاء بعالي المال حاصري بالكهاء بعالية الكهاء والمال حسال باللها من المراه عالم في هذا العدد عليه في الدال الله الله المالة المالة المعرف عن شدة الرعاحها،

السمع بالمعولاي، حتى سوم، لم تصرف الأعاقالة علي عصالي في هذه العائلة ١٠٠ قالب دلك ثم الحدث لفت عميد، فيما عرف هو بالصحك

العام وعسرفت ليوم مادا بعني ليب مناحره عن موعد عسد، مسلسة خده، شعرك عراميسة، وكأنه ممشط تعراة الحيوب، ... كان يرغب بالتابعة لكها قذفته بالحرمة.

عد ب ب ب بي روحها العسطنطان، رحوث أوقف هد لحد السعيم، قبل أن أخرج من نفسي وأثور اله.

م ما لع من خب با عربي الله الكوسسه بقمحسا منه لعلا بعة العديدة عند عن محمد من المائي كانو بنفاد فور الأحداء الأحداء الحياناً وكل يشد شعر الآخر، اليس كدلك يا قسط طين؟».

الليل الأكور أساب أسهد ف و ما صفرات عدير بي الحال في وحدد الم وقف مشيداً لكن وحدد وحدد الم وقف مشيداً لكن بالحد في حدى عرف بالحد في حدى عرف بالحدال به بي حدى عرف حدى عرف حدي عرف مناس، أسحال به بي حدى عرف من حدى عرف مناس، أسحال به بي حدى عرف من حدى عرف مناس، الموسوع هذا اللقاء،

ب حسب في سيدود، حي سامي بدوراي عسم سحابر فحمه
 مدهبة من جينه، إنها سجائر علية كارل قابير غ.

م هدد با مقد لاي القصصص، متبه، متن روحيه، برامي إلى د به أن ابنه مغرم براقصة صغيرة السن رائعة الجمال،

«إنها هدية من صديق يا والدي».

سبه قسصت السرهد ما بهمي، ولا هو ما يحلمي السم التدار، برعم الم يتمالاي ما برال بالعاً، لكنه رصيل رزيل، ينمنع مدكاه حاد وبكل الصفات التي تجعل منه إبناً يُعتز به. «الا شيء يا ولدي، فروسيا أبدية الوجود. عليك أن تتذكر هذا دائمه».

مد قسطنطين يده وربت على كتفه وابتسامة عريصة ترتسم عمى شعتيه. «عليك أن تتذكر هذا دائماً يا ولدي».

ــ سأتذكر هذان هذا ما كنت بحاحة لسماعه.

من حل ما الحرب المستعدل الله سي، وعلما يا وبدي أن لكول الله من ما كول على حل وبدي أن لكول الله من ما كول على حل وبدي، من أحد حسف، من حل حل ما الشخاعة، ها أنه من العداد لا بد أثية، ولن تدوم الحرب إلى الابد،

_إنه لشيء مرعب.

حس سفه لاي د حسه سعه د تحسفس د ده و واصدح نقد بها لا حد بدر د عجر د صحابه و کی بهم فصل، عدم سعمة د ف م عصد المحمد عصد و کی بهم فصل عداوة لاحدد کلام المحمد العراسي على محمل المحدد

و مدد عن و مدي " سدل سفولاب، بها كبر شجوباً من لاول وأكثر عصبية. ابتسم قسطنطين وهو يهز رأسه قاتلاً:

«إنها حائمة من الحرب، وخائمة عليث.. وعليّ وعنى زويا.. إنها صعبة المراس توعاً ما».

م كنه رفعه من كنات كنا منه لاي بحل عرج عطم حلى يتحدث عن زوياء وبالوقت داته ينتقد بعض تصرفاتها «أتصدق يا ي رعصف رفاقي الضباط من طبقة النبلاء عارقون في حبها...

الاسيء هنق به أبي، عرف أنث سمعت كبير عني، و١٠ مني محدياً على الإطلاق، أعدك بدلك».

، حساً، دراما بدي بريده و ومام اليب السنة على عير عاديات "

حل به لاى تصرف أخراراً عن القيصر، يقولون إنه مريض، وعاجز عن فدده خدم م في هده حرب بعدة السمت ما من ها بدر "

ــ نعم... ولكني أعتقد أنه لن يحذلنا.

معدد با ساء حرب سربه بود عدابوده ما عداد ما در ما مداد مداد ما مداد مداد

فكر فسطسطن طه الديم مراسه وقال الاعدار مسالا الاعداد والمسالد الاعداد والمسالد والمداد والمسالد والمداد المداد ال

مُستِعفود محسن بدوم الاحتلماح وينافس بوضع، فماد سيحدث؟.

وصدقني للمي أو توسعي ديجهم من أوريد السي ادري لماذا؟... أخاف عليها حتى من نسمة الربح».

صحت و ساد وهر راسه معلق الذيكن من الابق به تقطع كل هدد مُسافة ولحل في أمن حرب، والب لا أي لناس بالحرب ومحلفاتها. على كال مسجوح في حرياته له أمليما معال تبحاح من معهد

ـ هل مَنْ تفكر به عريساً لها؟ تساءل نيقولاي.

سحفساً، لا حتين فكرة وحيا، عرف به من العد، سكم بقائها عانساً. جدَّتك تفكر بالأمير أورثوف.

له يکه ها سحو سبعه مشر سنة له في خامسه و الحيل الا أعتقد أنه الرجل الماسيه.

به کالک و مصل معد وأن و لا سئه شام كاو مصل و لدالم وانضم قسط علين وتيقولاي إلى النسوة اللواتي كن يحلل في العالى لا في الحديث، بالن رويا لدفع عن للما واتها مام واللها،

و الآدام هي حصيف حديده أيها لشفية صعيرة؟ قال بنفوالاي مُوجهاً كلامه إلى زويا.

- إياك وقول هذه الحماقات ثانية. قالت زويا.

ما هذا يا صغير ي و ل فسططين لاله فيما كالا ير في تعالم عدد الرضا ترتسم على وجه ماثاليا.

ـ اربه لامر مرعج العالب باتاب بصوت ـ عن مصب د حسى بكاد يستنجر ولابعث ، ليكس، فدمين لها هدية حد تافيهه.

. سے سمح، بای شکل مل لاشکال نے بھی ہمدہ الهماء ہما» ٠٠٠ قدمت لها "شهر برله د عده" حسد يا سي، قد يأبي تتزيبين بها» قال قسطيطين مئسماً، وغمز ابنه خلسة عن السوة.

الله الأحدث بالقسطين بالقعث سك خير دلك بولغب أنا لطلب الها إعادتها فورا».

«ولمَّادا؟ أهي وباء؟ حية رقطاء؟» تساءل نيقولاي.

را الله حدي حروي في الله الدموع ما الأفي عسها رحمه مرجم ماست أن أعتمي بها ينقسي وبعيداً عن عينيُّ أمي..

ا الله المستسفون، سما بالماما باليابراغ إص العرف حيثه والعالم، بقرت بالنهاء والشرا بنصار من خليها للما يدن وكأنها ألماسة تسمع تحت أشعة الشمس.

احتار قسطنطين مادا يمعل؛ يريد إرضاء ابنته، وفي الوقت ذاته، يدرك أن ناتاليا عنيدة، ولن تتزحزح عن موقعها قيد أتمله.

«ماذا لو وصعت في المطبح.. أقول ماذا؟.

والمجر عضب ناتاليا، فاتحهت نحو باب الغرفة، وفتحته بشدة: «أنت دائماً إلى جانبها.. لمادا؟».

_ عزيزتي إنها من النوع الذي لا يكبر بل يبقى صغير الحجم.

- الم يصب منك أحد بوجيه لنصح فالت رويا بمرد حارمة وقلته عدداً «وداعاً أيها الصبي. أنت فعلاً صبي مزعج».

_ أنا لست صبياً، أنا رجل، أم أنك لا تميرين؟

_ سأحاول التمييز يوماً ما.

لوح نيقولاي مودعاً الحميع ومضي،

ے۔ مان فنی رابع یا قلبصطان الدکری باٹ ہوم کانا لیا۔ عمر منه » قالت الحدة بفخر واعتراز.

_ إنه مزعج جداً. قالت زويا.

ے لا بہ شدید حرص سیٹ با رویا فینطنطینوں فال فسیطین ٹم التعت نحو والدته «هل فعلاً ستحتفظين بهذا الجرو؟».

ر صدفی با جامه بر این عصب بابانیا، لتی لس می شسعد آن سرد، حسم من سال إلى سأمعن شرط لا تدق السحادة الحاكم يدوياً؛ هكذا سيكون عمدي صديق صعير يسليني في وحدتي..

«شكراً ياجدتي» قالت زويا وخرجت من الغرفة لجلب ساقا. - إنها فناة جميلة ورائعة يا قسطىطين نيقولا ڤيئش,

- به مشبها مشبها مي كن شيء والهد أن احمه كثير ، أكثر عما يتصور أي إنسان.

لحطات وعادت زويا: «هذه هي ياجدتي.. أترين كم هي صعيرة.. أوليست جميلة؟».

ر فعلاً به كدائث ساعتني بيا ساحضر لها لحساء إنه لأمر رائع

- ولديهم كلبان آخران وقطة، وايس في حالة صحية سيتة فد يؤدي به إلى لوفاق العلم هذا؟ فالنبث بـالايد مشيره بديك إلى الوضع الصحي للأمير ألكسي.

لاعلاقة لمرض لامير بالكراب و بالعصص وما الشالو تحفظ لم أمي في مدرلها ١٩٠٧ التفت إلى والدله، بطرة راحاء إن يا في على اقم حم ، فابتسمت موافقة رغبة في إحماد العاصعة التي هبت بسبب كبب، مهما لکن، فهده انهمه، سسب من سال عادي، باز من سيف د

«حسناً فليكن ذلك» قالت الكونتيسه الكبيرة.

«جيد جدا» اعتقد قسططين أنه توصل إلى حل يرضي ابته ولا يعصب وحدثي عنف بالتحميم بعنداء اكم وحمامداك أنه لن يراها قبل صباح اليوم التالي.

«حسد، قال بيما داني، لأنه يمكنني تعودد أن لكسي مرادح ألا ل «هذا ما عليك فعنه» قالت الحدة وهي تربت على كتف حميدها لدي كال منحماً لقال ماها موادعاً و العب واثر مي الله للم على طريق الخلاعة يا عزيري».

«الا تصدقي كل ما تسمعين يا جدتي ... عمت مساءً». قبّل وجتيها و و صلع بده على كلف و لده او ألت نصلح على حير الله على رويا وهو يعمرها بين دَراعيه،

كه ب حسبه بسيرك بنها لعقيه، وحاول لا سيني شاعب لو الدتك».

أن تنكرم الكسسر باعظائ هذه بهدة الحي أن يكوني شكريها حدة ممعي باصغيري، عيث مرعاة باصع لصحي بالدلث إمها إنسانة رائعة، لكن توعث صبحتها يجعلها عصبية».

_ «لا عليك يا حدتي. . سأكون عبد حسن ظبك».

ودعت الحدة عياء عاها والحدث فيالقيا للحو حداجها خاص في لحية مقالته للحديقة رافتية له الرافقها الي مليما، فهي ما يا قادرة على الذهاب والإياب عمردها.

الشاسب والمعالم المراح العقبي والحبيب الباقا سبطي طبارات على کل به م وسنفسی بهای به بل جعلید علم ب مل به بداید بدیا به مد ر تعال ب فيه ما ي ١ ماده حديث الحصيب طبي عبد ل، الحاجه العطر الباريسي «ليلاس» وساق.

الوحها وبالحوعرفية دات مويا يأجوان، وهي تعكر بالعودة في مصر لأمم صوري حائل سومان مسان، ويهميه ممده

الفصل الثالث

بعد يومين، كانت زويا تفكر بزيارة ماري محدّداً، لكن، ما جاء به الدكتور ڤيدورف من أحبار، حعلها تعدل عن هذا التفكير. ماري شب ر شمید چه في ند ده در خرن دست د در عابي من لام في الرئة... إذن عليها الإنتظار، ليس لأيام، بل لأسابيع.

ارايت يا زويا؟ صاحت ناتاليا. «ومن يضمن الآن، أنك لن تصابي ب عدا با دماها الحمال و مرب عبدد السالي في بالمشاكل وتحبين المتاعب...

ر المناسر المناس المناسر المنا السيان بياء سحده في جاله بال عشين، لا يسمح تدفيله بي مر معد می بعدیا بده با ای کدکته فنده ف مره ره مالا رهیها الفراش في محاولة لتهدئة أعصابها.

فلم الكال ملهمات، داد فلم الفلحي سالماء كالله روياء تمسك مده. کتب اسانه از ما ای اعدیقه الاعلی و لاحب. حثیه فلها رمني مده ما مرض، والنمني لها بشد، بعاجل، الصبع أت قريباً، م حرال مسمع يقه لاي، ولهاد ترعب بالإستاس برأي ه لاه

سالا يأي أريار ما عسايا سقا لاي الألب رويا، فيما بعربه بسير على طابل سسكي و أشح بساقط، وبدت الأشجار كعراس بربدي بالها يا يأسفل بالارفاقية الكل يشرالاي، أصر على ما سبق قاله، أبا لا سي بدو بي على بالدوما بديها من محاه ف، تطاهر بالها تصدق ما يقول،

م المرع أن سدى هد الاهدم، روي، لكى محدوف لسب و عديد العدواب إزعاج و عديد العدواب إزعاج و عديد العدواب إزعاج و عديد العدواب النقاطة الأهدم، هل تعتقدين أنه من الصواب إزعاج و الديد عدد العدد عدد العدد عدد العدد عدد العدد عدد العدد عدد العدد ا

ا المرائس مسي، بن مست ما سمعه من لدكته البودة واقت عن مرض ماشكا».

ـ هوأنت التالية. اليس كدلث؟».

- «لا تكن غياً، قانا لن أمرض أبدا».

ـ لا تجزمي في أمور كهذه. بالطبع لن تذهبي إلى هباك بجدداً.

_ ل يُسمح لي بذلك، ولا أحد بإمكانه زيارتهم.. إنما المسكينة استازيا، تعاني من آلام في الأذن.

_قريباً سيكونون بخير، عندئذٍ يمكنك زيارتهم ساعة تشاثين.

حسب به رسيد دلانة موقعة على قول تنفيقه المسسه، كلف رحال واقصتك يا نيقولاي؟».

وسلفت السلس في يتفادل، كما في كل عام و فريد حداً، حداً سلمح حاست، وحاله عمله الكسلس ساكران بي حاست الساق هي لال في رعاية جدائي، وقد بللت أنها سجادتها... من كل قلبي أحبث يا ماري، أحبك... أحتك».

التوقيع: زويا. وأرفقت الرسالة بكتابين ممتعين كهدية.

بعد طهر هد به م مدد سقش و نی شرن و ه جب اد به هده راب فی و حدد ده به ما مسلم و اعراء وقلم این بالمقدر به ده و الدهما، صفلحه بیمه لای سرهه ای شدنه، لاحا حه می ما حه السیء بسبب آخیار ماری. کانت زویا، تدرك، آنه لریما لن یکون مقده راها خره ح می مصر قس آنه، قد تمصر او قد نشال مد و قیده رحله غیر منتظرة، تخفف من معاناتها النفسیة.

_ما الذي جاء بك محدداً يا نيقولاي، هل من أحبار سيثة؟

- «لا تتفوهي بهكذا سخافات... لمادا تفكرين هكدا، لته سمه الصعيرة؟» وأضاف «لكث جميلة ورائعة».

عاد بيقو لاي لرويه و بدد، عن هد يا حيا ، بدد محاوفه بعد ما سمعه من حطابات العلب في محسل بدوما فقد لفي بكسيد كه سكي، حطاباً بهديديا، دعا فيه عند بن شدل بقيصره بأمر بدي - محاوفه، أنه بعني لند به لم كهن به للنفر باليه لوغي، أي با ية مرجبه لسفه ط فقد بكوب لاحوال في النلاد سو محا ينفيور البعض، وهد با سبن لنسفير الديمان السير وكانان، با فالما قال مغره بن فنيد، في دعد با منتجمام تستمر عشرة أيام، أحيار سيئة كثيرة، تواملت

شكّل السوال مفاجأة «ومن قال لكِ أني معرم براقصة؟».

کن فقر دین مست، من عمر سد را فید کار مع ما د فقد است، من دو کله است، فیل در حد کله است، فیل می می دست حد کله رعم در عدد در می دو کله رعم در عدد در می دو در می در

ـ كيف تتكلمين معي مواضيع كهذه؟

_ لي الحق في ذلك، يا شقيقي. أهي جميلة؟

ے کس بی برائم فی براہ برکے بید ، حدد ساس و براہ سے، ہار هذا ما تعلیمته فی معهد سموندی؟

م «أثمي ذلك من قلبي، وسيكون يوماً رانعا».

عرق الأثباء في عندت، وعلما مقدال به تحلم من منده سعلما في حدي الآلام سعلما في حدي الآلام المعلمان على مندة على مندالا لها الحمي الآلام المن الله المن عن صابعات المدالاي

الاست فياه مراجحة بالرام فاستنبعينيوال

صحكت رونا محدد، فيما فاد بلله لأي تعربة عام أن عصر في

و نمالكا، حيث دخل غرفة والده التي تحتوي العديد من الكتب ، المحطوطات، إضافة إلى تحف فية ولوحات لكبار الرسامين.

«والآن يا والديء ما رأيث؟».

مكن مست مد حسات البرسكي أي قس ما و عدي؟ إله حيالة للقيصر والوطن».

وويا

2

_ «أتعرف أمرأ يا والدي؟».

ـ «ما هو؟».

_ «حديثك يبدد محاوفي».

ـ «وأنا يسرتي التحدث إليك يا ولدي».

لكن هذا، م نعن، ب عدا ف قد ألب من من فللصفال على العكس، كان مدام وحداس دردد خصر، فكر بالدهاب عداد ليصر و حها م حداد مدام الدارات المنظر على و صع تحدد حداد د كفيه مشاكله العائلية، لذاء فالوقت غير مناسب،

بعد سوح بالسام، وحديداً به مديد من أد با عاد عليه على خيه في مه عسف، عبى أعد حمسما به من من سال طرسم عام وهي اليوم ذائه، كانت الأحداث تتالى في الشارع، الناس تقف صفوه صورة أداه لأوراد عبر حوال ولد حداله

في للساء سلاعي قاح من حود عواق للسطية على واصع وفي سن كال سعمر بالبولوعي يقلم حقده عارمه في مقر السفارة المحصور الامير عوالكوف، لكولت بالسلوب، لكسلار سلو، والسفير الإسال لكن قللصطين لا كن بن لوجودان، سلس الله التي كالعادة ـ تذرعت يوضعها الصحي وامتنعت عن مرافقته وهو بسوره بي أله بركها وحيدة لكن راب صاره بافعه هذا ما رفاده لعد سماعه عد فعل سناعه لا في شابه وأصر فها حلى الهم الحرقوا قطاراً تلك الليلة.

ملكن عدد الم يكن أى من المساويان يون ما يحري في الشور ع هدد كافر التأثير نفساً من داد كافر التأثير نفساً سي بدس داد ال اشرقت شمس الدام الداني، حتى دُفع بالكثير من الله عدل بلخر الله و في الحشر من الأوامر للجنود القوزاق بمعاملة المواطنين معاملة حسنة.

لكن، يوم السبت العاشر من آدار، حدث ما لم يكن بالحسبان، انتشر حد سده به في العدد در الشدر ج، في جهم الشور، سفظ فسي ، حر حل في عدد اسمه بالمدال وراحه كن شيء القام رادره بن حقله صفح وصفح وصفح والمهود من الإيحاد أن كن شيء على من على المن هذه المدال من حقل مسواولي و لمدرس منهم الله عداد المحدد ما يدكن من حقل مسواولي و لمدرس منهم الله عداد المحدد ما يده راسمي المهار المنعت في كن مكان، وفي المدن الكبرى خاصة،

و بعيد الظهر، أخبرت زويا جدتها التي كانت تلاعب ساقا، أن من من ن صحبه منعددة، وها با أخبرها السيد حسل بالله مري صمل بالعه المكسرة، و مان رها هم الصاح بالله مري صمل بعه المكسرة، و مان رها هم الصاح بي بله حاب حمل في القصر الامبر صوري، اكان بودي لو بناه بالماء بي بالله بالحدي، بكن أمي منعسي حتى من لناهاب لحصور بالماء بي بالله و بدها و لدي، نسب ما يحزي في الشوارع، من رفض البايد، و بدها و لدي، نسب ما يحزي في الشوارع، الله أمن لصمر باصعري بن مستحساً با تبرلي الى لشوارع، قيما البواساء الجانعون، يعترون عن معاناتهم».

ر «مساكين هؤلاء الباس، أليس كذلك يا جدتي؟» كان من العسير

على رود سي تعلق مشقده من قصد الآخر، وتمصي عصد عصد عصد مدى مدى مدر بحث قو في سحد ب الدرك ما معلى معاناة هوالاه النامي «أثلني لو نقدم لهم بعضاً مما لدينا».

كسا سمى ديك احداد با صعابى ولكن سبك با تعرفي ال عداد بشراً كاراً بحاجه لمعد ، ولكن سبك با تعرفي ال عداد بشراً كاراً بحاجه لمعد ، مسال تما ساوله بامداً علم بحاجه لمعد ، والدواء والدساء والدواء ما ما مناسب بحاجه خصه الحملات ولا للنياب العاجرة ، .

- «وهل هذا عمل سيء؟ أعني ما نقوم به؟».

ما لاه ابس مراسباً به جره ساسي من ياميد عالى سعم بها لا تنسى هذا أبدا».

ما الكرام على على الهم عام عالم الالم في على من المعتقر من التعتقدين ذلك؟».

مالایکه ی حمقاه یا صعبہ بی معقدی با خدا دفقل سوم فی سریر مُریخ، و ربدہ ثبات فاخراد، وسد خوعه باصاب بقعام، و ثمرہ فی رفی مسجعات؟ اِنا می تعقد دیگ، لاشٹ به خد حس

مامل ماست با حالي بهمالا بعرفول بعم سفالا ولا لعمه اكستار و بقيه أفراد بعالله إنهم شراصلون ولا عتقد با حداً كرههم

م لمشکله به بسی آنه پستجیل علی هوالاد بناس با پعرفو مل هم د حل تفصر به پیم لا پعرفول مدی هتمام سیصر بعابله، ولا ثابله تسبب مرض بنه، ولا هو پعرف مدی معادة هوالاد النشر، مدی توقیم

مد حاعهما معيم أولادهما لموم ولو للله و حددا لدوب كو يس م بال الكل من رسارة القصر بالإصمالات على صبحة الأولاد

. . تدلك، لكن ألي للنعلي أن أخطو لو خطوه و حدد حارج لمترال.

ما المديد خور في دائ والما خدد دهي سطر ري حصدتها التي المعلى المحل المعلى المع

- «جدتي. إنه الأمر شمل...».

_ حكما أس إلا حاماس لتنا، على، كثيره بـ «حده بي ممله، لكن أحداً لم يقل ذلك بهذه الوقاحة».

ما المهم حدي ما كال على الله على الله على الله على الله الله والهو معه الله وحتى شعلي ما بعد اللي إلى سبب كام أن لاسمى والهو معه النبين فيسما يبعد الله أن علم حضوره ، كان يسبب الإعلان الجنرال حديد من المحمدات المطاهر ، و الشديد على أنا كل من يحالف عاد الأو مر السعيقال ويرسل للسال على حطوط الأمامية للحبهة ، لكن حد م يكرث ، لهمد الأعامل و السلمم المناس في المطاهر المحمد من يكرث ، لهمد الأعامل و السلمم المناس في المطاهر المحمد على حد م يكرث ، لهمد الأعامل و مده أن على حسر ليف ، وصولاً ، في جميع شوارع المدينة .

مند و للصفي بدأ لحود بإطلاق لنار لتفريق بناس العاصبين وسجمعان في ساحة بيفسكي مقابل قصر اليتشكوف في عصوف د ك حميع به قاس برا با با با با با با كال لا قاد حياه بيفولاي إلا بحر به بيسه كال بقولاي بطر إلى و لده بعيس حمدتين، في لفاعة لك ي، في من حميع خدم إحصار الصحادات في محاولة وقف لما بدم حمعا بعائمة حول و جدها، فيما دمه بسباب على الملاط المحمد بالمحاد و لسبط ركعت رويان حالب شقيقها، بوحه شاحب، لا يحتم لونه عن لون الطبشور «يقولاي، نيقولاي، نيقولاي، أنا زويا. أنا يحاحة إليكويا أخى».

من تفعد ره الد مذالان عدد منفطع بأكد لمحدد أن حدد هالا بال أحداً وحلى أنه لا بعرف بن هو قطست من رويا المربق تبورتها لتصبع من قماشها ضعادات لجراح نيقولاي.

ر القراب يقبحين إن واحد ولدها بساحت، أحيرته عني تناول لقسل

سعات سقط ما لا على على ماشي قس، و بعلى المعمل من الدل عددين، وأن حدد أنفسهم، فرفض حراس شركه باقدوسكي رصاف سار على خداهير، بيس هد وحسب، بن حتى أبهم وحهد رصاص بادقهم إلى صدور كار عساط، لأمر بدي سدعى برح سلاحهم

ار د فسططین، تقصی حقیقه م پخری تقدیم، قرن ی الله رخ تیری بام تعین، ما لا پرعت احد من اساله پراغی فی به حموج عصده، و حده د بنصده به اسهد، ولیعده به به خرید حده د کنده بافتوسکی من استحهه، ردا بعد ه فه خ حداثر بشره فیسه حداً، لکن ها، کار بعنی بشاب عیجد امامه بد من افه ده بی مد به و بنقار لاحیار، حاصه عی ولده بنده لای فی طایق بعد در ازاد استعام من قصر راد و بی حدث مایالی هدات باش برقصه به پنیه به سد به با جمر و ساه له با من الطفاع، ما بده قدات، فید هدات، علی بعد مایا، بسی اکثر، بسفط حداج قلبی حدید جهم دا به حراً حدا فسفسطین آن حطاً شهاده بناه و رای ایه لا بد من مقاید السفا بالیولوغی همیجه الیوم التالی،

من بعيد علر فسصطان إلى فصره، قرائى جوداً وحدا لا خيط به و في قرب، سمع صرحا و بكاء أحس بقله بنقص، اد الدائى ما كال يحشى حدوثه، قد حانات دا إلهي باربيي الا بمرسا لدموع من عيبه عزيرة، رحاك بحداث بنقولاي لمصرح بالدم، لبد قدم حد عناصر بافعوفسكي على إطاش الدر عله قاصيب بسبع رصاصات، على ما أخره أحد حدود أمر فسطنطين بادحال بنقولاي أن د حل القصر، وطلب من فيودور إحضار طبيب روجته بأسرع وقت.

من بدريدي وكديث فعيت مع رويا التي رفضت في الله بدول الكاس ، لكن الحدة أصرت عليها أن تشرب ما قيه.

رما درل في مقس لعمر لا أرحوك يا ليني عبد قسود أد بالهي ، قال قسططي، وها يسوى عبى كرسه، فحاد رئمت ما بالهي ، قال قسططي، وها يسوى عبى كرسه، فحاد رئمت ما بالما دعيه، لم بعد لها رلاه به عسجرة له حياد عدره عبى لاحساء بها كان السم بعدلها إلى بادمه حداً على ما وصفته به عبد علها ، حيل بأخر في عودة بن سب حال كانت بح حواله سنولا لأحمل عدر رحل لاحمل ما يعود السن كانت بح حواله سنولا لأحمل عدل راحل لاحمل ما يعود السن كانت با حداثي الوسطان و الدها راما الذي جرى يا أبي؟ ».

مس مري به صعمتي أن ما أد مه أنهم قتدو و بدي و أر هد و بهتم من مكرم ، قاص عرفه روحه ، ركا ، د برعابه حديد المسه عدى ، بده أكثر بكثير من فنته على روحه تحه ، بها بحسى أنا يك با مه ت بيدولاي ، سبأ في مدمر حدد بها الالمن على المال

مداره وهو يضع رأسه على كتفها وزويا تضم الاثنين معاً. صدره وهو يضع رأسه على كتفها وزويا تضم الاثنين معاً.

زره قسطنطان مرقه مكسه و حه بحو مرقه روحته، فيما حرحت رويا إلى بقاعه كرى ليي كال لحده قد أرابو الار الدماء على أرصيا، وحتى السحاد لم يعد مو حود الاشيء في هده العاعه سوى عسمت الرهيب، «هنا ولد وهنا مات ... مسكين تيقولان كان عمره قصيراً.. فقاط ثالانه وعشروا عامد الاقالت لحده وهي تمسك بعد روب

حده رحد حب حص عبث نحبي الصم الصعم بي، عيث أن تكوني قوية، والدك بحاجة إليك.. كلما الآن بحاجة إليك.، لا معاتنا لن تعود إلى ما كانت عليه ولكن الحياة ستستمر با ابتي...»

صمت حدة صعم بها بي صدرها وصد حسها المارد كما للمح المست بالمست الربع... كان يحبك أكثر مما تتصورين».

القصك الرابع

الم هي أسه بكو على يتقولان ما ير مدد على سريره في العرفة التي عرفية صفراً مشاعد حداً وهادت حداً، في تعرفه التي أودعها حدامه و ماييم، مدد أمريت أسدد برسيسة، و سند ح من حواله إصافة إلى ورود حمراه وبيضاه منثورة قربه على السرير أو قوق جنته.

سى عبر، مم عدسان بطرسه رح لي كان فيل سبوخ لل سي، بعر، مم ير ل بعد فرق عبك يه كيده، تردب عبي قاديه معمد بي سبو بعد صدن حاملي لر بات حمر له بس مركز مكومي إلا مقوحه أو حرق، من فصر بعدل بي فبعه القدسين عبرس وعالس مره را عصر ع الاستحه البكات العسكرية، ورارة الداحية ومقر البوليس السري.

مد و صح ما هماك مرا حصر مكتبر الماكان توقعه السعير ما المرسي و ما مطابي، و صد ما ماهم المعصر معوده لى المسلم و مسكس حكومه طورى، السيطره على مد بصع ما يكل ملصر فادرا على متعاب الدي حرى و بحري مند بصعه أباء كانت المديدة هادئة، المراب و يوم فيي مدينه الموت و الاساح، يحت أن يكون في مقر الهيادة العدكرية في موعسف على حديدة، وفي عوقت داله عليه العودة، المحتكرية في موعسف على حديدة، وفي عوقت داله عليه العودة، المحتان بعد أن تلقى إتصالاً من رئيس مجلس الدوما، أبلغه فيه، أن عائلته

53

حدالله حيدة و محكمه كد هما بحث ما على ثمله و حف و له في الله على ثمله و حف و له في الله على الدمع سن حديث ما مكون بهدون وصمت فسطنطس و معلم علم الله على الل

«ومادا سفعل بررية قالت زويا دون أن تكون قادرة على لفظ إسم معلى عمد أن تكون قادرة على لفظ إسم معلم عمر عمد أن تكون قادرة على لفظ إسم معلم عمر عمد أن من عمر عمد في عمد المعلم المواهر.

معيم كي سيء في وقدر كون هاده با صعيري، سب سدر عامو لك فيه حتى يترزا ساف كانت تداست فدمي رواد، دون عالية مها أن حياتها مهددة بالخطر أيصاً.

مد ، الله ما مراكوسه الكوسه الله حساسات بن حداجه ، المحدث مد ، المحدث ا

مسحب المرافرة المراس، من وصول الدر وبها كل شي، كما فعد في كل تقصور في عالما دعا كالما مقرد كالاعماء هم موصول إلى معسر الإمبراطوري.

الكسيدر، حارفات عيلها بالفعل، أولاد مرضى، وماري ساهم حالاً وكديك له، و لخود سمردوب وصلوا إلى لفرية وياداً و سبها وإطاعي لنار عنبو ساء رئعت الأولاد من أصوات لرصاص، م عد في مأس من حصر، والنح طبه أن بعدد، وأو من الحل وحله و ولاده مرضى حلى لامه صوره م عد تست حلى سبم، لامر شا. هل ما يجري هو مجرد أعمال شغب، أم هو ثورة حقيقية؟

في يوه د كه أحد قب قصه راعده في سابله و البلك و فسطت الكال بدقل لفضة و لدهب و لأعوادت في رافل حديثه رويا والحو و خدد، مستعدات توضع حوهرات و للواواء وألدال في للوالس الله و خدد، مستعدات توضع حوهرات و للواواء وألدال في للوالس الله تعد و عدده حافيتها من حديد الماليا الماليد كالمحدودة من حديد الماليا الماليد كالمحدودة من عرفه سمدد فيه حدد و حيدها لذي ستحل على العالمة دفية اللور و سمردون في كل مكان.

مدد عب با بنعل أن ما حدي، الدام و حدف مستمر عبيها فأصوات الرصاص تتقطع حيناً وتتواصل أحياناً.

«ليس تمقدوري فعل شيء بالسي قبل لاسيده مما يمعمه، اسرعي با روب، صعي حداث الأعدم هذه في ستربي الررقاء، و شهي با لكور

لكنها هندأت من رعيهم و حديهم أن فحس ينمد مدوره بالقرب من القصر. أرسب بشنصر كدا برحاه فيه بعدده بأسرح ما يمكن و يكن ما العمل، حتى لفرق العسكرية بني كانت تعد برأكم ولاد بالدافية في موقه فرس لاب طوري بكنفه بحدية بعالية بالكانات قد سنجت من ما فعها، و بدلاً من بدفاح، صارب هي بدوره الدائم و معالمة معالمة المائم و معالمة بالمائم و معالمة بالمائم و معالمة بالمائم و معالمة بالمائم و معالمائم و معالمة بالمائم و معالمائم و معالم

يوم لأربعاء، لربع عشر من آدار، سقطت مدله سال عمر سور عام و بعم كن شيء، ربه مر لا يقلمان، لا حد فاد على لاملا شاده ما لاميا شاده ما لاميا شام وكنار خبر لاس، فالما السفير بالداري عن للسفية عمالح المه، وه فيعالم فيحالل لدون لأكم الا يا هم سفيل المنطقة المنطقة على المالية ميحالل لدون لأكم الا يا هم سفيل المنطقة المنطقة

رور وحديد م كرد بحال قصل فقسقط بدي در المصر مسديد مين و بعد حدى لآل ولاحد حدى بكن قد دو برحب بقاطره و فقصد عصر بسه ي بعود منه بحاجه في أسر ولا مم ح مات قسطنطين علي بعد به منه بحده بعد كرد مصاب سي شهال عليه و فقست من حدم عمل سرعة كرد في حاده و حامه شهال عليه فقست في حدم عراب بورات بالمراحد به لاي في حدمه بعض بالمراكد أيام مصت على وقاله و ما عدم من خار بناه حدم كار

الا وقب سدموع لآنانا شيء قالت حدد برويانا به وقب الهمل وحسل لتصرف وقب الهمل وحسل لتصرف وقي للحصة المي كانا فيها لعصل الرحال بحاولونا أحد لحثة صهرت داب مرسمة ثوبا لبص صوبالا، حتى سات وكألها شمع، وهي تصرخ «إلى أين تأخذون ولدي؟».

ر نا لحميع با دمال فقدت عليها، حتى أنها أه تعد تعرف متها حدة د حوس مع دفل حتة، وعداً حاه من الفيحيد الفيامها الوضع، وإعادتها إلى صوابها،

الماتاليا، عليك الذهاب معنا، ولا وقت للحدال الآن، قالت الحدة.

مح حم ب إن بن حداث ولدي " سؤل هي دان حو ب حبي المعطر المستح لحميع في حداد هست ب بادب، كانت، وما برل المعطر المعمد في عداله، فكنف لان بعد وقد روحها، وماد على لحدة أن المعلم بالمعمد في عداله، فكنف لان بعد وقد روحها، وماد على لحدة أن المعلم بالمعمد في عداله، فكنف لان بعد وقد روحها، وماد على موجهة الأرمات،

النسارية يائيات الحسائر حين بالسرح ما تمكن،

عشت رويا نسماح كيمه الساركوي سينو ـ القصر راما صوري)

۔ ولکن سنجور دیاں قالب بابالہ، فنجی لاّن فی فضل شسب، وهم لا سال موجا دون فی اللہ دیا

اعرف هذار. سنذهب إلى هناك لبضع ساعات، علينا أن نتوجه أولاً إلى هناك».

مات خده برویه اد تساعدها فی حراح بایا من انعرفه لکن باتالیا، آبعدت زویا عنها بحرگة عنیمة متساللة «من أبت؟» وراحت کر سبول بالإثنین معادم شماه، مسکسة هی ایمنحس، خلال بر بعد ما فقدت به وحقیدها، وها هی لآل ادام إنسانة مصابة مد شرح حديمي سنصر، كال قبودور الائط ر، حت لا متمردون. وزويا ما تزال تصر على محاولة إلقاد والدتها.

«علينا المفادرة الآن» قالت الجدة بصوت حازم، وسُمع دوي عدد عد عد عدم ألى إلى من قصر قسططان، و حفت داله ما اللهمة اللهب والجدران التي أخذت تتداعي؛ واحداً بعد الآخر.

. ع صاح فيردون فأعربه بالأسطار عبد ساب حملي وفيها أن حديث مصدة مسكت تحدد بد حصابها وهي بصعد إل العربة ونيما زويا تحتضن ساقا.

دخلود، والدرئ به من بصره ري حداً معادرة ساب بصرمبورج قس فيوات لأواده عسمادمسيد بالكان لأك مساهم للقصر الإمار صوري، لكن بادلياما بران برفض لأنها في بصار خوده روحها وإقامة حفلة،

- «زوجك ينتطرك هماك»، حدقت زويا بحدتها العحوز، عرفتها سماله حموله عاصمه، لكنها له عهدها قداء هكد، منعها ها داره على مواجهة أصعب المحطات بوعي كامل.

كال منظر مصحكاً ملكاً في الدائد الله يه وأعض النفار منط المهيب من شاك إلى شاك، سادي وأصداف بدول الله ي فلما روب النظر إليها مرحوله حاولت الوب المعلى شداً وإلفاد والمالي الكل الحدة منعتها والا اليس تعدول العلى دائم المالي اليضا).

.. ولكن لن اسمح لأحد أن يقتل أمي.. أرحوك جدتي». ... لم يعد بمقدورك فعل شيء؛ انتهى كل شيء يا ابنتي.

القصك الخامس

مه حميس، حامل عشر من آد به حيس لقيصر يقر ألم فيه سي المالي عن لسفه كال وجهه تاحيا على السفة كال وجهة تاحيا كالم من يقر المحروب وحمره ما وهي مرى سال عفر سه راح سعيا مراك سال عفر سه راح سعيا مالي من من منه مهما، هي و حدد، لا يعرف تيث عما المحد أنه مهما وقت القصير، م كان ره ما يفكر ما إلا تمكن و بديها المحد أنه مهما والحبها بدي لا كال حقيقة تمدده فيعما للحريق في تعرفة أني فلك رازته فيها به م كانت ما يرال فقيلة ما حيى لأسواح مصى أنس كانت آخر رادرة الهده العرفة المده يعتصر عسيا، كيف كانت تعتم هالاً حمق حيناً وبالسيء أحياناً.

عصّت راسها نشال قديم، أحست نوجع في أدنبها شحة لفح الربح سارده، فيدكرات أولغا و الماليا ومعاد بهما من وحاج الآداب لنائحة عن 61

- «أرغب بروية ألكسندرا» قالت الجدة بلهجة حاسمة وأولادها عد منه في أحد أحد الله الجدة بلهجة حاسمة وأولادها عد عد ما يه في المرف أبه و حديد و خوف المد عد أن اعتراه الخوف. ساد صمت رهيب مصحوب بالرهبة، وفحاة بطر الجدي إلى زملاته.

ــ«دعهم يُمرُّون.. ولكن أنت أيتها العجوز.. تذكري لم يعد هماك قبصر ولا روسيا القيصرية.. بل روسيا الحديدة.. تبارل القبصر عن عرشه».

عادت العربة والطلقت باتحاه القصر، روسيا الجديدة... هذه تهاية مرحمة من خدد حول في لن مذب، وحد شدخت حدى مد تدريب على مد تدريب ووصعت رسها على كنف حدتها، غير مصدقة ما سمعت.

_ وأنعتقدين أنه صادق فيما قال يا جدتي؟ n.

_ لرعا، نعرف الحقيقة كاملة من فم الكسدرا.

مدحل القصر غارق في صمت رهيب. لا حراس، ولا حدود حدد، لا حد على بإساق برحن فيه دهر مصاح بصاب على، فحد حدد من بده دهر مصاح بصاب على، فحد حدد حدد من بده دهر مصاح بالمحدد في الحددة، فأشارت إحدى الخادمتين إلى باب تعرفه زويا حق معدد ده مددي بن مصاب الشهر، حبث عرف لاه لاد حاصة بعد ده مرد في عديل هي مع لاولاد في مديد حددي حددي حددمين الفيصر؟ صاحت إيفيجينيا،

مرض حصله كال علمت محلما على حملع، و لكن عام الله مصره في تسارسكوي سيلو، التي بدأت قصورها ومبارلها تبدو للعيون.

سة من حور، ومات عموده راسوفف، فكرابعاء الامادان، لكنه سدل عن دال المعلمان الدر سبهم المستقداد ما حراحي و فلي فلم فلم في دال المعلماء من كان ينظر إلى زويا ساعتدلي، سيعتقد أنها فعلا عمود، في دور حدا عربه فدنه، لا سار سي تراه لا على حاد لكن عمود من في دور حدا عربه فدنه، لا سار سي تراه لا على حاد لكن الطريق بحصان واحد،

_ ألم تعرفي بعد؟

ـ يا إلهي... قالت زويا.

قس م سرى عن عرش لعدائج شققه هد م حر به عص الجند منذ ساعة تقريباً.. لكن سموها لم تصدق ذلك».

- «المهم... هل ما يزال حياً؟» قالت الحدة والدم يتدفق في جسدها؛ كما الحياة الجديدة في روسيا.

ــ«بأمل ذلك».

را شكر به التفت الشجيد حوارات فال الفودور أن بدخل الحقائب ، م تكل برعب أن مع حدالت أحد أحدى حدد فاحدة الجديدة، هي الآن في هذه الحقائب،

لحظات وعادت زويا برفقة قبودور الذي أدخل الحقات. نطرب الجدة إلى إحدى الحادمتين «أرشديمي إلى غرفة الإمبراطورة».

لعبت رويا بحو حادمه الاصرورة لدين المال أيا دين المحدود يمم المسكل يم حديه ومصت بحو لصابي شي الهدود يمم المصر كما كال مند سماع هكد فكرت رما وهي عرج بالماري في لصابق سابي، ولكن لا بحث حدد لقد للقلب ماري لي مرحدي عرف حدد أله للقلب ماري لي وأخواتها، راحت زويا تقرع الأبواب، بابأ بعد آخر حتى صمعت صوئيد عوهما لند حول، فرد بالكسيس القدم لشاي لأصغر سابها الهمرات الدموع على حدي النسار، وكدين على حدي ماري.

ركصت زويا لتضم ماري إلى صدرها، فيمما ايفيجيفيا تعانق الكسندرا.

م چی یا یتحسا، کید وصلم ای هدا هن اسم بحیرا ،
د سا بعد ی حالث انکستار ، لا بعد عقدور د بقا ، فی سال
د سا ج عد اطلعه در حتی شری و هکد کا عیب معافره
بالمرع ما یمکن ».

د در صدق هد فائت تکسدر دهی برمی بحسدها علی کرده می مراب رستانی این

الحد وحد مره عجر وحسب با فسها ميقفر من صدرها، المسدر الما معمى عليه الكها لل بالحصل لها هد أماه الكسدر لي حدم من الهماء ما هو كبر من صافيها الماد قتل با لكسد الماد قتل با لكسد الماد على الماد من الهماء ما هو كبر من صافيها الماد قتل با لكسد حين أفده الماد عدم حين إخراق المال، الكليا له عمل با بادليا لحسب قبل الماد عدى رجر في المال، الكليا له عمل با بادليا لحسب قبل الماد حربها منى اللها، الرددال العجور كثيراً قبل أل المنتفسر عما يجري وما يقال.

- «تقصدین التنازل عن العرش؟ یستحیل ذلك. إنهم یشیعون هذا حد عصد حد عصد حد کی حصد، أی مُ آخادت مع مقولا أموم دلت حد مصد حد عصد حد مقتل حد عدف رود مشوق لا موصم ه كسه و د در خرانهما عن مقتل حیه وو مده و حم ق و ماهه ه مامعت الكسندرا، «لقد تخلی عنا جمیع الحراس. وحتی» وتوقفت عن سكمان خدیث، و كه یصعب حسم نقول، حتی دیریهسكو، آحد

حاسي لكسي، مده (دن هم أيضا، على دوره لحمايه و عادر لفصر، هد فصاح، الله المستقة حدد، و دول أنه لتعالم على در لفصر، هد فصاح، الله للمستقة حدد، و دول المعالم على مصاه معا، في حمّا و مرحال مساسة، كو أداد الله مل عطاء الله و مله الله أما خراس أدل و مله الله الله الما على المهاد الما المهاد المهاد

ے سعادت تکسیر نام باشک هے، باہدہ عبیمت مکی ماہ جرا۔

سين ماضي خاد ساخي هي تدايخ تي اداخي ي بعرفن کي شيء سيد فار کي ساسکندره ف ما سائ هناه د افسيد به ان سختي د با د کنامان، د صن صداح مس، سکسهوف با انداد د چا از استخداد هي مستدن هناه سندن هناه

د که وجوده از برخه بیش مقاه را بعوده ی سال مدرسه ای جاده ای بدین به می بیش مقاه را بعوده ی سال مدرسه این به بیش می برخت و بند این استعمال خرفه ماسک در استانی اینا معار ای برد بعوال این المقید؟ ا

عرجب سير لامه على من يقتل بن حسيد في هدد عمد، مكن أسري عب عبره الرابسات أهاده حد أسي برمد به الشيجينياغير أنها أدركت مسائل إنه التجويه.

المُكَنَّكُ حَدَّفِسَكُ مِنَّ الرَّحَةُ رَفِيهِ سَلَّقِي مَعَ عَبَائِينَ، أَمَا يَاعِلِيَّ مَعْنَاهُ لاَحْ عَنَ

م للعلى هذا ما حصل، فكانت تساعدها في تبداء الشاي للفتيات العلى هذا ما حصل، فكانت تساعدها في تبداء الشاي للفتيات و أن حالي في تبداء الشاي للفتيات و أن حالي و عادة برست سرير الكسي، فيما باعوري الوفي حيد، برقب ديل بقنجيد، متنها مثل الكسيد، و تكل فادرة من على ما فعد در هاكم

مد متصب الس، و ب روي وحديها ای سريرهما في عرفة م ب و اسم سريا مصب روي ساعت و اكثر بسمع رق شحير حديد ساعت و اكثر بسمع رق شحير حديد ساعت و عكر با دوي هذه با دوي الدوي الدوي الدوي في هذه الدوي في فيله بعض الدوي الدوي الموي الديها و الدوي في الدوي ف

حد حامسة من عدا تصهر، حصر عما لعنصر، لدوق الأكبر بول، الم كدر لأكسدر أحدر لذين المنصر عن العرش لصابح أحيه لدوق محد سال المتي صبب بالمعامل وم يكن مستعماً لدوي هذه المهمة مراجدهم، الكسدر والدكتور فيدوروف، أدرك سب عدم باران لفيصر

عن لعرش لصالح به ربه مرض كست حبرها لموق بهان با حكومة موققة قد شكلت،

كانت الكسدر تصعي بصبت، كال هميا بالتصال وحيا، لدي حصر صباح ليوه التان لتاربه إلى مقر العدادة العامة للحلية في موعييف، لدقي على حوده ثحة له داخ، وللصال بروحه لبي كالب برفقة لدكتور لولكان قرب للساريا أما هنا لكسدر الحره ج ما لعرفة، وهي ثني للمداء الرسطيع منه لكانا لكل ما سمعت، لكل برد صوته الكان، و عدا الحصول إلى للما عن منحة الأولاد.

فر مه مستصف اس لاحد، حد حد ال تورسوف من سام مطرسه رع عدر صا مستعده في من مده مده معده أب شي و مس عدده أب شي و مس عدد و حده الإهمام أباست خود خرجي في مستعلى حد بحاجة الدواه والعدّاه؛ إنها ما تزال تهتم يهم رغم أنهم م عودوا الجدودها». فهي لم تعد الإمراطورة. فوعدها أن يكون لها ما لا عد عد الصراف الجنرال كورنيلوف، محنت على ناغورتي النقاه إلى حسلها، وقصدت عرفيه ، عن الاحداد عالى حد عد خود من المدي حدم شدي وجنتي الإميراطورة.

«أما ترغبين بأية خدمة أقدمها لكويا الكسدرا؟».

هزت رأسها، ما تزال رغم كل شي،، إنسانة متماسكة، قوية، صحمه بردة عطرت إلى كه سبسة عظره مسان وشكر كن ما أرجوه هو عودة نيقولان هكدا فجأة، أنا خائمة، ليس على نفسي،

س حتى الأولاد، الشعار داله كانا براود يقيحينا، لكنها لم تعصح عنه أمامها.

حل كدا مدد، لم تحاسف، ولكن له «كدا» هدد، لم تكل عملياً سو ها هي دروب، و صعه أصدق، حص، ما بر نوب على ولائهم الكل بحموا من حاسه القيصر، الكل للكره ، بلصدقة إنه أمر لا تحمل ولكن ما برسعه با تبعل عمله الفاء فايه، ودات رادة «عليك أل تدمي، ولو قليلاً، يا صغيرتي».

عداك الكسندرا الطر، في غرفتها ذات الألوان البنفسجية «هناك عرب أن أحرق مذكراتي وكل عدر محمل النوم... يجب أن أحرق مذكراتي وكل محمل ادانة لنيقولا».

وهل بمقدوري مساعدتك؟

- إني جد شاكرة.. أفصل النقاء وحيدة.

_ أنمهُم هذا.

عدد، بسحس بهيحب من العرفة، باكه لكسمار، بقراكل دورة والحفظ بنيك بها، لا فات مهمه صفحة، برمي هذه في بار المدورة والحفظ بنيك بها، لا فات مهمه صفية الحرفت، حتى رساس حديها بنيكة فيكتورنا، ولم سقي لا على برسائل خاصة بني كاب تنادلها مع الحيب العالي حدالا أحيا لا مراق مشاعرها وأحاسيسها.

يه م الأربعاد، عاد الحرال كاربيدوف وطلب التحدث إليها على عراد، فكان للهاء في حدى عرف لطائق الأول لني كان بيقوالا يحمها _ إنه كنشَّ من يعادر القصر، لا يحق له العودة إليه.

_ ولن يتعرض أي مهم للأذي، حتى ولو كان من أفراد العائلة أو من الأصدقاء؟

_ أعدك بذلك با سيدتي...

ر باده با سول ۱۰ را مده هدا کو دو دکه استه دوه، معد ایکنیا حافقت می هده نها و سیمرت هم حی حرح می عام صعدت بی تقدیل آلی سحر حسع د سمعت ولکیو مفتق حرامی بحد با با بای بقدهد، و معاد داشتر، و شاد علی مایام هد، قد حسا باکو بعض با عدد اساع سام حل بی سال افزای حراره با بایکیا فیوده بقولاد

حديد، م كال كيلم المسعة، لهم مصعد على إلامه حبرية حفاظاً على أرواحهم.

ويه حميع دال مصر، مبدل سعد دهم لله مصرهم محصر له در حر عد مراد سده لاساحت عاجد، و هي خسد، لكن الله من الله عدد ما عدد و على حمل صعاب، عدد و على حمل صعاب، فشددت من عربمته، وهما يصعدان الدرج تحو الطابق الثاني لرؤية الأولاد.

كثير رفعه مرس، حسب بصعي لي حد لي علميق بحره، به و لأولاد و خده وكي من في عصب، هم أحب لاقامه حراء، ما مرعب سعيدي ديث، لكنه عد عصوم و وصح حد لي كه رسه ف، محمل لأي كان داخل القصر، أن يختار البقاء هما أو المعادرد، مساعدة ما

- _ ومادا عن زوجي؟
- _ اعتقد، غداً صباحاً، سيكون هنا.

روسيسحر هو عصا؟ قالت ها اله علمي حاد، لكنيا با دامع فه كل ما عليهم مواجهته منذ الآن وصاعداً.

_ زوحك سيكون معكم هنا.. تحت الإقامة الحبرية.

_ ويعد؟

سبال يعار على حدف المأحل حاب حاء مصمما الأحاف على حياة أي فرد من أفراد العائلة.

و ب حک مه مه ده مه ده مه ده ما ما ما مست ه ما د تعادرون بحراً إلى بريطانيا، لتحلوا ضيوفاً على الملك جورج.

- ـ ومتى يكون ذلك؟
- _ حالمًا تبتهي الترتيبات اللازمة، يا سيدتي.
- ــ حسناً، إذن سائطر عودة زوحي أولاً ومن ثم نخبر الأولاد.
 - ـ ليس الأولاد وحسب. بل كل من في القصر.
- ما ساخر حميح، هم أخر في منده هذه و الرحال، ولكن ده ما عودة إلى هنا، أليس كذلك؟

القصك السادس

_ ماشكا.. إشربي قليلاً من الماء.. إكراماً لزويا..

_ صدقيمي زويا، ليس بمقدوري. . حنحرتي تولمي. .

فعلاً كانت ماري غير قادرة، ليس على شرب الماء وحسب، بل محس من حكم، بد كانت و ماهي الأكار أحداً، عن بدكريات، عن الرحلات على متن اليحت، أو عن لعب التنس في ليعاديا.

معى، هل ترغين يرويتها؟ معى، هل ترغين يرويتها؟

ــ فيما بعد... عيماي متعمتان.. أنا فعلاً لست بخير.

ـ حسناً إذن... حاولي أن تنامي..

73

صباح اليوم التالي، تسللت زويا من غرفتها، وراحت تنظر عبر نافذة مد حديد معدة سح وديد ري بده لاء حدثها سبر باحسا رحب مديد معدة سح وديد ري بده لاء حدثها سبر باحسا رحب مديد مديد معلى معلى معلى عديد به المعلى مي حديد المعالم والمعالم والمعالم

«رويا...» قالت الجدة، وهي لا تدري كيف تـقل إليها ما سمعته من مد ة مد رويا ولا شيء احر.

له على من العمد ، السبب حاكمة و حاكم من حارب حدد الاسب

ح ہ فی ں هذه لام نے علیه منمت حسدتم کے لکتہ

- «ما الحطب يا جدتي؟» بدا هذا السؤال سخيفاً، وهل بعد كل ب حرى حال الأسسع سببه ساصله أيتم ح ها السؤال؟ عمر ل زويا، كانت تتوقع في قرارة نفسها، حصول الأسواً.

- «كنت أتحدث إلى نيقولا، وهو يريدنا أن نرحل، ولكن بإمكاننا مقه».

چمرت مدموح من عسي ره يه وهي بركع عبد قدمي حدثها الدد ؟ لقد سبق وقرر نا النقاء معهم لنرحل معاً.. إذن لماذا؟ بن لماذا؟ لا... لن م ترحل... لن نرحل). لم تترك زويا وسيلة من وسائل التسلية، إلا ولجأت إليها، لإدحال بعض السرور إلى قلب ماري، إنما دون جدوي.

كانت زويا، تأمل أن حالة ماري ستتحسن، قبل المعادرة إلى مهرماسات في عرس بر به مسكد با دلك حال لاسمع لناسخة لمقدمه، سمسل ما سماله بسولا بدي كا بحمي الامه وأه حامه، ويحاه ل حامد، دحال و حامل سعادة لل قدما و لامه وغم ما يعاني من قبق، تشاركه فيه ألكسندرا.

بعد ثلاثة أيّام، علمت زويا، أن المن جورح، ولأسباب غير مدود، رفض سد، ل عصد ، دنده ، من معيد هد العص د، المبرر، أوجد تساؤلات حديدة وأكثر حدة

_ وهل تعتقدين أنهم سيقتلوننا؟

مد «لا تكوني حمقاه...» أحايت الجدة التي كانت تشارك حفيدتها حبو حدد و دد و زكيه حدد و عدد و دد و زكيه حدو مقولا منح هد و مد عليه حدو مقولا منح هد مد صده غرى علي ترعيه به و در ي دهموده و ي مدهموده و ي مكر يوفر لهم لأمالا عنديه الله ما يول الطريق الها محموفة بالا صريهم هد سنه درهاس رعم هد ، در يرال بنولا محموفة بالا مدو ه .

لانت ماري حتل لها سعوها وهما تتحادثانا وتصحكانا أيل هي للك الأدما ماد حدث لنا كسام لشقيمها ووالدنها ووالدها أنصاع

- «أنا للثويا صغيرتي..» قالت الجدة وهي تداعب شعرها، تماماً كم كاما ماري تفعل عساك أن لكنان فواء كلها يبوقعون مات أن تكون قائة أوعسا أن لفعل ما ماي فعله، الأن، وليس

ـ «ولكن إلى أين سنذهـ، ».

سب د ب سبولا سفر كن سي، ويرس كن شي، برعا إلى فيلندا أو فرنسا أو سويسرا، المهم ألا نيقي هما».

ــ ولكنا لا تعرف أحداً هناك».

سعيرتي، كما عليها الرحيل، ساعة يقرر نيقولا».

ـ «لا أقدر يا جدتي...»

الم اللي واستعمل، مكن، أن لله ي شيئًا بأنه لاد، فهم في حالة لا تسمح باستيعاب الأمور».

ــ «وماذا أقول لماشكا؟».

سائت عبد مراه بعجه رادالدموج فعلاً مادا سقول باشكاه إنها لحظات حزن ووجع وألم. خسرت كل شيء، اينهاء كنتهاء وعيده، ولل تحسر حصدي حيايه لآب، كل حياتها هي روباء محد عبر روب بعيم بها قبعة حداً على بنعولا والكسدرا وعليه ما لاولاد، ولكل ما بعمل هي عبر قادرة على فعل شيء، وعليها

احدرت لحدد مين أن تكدب، أو مقدن حقيقة، لكنها حدرت قون الحقيقة.

للست أدري. إنما بعد رفض الإبكليز إستقبالهم، بات نيقولا بحشى لابكور لابه عادمة، كما لابه عني مرب ويعند، بهم قد عقور هذا، كسحت، ورئي فترة طوسة. أه الرئد عم سعهم بي مكار أحر ردن، حيد أن يعم في ربه عمر فيار عني دمان حمد له ما ه هو عمل في ذلك. عليها أن ترجل. الآن. الآن».

ـ لن أرحل. لن أرحل، لن أتخلي عمهم.

- بل عليك الرحيل، قد ترسلين وحدك إلى ميبيريا وحدك وهم يرسبون في مكن حر عيب بدهاب عين، ما عد عد عد سبالا شوقع لاساً، فاشرار عيم اعين سفاله في - "دا و دارا ما كييرا في اود، رفضوا استضافته، قمن سيفعل؟ الوضع في غاية الحطورة.

ـ دعيني أموت معهم. ليس بمقدورك إجباري على الرحيل.

_ بمقدوري فعل ما أريد وعليك تنفيذ ما أقول.. هذه هي رغبة نيقولا أيضاً، وعليك إطاعته.

كان عليها اللحوء إلى كل الأساليب الإقاعها أو الإجارها،

لل رحل و ترك ماري ها إلها مريضة، وهي ألى ما سفى و في حياتي. حياتي. ماعدالا بالطبع ياحدتي.

جلست ژويا على كرسي قرب الطاولة، وأسندت رأسها إلى راحة يديها وهي تلكي الها علاوله د به أمي حسب إسها مند أساسع، فنما على واوس أصابع فللمها، دحلت إولا إلى عرفة ماري وقعب المسام السريرة للهر إلى الوجه الدائكي للدي، لذي بعؤد الإحمرار حداً، لا تعلى الفاح الفاح الرده إلى للمقتل للدي بعد دلا الإللسام والمسحث و للمال المراجعة في السعر الذي حداً سائر الله المالها أو المقدر مع للمال الربعة وها هم الآل عبر مرسا عبر مصفف المائكل و عام الله المالة المائة المائة

هن أنت بحد ٢٠ همست رويا، كان الصمت يحيد على العرفة التي سر فيها سوى ماريا له بكن رويا برعب في الفكير بالمرص إلها أمام معدق صرق حياتي حطير، لا ماضي بعد لآن، والمسقس مجهول فقط، سكر بهده المحطات المبينة التي تجمعها مع الاسانة الأعلى عسها، والأحب إلى قلمها،

الإستسلام للقدر. أما بالنسبة لزوياء فهي مستعدة تحاربة القدر. _ «الم تقولي لي.. ماذا أقول لماشكا؟».

_ قولي لها إلكِ تحبينها، وأنكما ستعودان قرياً وتلتقيان.

وجنتي ماشكا، وتخرج من الغرفة مسرعة. أقفلت الباب وراءها مهدوء، وسمحت لندمع أن ينهمر.

عنصر والامه فلدرة وحديها، كانو بالتصارها في الصابق الأول وڤيودور ينتظر عند مدحل القصر.

كادت رجلا زويا أن تتعثرُ وهي تنزل الدرج، لآخر مرة.

_ «هل هي بحير؟» تساملت ألكسندرا.

_ «أخبرتها أني عائدة إلى سان بطرسبورغ».

كر عد ق في السك، أحدها بدف لا بين دراعمه، فتن احسسه، لم بعدها عمه اراح بدأمن فلها، لدمع في عسمه والإيتسامة على شفتيه. ثم غمر عمته بحنان وحب، وضع رأسه على كتفها.

د از حملهٔ موقعه به بشخصه سه و وقام رسا منظر اليوم مدي معود واستقى فيه. وقريبا، إن شاء الله».

مستمني كه كل لحقة حكن ارب بحالكه»، وتقدمت بحو كسند فيما نقلت و با وقله، لكاد لا برى حداً، فالدموع للهمر على الحدين وتعشى العينين.

رهتمي سنسٽ، حافظي عني صحبت ، 'عُني لشفاء لعاجل أولاد».

اكسي أدا فالت الكسدار للموت حريل، تماماً كما قالت ماري وما ترال، تعتبرها واحدة من بناتها، وشدتها إلى صدرها. بهدوه؛ تقدمت من السرير، ولامست وجنتيها «ماشكا...» حاولت ماري أن تجلس لكمها عجزت.

_ «هل من أحبار سيثة؟».

... «لا.، ولكن.. أنا ذاهبة إلى سان بطرسبور غ برفقة جدتي».

م بدل خلفه، فيد وعدت خليع، والكسدر حافيه لا يحترها لخلفه وأيه حقيقه الكن ماري تملك حاسه سادسه معطاة النوام، للعال المرض،

_ «هل الطريق آمنة؟» تساءلت ماري.

د الله الماله المالة ا

ـ «هناك شيء حدث. , أليس كذلك؟ إلى أين أنتما ذاهبتان؟ ٩٠

- «إلى المنزل في سان بطرسبورغ... وقريباً سأعود إلى هنا».

بحث وعمرت ماري، حسك باسعامي وبالأل عود لريارتك «وهل ستكتبين إلي؟»

_ الطع سافعل احث المنك الحاث الله مصور احد، _ «وأنا كذلك يا زويا».

عادت ماري ووضعت رأسها على الوسادة وأصدرت سعالاً حاداً. _ أرجوك اهتمي بصحتث. انحنت زويا لتطبع آخر قبلة على

باريس

عد سع ساد س، بدلا من الاث، بسبب سبوك قده العقر ف على حدود العنائديون للاجئين حدود العنائديون للاجئين الدارد ما بعد الحدود العنائديون للاجئين الدارد ما بعد السبد و دور رياحظ حد منهد أن هولا اللاحيين، الدارد ما بعد السبد و دور ما يا تقد مه حداد الشحساء شابب بعادله، العامل حدد من شعفه أنارويا أني العامل حدد من شعفه أنارويا أني العامل من الرد ما ما عجم المساحق شففه أنارويا أني العامل من الرد الما عجم المساحق شففه أنارويا أني العامل من الرد الما عجم المساحق شففه أنارويا أني العامل من المحدد ما العمل من المحدد من العمل ال

م رعادت عربه بدافيه حتى بنفس لدائه بصعد، دون د عفرفود د الدمهم د مان کا من بده صدل بی تارکو ا، لبي د کاها بدا رما، کاب حتی بحد شدند في حسدها، الدي صدر منحمداً می شده بازد، ومی شانها يومان کاملان دون اي حرکة منحمت، لم تعد قادره على منحرث، ولو خطوة و حده، دول مناحده اما قيودور، فنحدث عنه ولا حراج ورعم هد، حافظ

1 ــ توركو: مرفأ يحري فلندي على حليج يوتيا، جنوب عرب فلندا، وعلى يعد 150 كلم من العاصمة هنسكي، بالإنجاد العربي الشمالي ــ المترجم ، حيث كثر يا ممه كسمر حيكم حميع الراعب الرحيل»،

عادت رویا، مقس بد سعه لا و کامها نفش بد و ابدها رسه سیصر علی کلفها الحلی العمال محمل کاری کام و بد ، عدد و سفی کلفها الله معکما الله و دران و فعمل الله معکما الله و دران و فعمل الله معکما الله و دران و فعمل الله الله و دران و دران و و

عدد عدد قبوده را صعدت خدد رأى العالم الي أالت مراطع الى أفضل حديد أفضل حديد أفضل حديد أفاعد ودرد، حدى أنظم إلى هديل حدايل، للديل ما يرازان وقص يده خال وداعا.

وسط عدد عربه وعكد مدد روبه رحمه حددة الا بل حياة جديدة لا عودة بعد اليوم إلى هذا القصر، ولربما لن برى الصديقة لأعنى حبيد و راحب اليه المد حسرت كن سيء أمه مدا حدد و و حدم المها مدا المدا حسرت كن سيء أمها مدا حدد و وحدم و وكانها تدري أن لا عودة إلى هنا ثانية.

ده د عا يا احداي و سار شيحيب سرها، و سع سافط و حدد تنها اطراق المعديد حد إلا و التي ه سع شامه عشا من عمر بعد أن الحميع وسطنطان و يفولاي صعير، و باللبا، و لقيصر و لكسدر و اولاهما، صارو من ماضي عدى لا بسي، الماضي عدي سيمى محموراً في صدرها، و له ي فدالا يعود أبداً

خمع على شيء من لقدره على تعهم لوصع، وعلى ردة لمحدي علد الصباح، وبعد المبيت في فدق صغير، باع فيودور، العربة و حدد سمن بحس ودعا سبد لعربات، لاصره إذ بن بعد بوم من لوركه، على ما كاسحه حبيد عدرو متحها بحو ست كبه م في أسويد، دمت برحية، باما كما أن مكتم وحد منهم في لأحد كان كان عاق، في يتكيره لحاص الكان حاسا من بعد لأي

من سبه كهه أما سي وصله عال علير من ماله ومليد سعد المطر بن ماله ومليد الملط المطر بن أو سهاعي حلث عليد الملط الماليد المعطر في الملط الماليد المحل المحد ال

رويه مرهمه حدا لا حد عرف حيى هي، ن كان د دو حسب هو سيحه مرض أم بعد و سيال المهم منعند له بعد رحمه سنه لا مسلمه رب في العرب و سيال المهم منعند له من كالمحم حسد، ومن مسلمه رب في العرب ألبي أخرها حبول، و على مثل كالمحم حسد، ومن البو على مثل المحرد بر عدالله ألب أو باله بعرفها رحم له العرب وجدى المنفى حربه الألمانية وهي في طريقها إلى فرنسا.

بعد عن روسيد، كال العام بعني من خرب الكرى، وليس من العمال النهب و سسب و بعن عني تدرسها غور و بعوعده با في سا بطرستورج وعبرها من مدت بروسيم الكن روباء آياب شمني أو الها فلمت على بدأ حد من هؤلاء، بدلاً من مه حيه بدلا حديد لا بعرف عنه شكا بركت جنفها، كند حديها، كل شيء اسبوب حدد الرفاهية، وباريحا يمند إلى الليس احتها حتى بعشق إنه أمر لا يحتمل و ما بدي حدث، وكيف حدث و بهدد سرعه حتى بعشق إنه

به سی، لا یُصدق، بل یستحلل تصدیقه اندکرات رویا، کم حلمت مع م ي، بربارة باريس، مدينه براباقه والعصور الداخرة الدكرات كلف، ت محدثان، عما ستشة ياله من هذه مدينه، "قفار ب الرضعة ل إلى العطية برامل خربرية، لتياب الفاحرة، العطور التي سعث ، لحيد، ويشمه حتى من فقد حاسة بشبم وأبي هي هدد الأحلام إلى ها هي في باريس، لكن في حاله للشبه حاله الفقر، وبدلاً من سب في قدن فحم، ها هي لأن، تبحث عن قدن د اي قبدق د لا كيب مالا كتم ومن بن مان ولا مال معهما سوى دك بدي د صبه يقبحت من عنظم ، ومحوهر ب، ولأي محاه في لذيا لتياب! لم يا عسهما النفكم بفيودور الدي رفض البقاء في روسنا، لا حما معدرة، س رعبة بالاستمرار في حدمتهما ، لاعدة برويا، فيهدور لم حمد و ده شد في وسم وه لكل تقده ره لا شجيل تعيش يوماً، ور بالكمان ي حالب عالمه أوسيم ف كالاعلى بسعداد أهس سنة، لوامات معهم افتادور أيصاء مثله مثل روياء كالا منهكم ومرتصاً، فموام يسمي له أما ركب قصار ، او عللي مثل باحرد، وهو عب شعر في قراره عليه، بحرب والتعاسم، لكنه ما يران شبيه، ولو بتكس يكاد لا يُحِسنُ إخفاءه.

الان ماد سنتعل با حدي المسائلة روبا وهي سطري حدثها عدد الموه، عدد لا تعتر، رلا على لأسي و حوف الا بحث أمم طورياً بعد الموه، لا فصوراً للا مراء ولا حلالات كل دلك من لماضي، ماضي حده عالية معمد رد بالحب و خدال، أبي هم الدين تعرف إليهم و أختهم؟ بالماضي الدين تعرف رايهم و أختهم؟ بالماضي الدين تحول موارفه كل ماسيده هو أن تعود حقارات الساعة إلى الجراء، فتعود الريارة م سكا،

، لأد" بن ين تريده با لده سا قال لم بعد أن وقعت عيماه على زويا العارقة في البكاء:

ــ هل هي مريصة؟

ـ لا.. إنها متعنة فقط، قالت إيڤيجينيا.

المكنال إشادنا بي فيدي في فيدي شاط أنا يكون عليها ،

كانت إلفيحسد ، سند لحميسة إلسها، فميها كن ما تنفى بها من مصي أسها ألده في محمه عة من بنص عبد مصبح للي أهده في ياها عنصر ، هي مصبوعه من لدهب لمرضع لالدار، تعدم ها علم علم و لا أحد عبر زويا، ولا أحد غير زويا.

_ «هل من منطقة معينة سيدتي؟» تساءل السائق.

- الال. إنما شرط أن يكون في حي راق ومحتشم اليس بمقدور حدد بالطلب شرعا من عم صفات كي همها، يتحاد عرفة أو مرفض تقصا، هده عيمه، «وعد بدير الأمر، فالم إلف حسيه في مردا

وتستعلد عالمها للفقود، أبا للفي الأسحاص للدن ما عادو موجودين. أناها، وأمنّها وأحاها ، ينقى سؤال بارق بالها «هل تحسّت حال ماشكا؟».

تنهدب خدده هي بردعني سه ن حقدتها سنحه ل سنحه سقه صعيرة، وحدت رشحت وسيدت، فيني، مند بسوات صويد، م ترر بارسن، ولا شك أمور أكره عورت في هذه عديد كل همها ألوم. هو رويا، هد سصر عرب سه ناهمجها عمر عدد و أعدره على الاستمرار لرعايتها.

مطرت إلى حفيدتها، فرأت وجهاً شاحباً، مدت بدها ولامست حبيب، فأندت أب محروره في سن أسنة، عالم رو من بوات السعال حاد، فحاف حادة، أن تكون الإسهارات برويه هي أسب في ذلك،

قبيل منتصف الليل، وبعد رحلة دامت عشر ساعات في القطار، و صلى الاحدول سلام إلى درس، فارست حدد، قبودور سحت على مساره حرة، فيما أحبست روبا على رضيف محصه ألمص بالما وربد العودد إلى سرل؛ قالت روبا وهي خنص سافر ألي تحت وكرب

ــسيكون دلك يا ابنتي.. فقد ذهب ثيودور ليحث عن سيارة أحرة.

لكن رويا حرفت في سكان دويا درية منها، أناكل دمعه بدرفها هي تمثالة حسجر بصعل فنب لكونتيسة العجم الريد العودد إلى السارسكوي سيلون،

من حديد تنهدب حثه، وهي بأحدها بدر عها، لتساعدها على الصعود إلى المقعد خلمي للسارة الأحرة للي أبي لها فيودور ولكن لي

ــ ۱ هــاك فــدق صعر في مطلقة بنــر عربه، و بن عمي يعمل فيه ليلاً، وقد يساعدكم».

ــ«أرجو ألا تكون أسعاره مرتفعة».

م عر أسدق هنماما أد عال حدة الكدمي أيهم بشد ما ديور، فالعجور حدو كفلاحة إليه تراباني أيارًا حد عادم، لكنها للكم المرسية، وكمال عدد عارفه للكان من مال عال المعال وهمي الا تكون مصابة بالسل الذي كان منتشراً في باريس آلذاك.

بالاستعارة معيدتها

د الحساء المكر على علمامث

أدرك السائق، أنها مراه في بدره عنه عدمها في السرر فيني ما 1 ال مقعمة بالحيولة م ستباط

كال الصدق، هاج في شاح ما بدف، بالازد من علمه الرفاة الدر يقدرون القيم الأحلاقية، هذا ما استنتجته الجدة، وهي حسل في ومعه لاحدر المن الكاسالهم عرفين الما مرحاص مسارك، لأم الدلي صالم المسحب، لكنها، لم بعط ها، الامر الهمه كارى

عد تأميل روب في العرفة، براليا الكوليسة العجور إلى طرفة الانظار الاللة، للرجو الكالب السداد، اي طيب

ا به الله المراجعة المراجعة الله المراجعة الله المراجعة الله المراجعة المر

ــ «من أحل صلعم ي» دون با نقول إلها مصابة بالحصيم، و تعلقد لك.

ي بها مربصه حدًى سدني ، قار الصلب، و مع «عليث لاعب، بها ولكن، كيف انتقلت الحصبة إليها؟».

طبيعي جدَّه ألا تبحيره، إنها التقطت المرض، من إحدى بمات القيصر، وهل ميصدق ذلث؟

- «من إحدى صديقاتها على ما اعتقد... لقد قمنا برحلة طويلة.. نحن من روسيا، وأتينا إلى هما، عير فنلندا، السويد والدانمارك».

حدق الطيب بوحه المرأة العجوز، فأيقن أنها امرأة غير عادية، وستسمى إلى طنفه سك، عم ب ندب لا بال عبى دمل، الله عب عدد لرحمه علم سه، كمه لم بدرك مدى حافها لله عبد الرحمة علم سه، كمه لم بدرك مدى حافها لله مسقبل والأنام الآئمة. كان الطيب يعرف أن هناك على مستقبل والأنام الآئمة، كان الطيب يعرف أن هناك على مستقبل وسه بي فرست، هراً من حجمه أثو ه، و با المحمد من وسه بي فرست، هراً من حجمه أثو ه، و با أن حد بي سماله بي حائل بالنهر الدائمة، هده برا المحمد من العد بي بالمحمد بي بالمحمد من العد بي بالمحمد بي بالمحمد

_ أنا حد متأسف لما عايتم سيدتي،

الداولحال كالك آسفوات لإراعا حك في منال هذا الوقت، والكن، هن هي مصدله بدايت الرابة؟

۔ اس حتی لأب

د ساليك. لأن سه عمها علم الم خصم عندها إلى د سالرثة، وكانتا معاً ليل تهار.

تقي سأعتبي ب وعداً صدحاً سعود بردريها و الإطملات عليها. ــ (فكري بنفييث فقط الاست حسب حالها، فيحل عادريا الفقد مند كثر من سواحين)

فعاً عین کہ ردد حست بادھر مصی علی معادریا یہ سکوی سیو ،

ست رود و حده ، كانت بعند، ديك، داخاه كديك مند أسبوح مد أسبوح مد أسبوح مد أسبوح مد كان مند أسبوح مد المرسي حاسا ما مديد كان مند ما الكرسي حاسا ما مديد و المديد المدي

بر مداره کنت معاداد المداير ، ولكن عست بالمسريحي ، أن ساه ي بدائمه، فمي تُمنح حسدت القدراد على مفاومه الفنعف و الوهن

_شكراً جدتي. وامتلأت عينا زويا بالدموع.

ـ ما هذه الحماقات يا ابنتي.. تشكرينتي.. لمادا؟

ــ من أحل كل شيء.. من أجل إنقاذ حياتي، كم أنت قوية يا .ي"

مديرت رويا معادد لرحنة الطوينة، ومدى هيمام حسها بها مداء ماكل مقعل دال، بل كالاعتبال هي الإهتمام بها

معكرة بالماضي، أعرف مدى صعوبة هذا، ولكن، علينا تخطي الصعاب ومواجهة التحديات، أليس كدلك يا صعيرتي؟

ــ ليس بمقدوري تصور ما حدث. ليس بمقدوري ألا أن أتذكر الماضي.

الهدا وقب كانت روا تهدي وتردد كلاماً لمنا الله عليب العصر الإما فادري العمة لكسندر ، مما لداء ،

صدح أمرم سبى، حد ألذ تب السندة عجور، يا ميركا دحس خرب ي حدركه عدد من حساميا، فيهي مدركه أن لا عودة إلى الوراء، ولا عودة إلى روسيا.

قیه ده . ، مدې دهب، شد ، لاده په ه عنده ، عدکیه می خی و ، خاد میده حد ، فقد بعرف یې سائی ب د حاد وسي ، ومی سال تصریب و ځدید ه دال صد یه اللیم خوم فیلصفت د از شخت لا بعضي د ، صاحبة لا فال ، فیلې لال ، لا بیدو لا ، ه ی

بعد به، حاه إلى يأسه ج، حالت و بالسعد دوسيا، هادراً ا اين هي. تأكدت أنها في باريس.

المند مني و با على هذه حال با جالي السابات وهي عامل الجلوس في سريرها.

د امنده صوب با حسي، أي مند سن ما سواح ك حد قندل عيث، وتمكن قددم الداعية الداع

احساروبا رأسها، ثم أعلى عدد عد الدفدد بيمة في لعرفه الال أدركت مدى مع د مالك اصدفيلي لا حد فلقه عليه ملكية روا، حلى الال، ما برال لعيس في لا صي، والرفض في الماضر.

الفصل التاسع

تعاقت زویا، وعادت الحیویة إلی جسدها، والتورد إلی خدی، مرتسمة بن سعیه، اعداد عیدها، نشعال بریفاً، أسلی لحده، عبد المعاد وعذاب رحلة دامت أكثر من ثلاثة أسابیع، غیر أنه لم مده أن عده الاسمر فی رعیه و لاعتاء بها و لتفكیر مانسیس. مده أن عده المداد وحدها مسازه له على رایا، كال هماك فلسطس المداب، المداد المداد، المداد وحدها مسازه له على رایا، كال هماك فلسطس المداب، المداد المداد، المداد الموم، فأين هم هؤلاء؟

سمس سسال ساريسه، دحمت باعاً من لدف، والإصمامان، إلى صارها لكنها عجرت، عن برح سنق و خوف من تفكيرها إلها قلقة سي رود ومصيرها، وحائفة من لأده لآلية إلها ليوم أمام بدية حياه حدمان، تحدمان تحدما كداً، عن حداقا التي تعودت عمها اللا بدح ولا إمراف.

لا بد من سنحار شفة صغيرة فهي أعف الفسم لأكبر من لمال الدي اعظاها إذه القيصر، وتكاليف لإقامه في الفندق باهظه صار ما يع عص من عوهر ت التي ما برال محاة في لدد التياب أو الحت بطائلها.

ب بوقت کفس بخفید، تنکیف مع آلم فع حدید، و باک بی سنعیش سعداه هنان علینا أن تحاول،

ــ ولكن ليس كتنك الحياة التي كما تحياها في روسيا.

_ المهم أنكرِ ما تزالين أمامي وتحت ناظري.

في تلك اللينة، غرقت الجدة في نوم عميق، استعلت زويا الفرصة وتسللت من السرير لجنب صورة من حقيبتها؛ صورة كان القيصر قد السعيد في معاديد، صد د عسم سياب حمس مع، روي، دست، سسايد، وحد ومدري بالضع، ورحب حدق بها وسايا علي في سسايد، وحد ومري بالضع، ورحب حدق بها وسايا علي في صدرها «أرى م أدي ح ت الله المالية علي عدد ها معدوها،

دات يوم مشمس، أوصت فيودور البقاء مع زويا والإهتمام بها و سدعت سال سال مرد سبب لل صالح في سالح كالمبال أسع عقد من الباقوت، ما إن أعطت العنوات للسائق، حتى التفت إليها و السائق، حتى التفت البها و السائل بها ما ما يا المسائل من عمد، سب ستع والشاربين، يهي الطلة.

_ أبعقل هذا؟ .. أهذه أنتوسيدتي الكونتيسة؟

المعنت الحدة بوحمها، وباللمفاجأة؟ إنه الأمير قالا بر مرك سكي، صدى مه فستستان ، فان صداله ، مانه ومسا لامه لاك، ، ما قد متسا ، واله ما كمها موه ما مده مرا رفضته، بسبب طيشه واستهتاره في الحياة.

- كيف وصلت إلى هنا.. سيدتي الكونتيمة؟

ضحکت وهي تهر رأسها تعجباً لصدف الحياة، في باريس، تسير محمد مد عد مد عد مد عد مد عد مد عد مد عد الفيجيدا، أن نالاء روسيا، تحولوا إلى سائقي سيارات أحرة، وأن عديد الاستعداد لتعيير نمط حياة تعودوا عليه، روت له، كل ما حصل، حي يأدى النفاصيل، لكن حكاية خروجه، كانت أكثر إيلاماً.

_ إدن أنت تقيمين في هذا الصدق؟

_ بعم، إنما لمترة قصيرة، فعلينا، أنا وزويا، البحث عن شقة.

_آه.. وزويا أيضاً هنا؟ لا يد أنها صارت صبية، وماذا عن ناتاليا؟ باثاليا كانت بدورها صديقة لروحته، وآلمه جداً ما فعل الثوار في قصر قونتانكا.

ـ قتلت هي أيضاً.. كان ذلك بعد أيام من مقتل قسطنطين ويقولاي.

كان ما يزال من الصعب عليها أن تذكر ما حدث؛ أن تتذكر جسد حديد بين وهي عص عبر المحدد بين وهي عص عبر المحدد وي أو يا الأستى وقف لأمير مدريه المحدد وي أو يا الأستى وقف لأمير مدريه المحدد ودو على المحدد والمحدد وال

- كذا آسفون يا قلاديمير. إنما الأسف الأكبر هو على القيصر وألكـــدرا وعاتنتهما. هل وصلتك أية أحبار عمهما؟

- «لا شيء على الإطلاق.. كل ما أعرفه، هو أنهم ما يزالون تحت
روم حده هي قصر بد بدي سده ، لده وحده هيه ، يل مني
سفه ر هده لاهمه بكسم حسول هن موس لاهمه في دربسر ١٠٠
معدديث بدوان لاهمه هي أن حد، و ديم مالمه لره با
حي مه ديله حتى ما قسه له نقال الحل حالب بل مكن
د بده مه ديله حتى ما قسه له نقال الحل حالب بل مكن
د بده مه اله من جاره با من حمال شعب و سهب و سبب،
و ويزداد عددهم يوماً بعد يوم.

، فن داردم أدم محل عديج عن بنظرك هذه كاليسة الهيجيبية ماءو؟

سال لمنع صدرها، بها تنكيم بروسه محدد ومع بسال يعرف سعد دما يرال سدي الاحترام لهذا وكال لا جرة في روسيا، ولا هم لاجتون هنا.

_إن لم يكن لديك عمل آخر؟ _ لا عليك.. أنا هما بانتظارك.

سعدها في الترحل منفي ممسكّ بدها، حتى بات محل طبيعي ال يعرف سبب محيثها، كل الاحيال ترمس، يسعد با ما تمكم الله تهريبه من محو هرات، كانت لأساسع حدث، أسنه بدمي لأطفال، تهدى بحياسية أو يعيرها.

بعد نصف ساعة، عادب لكوليسه وطلب منه عادليا إلى المندق بأكد لفلادهم أل الكوليسة عيد را فليه أله عبر مقلعة ما دفعه الصالع أكد لفلادهم أل الكوليسة عيد را فليه أله عبى الراعب عليه الإهلماء المسها أن نظل بأنه كلمه كال السائل الأمير يعي الراعبية الإهلماء المسها ويحقيد تها زويا التي هي أصغر سناً من ابنته.

ما كال شي، على ما ير م كوسيسه يقلحسد به مه والا سدال فا ديمه وهم يساعدها في له حل من لسبارة ما علمال في شاخ مار موف بطرب إليه سمعي و سداس أبي فلادمار، دال لامه الماسمة ليهي الإصافة لدائم لاستامه كال شي سعير القدار كسالة إدا تارها على المفوس كما على الوجوه».

ما أعلقد دلك إليه أيام صعبه ، ، عسم مو حهة حدد ل كثيرة اليس كذلك يا قلاديمير؟

كانت إنقيحسنا بفكر وماد بعدا ميالي به مال تعود بديب موهر بالدين على الهام يم موهر بالدين مدي الهام يم يعوم به فلاديمير، فيودور لا ينقل لفر سيم أو الانكسرية، وعبر راعب أل يتعلم أية العه عير الروسية الفد تحول إلى عب، الفيل، فأحرة عرفة وحدة، أقل بكثير من أحره عرفتين، ولكل بن تتحلي عنه، فهو أثبت

و لاده و حلاصه و فولاه ما كالت هي لآما في باريس برفقة رويا سعى تهدوله هندمها بحسدتها حصلت أدوم على فدر من مان، سامد على عمش تشهور فسه ، و كان ماد العدادلث عسها لتفكير مارد راق داله المسها تمكيه المحدد عمل يؤمن دالما و دائماً

د أن ساحين بيس أكثر، بدت أيفنحسد، وكانها كثر سناً مما كانت عند، هند ما تجيمه بإمار قا ادعار ما كوفسكي وهو بنجبي لنقس يدها مودعاً ورافضاً تقاضي أي أجر،

مصى لسانل في طرعه، و تسمرات الحدد عكر من حديد، و بكل شي، الب فيله الانجاد فنسفيه ثاليه، لكنها بعد نومان، كانت هي و اويا وفيوناه رايهمان بالحرة ح من الليدف، واذانه ربيضا هم في ادهه استصال

حمى فالادمار، وقال مد مكونسلة، وبالوقف دمه، كان بسرق النظر إلى زويا التي يدت صبية مكتملة الأنوثة، رائعة الجمال.

العدد بالرعاح سيدتي بكوسسه يفتحسد بدويوف، ولكني حيد سيد أن هدك سقه حامه، عمرت من أنائه الهاب الي حي حي الدارات من عرفتين السلم قادته الى وحود قبوده را فديع نفول «قد لا تكون تلبي حاجتكم».

_ أيداً.. على الإطلاق...

مسلمت څده وغي مصر ان و خه بدکرها تناصلها اربه اشته سهدلة لدگري.

ورو، سدسه عرفه و حدد، و لأحرى لتيوده ركما بفعل هما سيالطبع يا جدتي..

ـ... متى يمكنكم معاينتها؟

بد ۽ صحاب لأمار فائدتمار إلى هنده أند في مان ميد أن الجدة لم تلاحظ ذلك،

- الان. كما نتوي التنزه بعص الشيء.

كان بعد صهر يوه من أباه يدر الدفية، والكن ما لكن حدة فالمرة على سيعاب ما تحريق في حاله حرب مع ألمانيا، وها هي أميركا تنضم إلى هذه الحرب اللعينة.

- ولما لا.. فقد يسمح لما أصحابها برؤيتها الآن.

في الطرق، سهت قرائدر في حابث عن اروس به فدن بومياً الى درس، وعن معد بهم و عدد بهم، وعن حال في عدد الهم ساكند بد لا سي، حدد عن المستر وع عده، حلى اله السن دما بهم ساكند را كان ما يراثون حت الإقامة خربه، أه إحدو بن مكان حرب عد واصحان ما من حدد عاد يهده بعره دا ذكر اسماء كثيره ماله فه ترويا. يما لم لكن برعب بها علاقه صدفة لكن سما وحداً ما الساهية ابه دا عدم مرابه دا عدم مرابه دا عدم مرابه والمدال الما يوسه والمدالة الما يوسه والمدالة المحدومة المحدولة المحدولة

اصعت رويا باهمام كني، له على به قلادهير عن دياعسب ورعسه و احست، اب قسها لكاد لحرح من صدرها فيما مصى، كاب سمام ها المعالمة حاكمة، يحول دون حقيق الميتها آن لكون رقصة باليه، والى عدلة خاكمة لمواها بعد عمران له يكن عداً، يمار عن اب شحت عن عمران أي عمر، يد عدهم عمل الحيان بكاليف والوقي عمران أو في

ماک آخر مان بعده رده باد لا لکول حدی اثر قصاب فی هده الفرقة؟

المن المنفد بحدد من صعده بالمناس من غرفتي و م و عرفه حنوس منصح صعدي ما سرحص في مشيركه مع ربع سقق أحرى، في ساس تعديد الما منده حديده صعره، بالصع لا عدل بسبارية بنها من تعديد في بكن فيد في بكر و فيدق فحوي بكن تنظيروف حكاماً والمناحسة الساس، فعلم حديد مدركة لا مسهد سكنف مع لوقع حديد حاصة الساس، فعلم حديد مدركة لا مسهد سكنف مع لوقع حديد حاصة الساس، فعلم عدل نصف كالما الما في عندق

ما را ي سدسي اکه بنسته؟ دان قاديم، وفي عيسه نظراب لا لمي.

منطقيين وواعين لما تبحن فيه ».

منطقيين وواعين لما تبحن فيه ».

عريب أمر هؤلاه اللاحتين الروس، حاؤوا إلى هنا هرباً، وتحلوا عن در سر مع شمك مده عن در دهم لكنهم لكنهم مدده عن در دهم الكنهم من من المرسور ع

سد، معوده، أن عمدي، صممت الكوسسه العجور، أن يتم المند إلى النفقة لحديدة في عصور عشرة أبام، وصعت لاتحة بما تكب شرود و تحصره بالإشراث مع روب، كالسنائر وشر شف لأسرة د اعدد أن سحادة مرحرفة، بصفي روبنا على العرفة، أيس كدلك يا صعيرتي؟

د بطح، لن تكون هذه السحادة، كنث الصدوعة من الأوليسون، لي كالت عرف قصر قوسانك، تنك من داصي، و بداصي مصي.

ــ آسفة حدتي...

كسارويا، عارفه في فكار حرى فكار بعيده وعربية حداً عن بدك الني بده رفي رأس حديها كالت تحد رأسها من دفده السارة، المرف الشواح الحديدة، والشار ببيرية بحاصة كالما تفكر عا هو أهم بكتير مما يشعن بال حديها، عافله بمن يهم حدة لاهه والملكي المس في قصر، عا في شمة واسعة مربحة و في باقلا داره، كالله بمكر، ما متفعلة حديها، بعد أوضه رازي الما في حلما الحصي بلها بمناه والعد حطاط، واصدار لأو مر لفيه ده باللهاب لشراه الأثاث والسجاد،

بوجه خميع باشتائر للامير مارك فسكي وهم برحد من مل لسيارة لكن المدحاد من كانت في عنة رود المده برهه بدون مر فقة فيودور الأمر بدي أثار حقيقته الفليجيد، ورفقت، رفضاً مطبقاً، لكن زويا، التي ورثت عن حدتها لون العبال، والشاد أيضاً وإرادة التحدي.

- ــ لن أذهب بعيداً .. وأعدك لن أتأخر .
 - _ أتسمحين لي بمرافقتك.
- لا... إبق هنا، وسنتناول الشاي معاً بعد عودتي.

للهدت الحدة فهي تعي بارويا ليوم، هي غير رويا لطفيه، لكنها اليوم مسؤولة عنها أكثر من أي يوم مضي.

وعلى مضض سمحت الجدة لحفيدتها بالخروج وحيدة.

ما إن خرجت زويا من الفندق، ووطأت قلعاها رصيف الشارع، حتى أوقفت سائل سوره أحرد، متصرعة لله أن لكون يتكلم الروسية

د را الشابيدية من فصلك وعادت للصرع بن الله والحية عديد أن يكون السائل لعرف الموقع القصود، ولكن سرعال ما وجدت، أن الله استحاب لدعاتها،

مسرعة برحب من بسارة، ودحب بلسى، وهي تستعيد الحلامها عدمه بالدهاب بل مريسكي، وعد كانت بعوله بلري عن حدمها كانت وكه كانت وكه بلات رقص لدليه عدم وكه كانت ورحبه كبيره، حان رأب سيدة، بئبات رقص لدليه عدم معص التم يبات الدركت أن هده المرأة، ليست رقصة وحسب، بن مدرية العيد عمل رعبها عقابية السيد واعربت عن رعبها عقابية السيد دياعيليعي،

- الآد؟... وهل ثي أن أعرف لماذا؟
- ــ أنا راقصة، وأرغب بإداء الإختبار أمامه.
- مسطر رويا مربدً من الأستنة، بن أسرعت، وقدمت للسيدة كن أوراقها الشوتية، بما فيها العائدة للسيدة ناستوفا...
- م حساً، هن سنق و لنقيته، سائعاً اسوال قط فعلاً، لكن لسيدة لم سند خواب، من ما هن تقول الكنك آية شياب، لا تشاسب مع تحربة الإداء».

شهت رويا مًا برندي، نبورة صوفيه رزفاء، وقمصاً د ياقة بشبه مند الحارة، وحداء حبديًا سود، ما رالت بنتعبه مند

ه نفس سندهٔ على عرف، واحت سها هن يمكن عوده عد يومين يا آنسة؟».

سرحب سري و داهن حصيب عبي المصدد؟ هل ساكون صمن عديد الفرقة؟».

ــ لا.. لكنه بعد يومين، سيكون دياغيليف هنا، وسترى ماذا سيقول، كدلك همك أساندة آخرون.

- حسر، سامر حد،

م لَهُ بِنَا حِداء؟ قالت السيدة بتعجب واندهاش.

الم الحصيمة الا عقد ، قد كن شيء في وسد، فعل أبه بي وسقطي معاد عدى بحاد عدى بعد ما مد عدى بعدد المستاء وعلى إعالتها.

كىمات قليلة، احتصرت بحلدات، كلمات قليلة، لامست قعب لسيدة.

- كم عمرك يا آنسة؟

عالم مسر بالماء و لكان و ودان الماعلي وفي البالله لمده حدر سنة

- أنتوراتعة زويا.. بعض المظر عما سيقوله دياغيليف أو - - - - . . لا تسمحي لأحد أن يحط من عريمتك. أنت رائعة.

ممحت زويا لنعسها أن تضحث بصوت عال، هذا ما قالته لماري يوم زيارتها قبل إصابتها بالحصمة. حروحها من تسارسكه ي سيمو حدقت بسيده به وهي تستمه «بالععل بها فته صغيره و بريم» ويضعب الشدين أبيا حدة في حفيق رغيتها».

ــ أعتذر سيدتي، هل بمقدوري العودة غداً.. هل هو هما؟

- لا ... لكنه سيحضر قريباً، إنه سيداً التعريبات عند العاشرة.

بالبيه بالك ١٠٠ منه في يرقص مامه ، لإنصيماء بي فرقيه

ضحكت السيدة بصوت عال وهي تقول «الآن.. الآن.. وأين الرنت سابقا؟».

_ في مدرسة السيدة ناستوفا، وتركتها منذ شهرين ليس أكثر.

وعلم أن بحدث وهدر، في ما للسكن على أكلم رات با فدل الخفيقة هذا وأفضل وما الكلمان كلمان، فدل ما مدرسه الله و هر واحدة من أكثر مدارس الباليه شهرة في روسيا؟

ب و به احصر ب بات که ب برقص و جده فهن که فضه الایا

_ نعم.. إذا كان هدا لا يسبب لك إزعاجا.

أحست زويا بفرح عظيم، الآن ستحصل على عمل يعينها على الحياة ويؤمن حياة لانقة لجدنها.

کی خید صنفی بکی روید بدکرت کی بروده مسده دسته در سده در مسامعها می سد و مدح و غدیر کیاب بنساه تعالی علی الیاب و و رویا تعالی علی الحشه برحساس بع، بنس الا حساً اگر رمحات بنسدة شی کیاب بروب حرک باد وید الممها بدعت أوتار البیانو، رقصت زویا ماعة کاملة، دون تعب و لا ملل،

دكراً تنكراً حريلاً كانت ترعب تصميد ي صدرها وتقسيد، لكي تدبكت نفسيد كانت عاوف ما تران تورفيد، فهي سرقص أمام دناعينيف، بكل هده غراة، عطتها أمام، فوق هد الله، ها هم حدمها، فد يسحول و قعد ومن يدري فقد بكه با باريس نقطه انطلاقها.

ـ في المرة القادمة، سأرقص أفضل، فمنذ شهرين لم أتمر ن..

_ إدن ستبدعين يا زويا.

و لآن على تعوده لي حديي، به تسطري مشرب ساي مع

دحسب روب عرفة الماسي، وعادت ، ربدت سوراتها بصوفية وقليصها د سافة بنحر » وحداها حساي الأسود، وقال حاوجها عادت وشكرت السيدة وهي تتساءل «في أي وقت؟».

الساعه الثالية صهر أن حكس السدة حيلي كانها حاميا أن تلدكر شيئًا (عمواً أنسبي هن للكراسي باسمات؟ ا

بارويا أوسيوف

حرحت رميه و مسدة الاحقها عطر تها، مستعبده دكرى اول مرة رقصت أمام داعينيف كالدلك مند عشرين سنه مسكية روب، ممت السيدة، فتاة رائعة، مليئة بالحيوية، عيناها تشعان بريقاً...

بومان من القلق والحوف. يومان من التفكير بالفرصة السابحة، وكسبه اقتناصها، راحت الأفكار تتزاحم في رأسها وعاد الحلم مدخ مدكرت، كيف كانت تتحقث إلى ماري عن الباليه وراقصات النبه، وأبه أيه شمت بيها وبين نفسها على الأقل. أو أنها ليست فرداً من عن المائه، وأبه الست فرداً من عن المائه أن هذا الإنتماء، يحول دون تحقيق الأحلام. عد مد من لتساؤل: مادا؟ . . ألر ما؟ . . وكيف؟ . . ولكن السؤال لهم مادا متقول لحدتها، إن سألتها الاكيف اشتريت هذه النباب،

ر این بتعل، فالوقت ما بال مکراً، وموفق الحدّه معروف سنقا.

عد سية صبر به عنده كس ره، بعب وحها لوحه أمام تبعيب على وحها لوحه أمام تبعيب على على حشبه لمسرح وراحت برفض على مرى منه ومن لكبيرين عبره كانت ترفض، ولتصرع سم "تكة و بعديسين، بسيت أن هدك من يرقب حركات رفضها، كانت د فض لاشتاح حمها لعرقص، فرحب لمعاين مع الموسيقي،

_ أحمدت؟ راقصة؟... أتتحيلين ماذا ستكون ردة فعل والدكر؟

ـ لا تتحدثي عن والدي.. إنه ميت يا جدتي.. ولو كان ما يزال حياً، لما كنا نحن هنا، ولكانت ردة قعله عيمة حيال ما جرى ويجري في روسيا. الآن.. عليه فعل شيء يا جدتي، عليها أن نعمل قبل أن نصل إلى يوم، مشكو فيه حوعنا إلى الآحرين.

_ هكدا إدر؟ تحافين العوز والعفر؟ سأقدم لك الليلة وحبتي عشاه، بدلاً من وحمة واحدة... لن تعودي إلى هماك ثابية زويا.

له «مادا؟» قالت زويا، وهي تقف أمام جدتها، وقعة التحدي، وقعة ل . . . ي ال وقعتها، لا أمام والدنها ولا أمام حدثها. إنما اليوم، عليها ها إنه عليها أن تؤمن دخلاً يؤمن لحدثها العيش بكرامة وكدلك للبودور ولها. فهي ترفص أن تعمل بائعة في إحدى المحلات، ولا العادية في مندل بأسد الأحل، حتى الصحوب وسيفي الأوصر، و التاليع أن لك د مقلمه فيعال السالم الأله ما طله الا المعار؟ على حدثها أن تتعهم الوضع الجديد.

_ حدتي.. فكري جيداً.. بعث عقد الياقوت، ولكن بكم؟ أليس بثمن يحس؟ وإلى متى سستمر في بيع المحوهرات التي يتدني سعرها يوماً يعد يوم. أتعرفين لمادا؟ لأمنا _ اللاحثين الروس _ كسا نبيع عوهراتنا لمعتاش بشمنها.. جدتي سيأتي يوم، إن عاجلاً أم آحلاً، نجد عسد محد بي على سحث على عمل، وهد ما فعله الآن أن سلبق

ــ ما هذه السحافات؟ ما يزال لدينا الكثير من المال، ومتى نعل بإمكاننا القيام بعمل محترم. أنا أعمل في الخياطة، وأنت تدرسين سمحت لجسدها، أن يعبر عن داته، ولشعرها أن يتطاير وكأنه يشاركها

بعد ساعة و نصف من الرقص الإفرادي، طلب منها الرقص عشاركة رجل، وما الهم؟ ليكن. عندما انتهت، نظرت إلى أولئك الذين سيصدرون حكمهم.. فإما أن تكون السيدة نامتوف صادقة فيما كانت تقول، أو تكون كاذبة. كان دياعيليف والأسائدة الآحرون، بما فيهمه السيدة التي رقصت لهاء وحدهاء قبل يومين، يتهامسون بكلام عير معهوم. إنهم يقيّمون، أداءها وأخيراً تقدم أحدهم ليقول فابوم الجمعة القادم، وعند الساعة الرابعة بعد الطهر تحديداً.. وشكراً حزيلاً

الهم أسع و من و حسيد الساءة بالمبدو اللي السادة في أسابيا، ه سنجاب را چه داند چه ه آنی ۱۵ د نفتی ما و ۱۵ د د د د لم تشأ زويا بطرح هذا التساؤل مباشرة، بل اكتفت بالإنطار حمي الأسبوع القادم ١١... فلرعا.. رعا.. أكون؛ أصبحت واحدة ، ﴿ فَمَ الباليه الروسية». كان بودها، لو ترغمي بين فراعي جديم، و بـ عـ ا لكن ما مسول حاد؟ در مي وقصل له رم سا فيسامي ١٠٠٠ تعرف فيه كل شيء، سترتاب في خروحها شبه التكرر وستطرح السوال «لما هذا العياب، وإلى أين تلهين؟». وبالمعل، جاء داك اليوم.

ــ ما بك تكثرين من الدهاب مفردة؟

_ سأقول للثِّ الحقيقة، أجريت احتباراً أمام دياغيليم، وأما الآن راقصة في فرقة الباليه الروسية، وبعد أيام سنرقص للمرة الأولى أمام

تتحب، أحست بفصة في صدرها، لكن، لا تراجع عن العمل كراقصة في فرقه لدنه م وسنة. به فصل كثير، من أن بعمل كحاطه و معممة لمعة الروسية.

وضعت يدها على كتف جدتها وشدتها إلى صدرها «أرجوك حدتي لا تنتحبي... أرجوك.. أما أحمك ... أحمك يجنود».

_ عديمي إدر، أنكِ لن تكوني راقصة.. أرحوك زويا.. أتوسل .

_ أنا لست غاضبة.. أنا حريبة؛ أحس أني بتُ عاجرة عن تقديم يد تعون.

_يكعيك أنث أنقدت حياتي ... أحرجتني من سان بطرسبورغ ... ومن روسيا حتى .. لو لم تفعلي ذلك، لكانوا قتوني، أو مت حرقاً في المرل، كما حصل لوالدتي .. ليس بإمكانك ولا بإمكاني، أن نغير وحبه سبر شرح عسد ب سكس مع أم فع لحديد، عب أب بععل ما يوسعنا، ولهذا، سأرقص ... أرجوك إسمحي لي .. وامنحيني بركاتك.

تنهدت العجوز، وهي تحدّق إلى حميدتها. قسطنطين ذهب دون

الروسية، العرنسية، الألمانية أو حتى الإنكليزية إذا شفت. أنت خريحة معهد سموطي يا صعيرتي. ما من سبب يدعوك إلان تكون راقصة، مثل... مثل ولم تشأ لفط إسم عشيقة القيصر قبل زواجه من ألكسلوا. وتابعت الجدة تقول الافي مطلق الأحوال لن أسمح لك أن تكوني راقصة)).

- لا حيار أمامك يا جدتي. قالت زويا بلهحة حاسمة.

- زويا. ، عليك إطاعة أو امري . . .

ـ هده المرة.. لا يا جدتي... أعتذر كل الإعتذار.. إن ما أعمله ليس من أجلي، بل من أجلكِ أيضاً.

امتلأت عينا العجور بالدموع وهي تأحذ حميدتها بين ذراعيها «إلى هدا الحد وصلنا؟».

ما المشكلة في أن أكون راقصة؟ أولم تتعجبي لما يقوم به الأمير فلادنير ما كدفسكي ساس سياه حردا هد حسل بسق ماسرا، هل هو أكثر احتراماً من العمل الذي سأقوم به؟

ابه الأمر محزن... لثلاثة أشهر خلت. كان رجلاً مميزاً، مثله مثل سه ، ها هو سوم أشه تسال م كر ماد برمك به ال بمعل؟ هد كن ما يسلطعه، كفي أنه ماس حال ما ساب روبا. فيم مرار في معسل العمر، وليس بمقدوري أن أقف متفرجة عليك وأنت تدمرين حياتك.

عطت إيفيجيها وجهها بيديها وراحت تبكي «أعترف، لم أعد قادرة على مساعدتك كما في السابق»,

صدمت زويا لرؤية جدتها وهي تبكي، لأول مرة، في حياتها، تراها

مد بعسره س خدي مشر من أن آنهي العرض الأول للقرقة درب روياري سعه خديده مي عقب إليها، ميد يومان يس أكثر سعد حديد سعرها في مرفه خيوس منوضعة الأثاث طاوسان مرجرفة مسعدان صعدان، ثلاثة مصعد عديه، وسحاده حصر ، مرجرفة يبعض الرسوم، وإناه زهور، احتمت الطاولات الرجامية، والمقاعد عدد، والسحاد عدد وي ها د السقاء الرجامية، والمقاعد عدد، والسحاد عدد في ها د السقاء الحديث كياس خداد في قصر بعد جدد في ها د السقاء الحديث كياس خداد في قصر العديمة حدد في ها د السقاء الحديث كياس خداد في قصر

عب ره در معلیه علی مفعد فرات الدفاه سی بدهیم خطب الدې ای به قدوده او رامار فلادیمار یه ه مس، می رحدی علیو حی الم بکس روت بنعایی میں المبعث و الار های و حسب، نین و میں الله و حدر فی العدمان، نیا ارفضت مناصری کامنتان

لاحظت حدد لي كدت قد عدت لله ي مسقاً داك، قسمت لو يكون، سباً يجعل حقيدتها تعود عن قرارها. لكنها، حين حدقت في عبيب، ه هي تعدم أي الأس أشاب، وحدث شنداً حر، كتشفت أل هن عبيب، ه هي تعدم أي الأس أشاب، وحدث شنداً حر، كتشفت أل هن عبيب الخضراوين، تشعان بريقاً لم تعهده فيهما، منذ تلك الميلة مشوروم، بنه قبل بقولان على بدير العدعائيين، تبدل البيلة لتي

رحعة، وكدنك حفيدها مهما كن فره تنده، من أنه حع عما صممت عليه. والأول مرة، شعرت الفيجيبا أنها عاجزة عن مقاومة تطبعات زويا.

الرقص لإجراء الإحتبار. الرقص لإجراء الإحتبار.

- اشتریتها...

ب ه خداد آنته یعنو م اینا بی فعیه

بكيم إكنفولاي

سسمت ره با مسامه خاینه، ه غره رفت غناها با مع المقر فسها عبد ذکر سنه حنها ولکی ما بعمل منتها لاب مو خیه عالم حدالد، ه بعیش شمط خراد جدیده العرفیا ای اس خدد

رويا

لندس في يد جدتها ما أعطيت لفاء عملها، وهي ترمقها بنظرة حجولة، جعلت الدمع يبعل خدي ايثيجينيا.

_ما هذا يا صعيرتي؟

_إنه لنثريا جدتي...

_ولكن, لست بحاجة له يا صعيرتي.

لواقع يقول العكس، فالجدران العارية، والسجادة الصغيرة التي تعطي أرض العرفة، تقول عير ذلك. تقول إنهما بحاحة إلى المال. مسعم تدرك، أن ثمن عقد الياقوت، قارب على النفاد، وأنهما لن المالية.

من أبعل هذا تعملين يا ابنتي؟ تساءلت ايڤيجيبا بنبرة صوت حرين

يرفق، مررت زويا يدها على وجنتي جدتها، فيما هي منحية تقبّل ديها.

- نعم جدئي. أنقذت حيائي، والآن جاه دوري للإهتمام بك، أنا ه عد صعرة. عد كرب كرب كن با حدثي، المنه أشهر هي أشه بعشر سنين... علينا نقبل الواقع الجديد، والسعي لتغييره نحو الأفصل، لا أعدك بعورتانكا جديد، بل بحياة كريمة تليق بإيفيجينيا أوسيبوف.

عند منتصف البيل أوت الحدة إلى سريرها، ويقيت زويا وحدها بي عرفه حبوس. محط رسته إلى سريرها، تحرف فيها، على خدم الدي حمل، على السعادة لتي عمرها، بحمرها فيها على بار مس وشوار عها، رتما دوتما أي ذكر للشقة، لم تشعر زويا أنها تكتب وسالة، يل وكأمها

حصدت الإطمئنان من النعوس وزرعت الخوف والقلق مكامه.

جلست ايڤيجيها قرب حفيدتها، احتصنتها إلى صدرها، وراحت ثلاعب شعرها الباري المسدل على الكتعين، تدكرت زويا، يد ماري، و مدكرت سك عرفه في سه سكوي سمو، حست سه مدي مد ف صدرها.

_حساً يا صغيرتي ... كيف كان أداؤك؟ يبدو أنك جد متعبة.

ــ كَانَ رائعاً يا جدتي . رائعاً . . . الكل صفَّق لي . . .

ــ وهل كان هماك كثيرون من الحضور؟

- لست أدري، ، لم أعر هذا الأمر اهتماماً، كل همي كان عصوراً في أن أرقص وأرقص، أن أنقل من زاوية على خشة المسرح بن مه أحري محمولة على حجه ماكنه ، هي مدي مع فل الربح ... نعم كانت الصالة ملأى ... ولكن الأهم، أني رفيسه ورقصت، كنت ألمى أن أرى وجه ماري، أو ناتاليا أو أونع، ويعم بعد بعد بعد لا و مدي كسد ، محاصة و حيث سد يا حدار ، لأستمد منه الحيوية والإندفاع.

_ أعدكاني سأكون قريباً بين المشاهدين...

ــ وكدلك سيكون الأمير ڤلادعير ماركوفسكي وابته.

ـ هذا يعنى، أنك لم تغيري رأيك يا صغيرتي.

هزت زويا رأسها وهي تسكب الشاي وارتسمت على شفتيها إبتسامة رقيقة؛ كيع تغير رأيها، والكل أثنى على أدائها وأبلعوها أمها ستكون الراقصة الأساسية في العروض القادمة، ومدت يدها،

ماركوفسكي وابنته البالعة ثلاثين سة من العمر، وتتصرف وكأنها حرب، في في هدر، فيني حدرات، مدها يعمل سال سراد حرد، وسأم أيصاً، مما تقوم به هي. إنها تكره التعليم والأولاد الذين تنقيهم أصول اللعة الإلكليزية. كانت فتاة جميلة، لكها، لا تحسن احتيار الملابس التي تطهر جمالها، ولا تهتم بدلك.

من كان في العمالة دول إستثناء». وسكب كأساً أحرى له، ورفعه في من كان في العمالة دول إستثناء». وسكب كأساً أحرى له، ورفعه في وجهها وعلى شعبه ابتسامة إعجاب بها، كراقصة وكامرأة مكتملة الأبولة طاعبة الجسال، فرمقته ابنته ينظرة استهجان واستغراب؛ لم يرق لها أن ترى الكونتيسة الصغيرة زوبا، راقعة. كما أنها كانت، يرغم اسهار الأعلب الأعم من اللاحثين الروس، بالحياة الباريسية، كانت لقت باريس، وما ترال تحن إلى حياتها السابقة في سان بطرسبورغ، لم تكر قادرة على استبعاب المستحدات، والاعلى تقبل ما جرى، تحاول إيحاد تهسير له، لكها عثاً كانت تحاول.

«لا شك ألك متعمة يا أيتها الراقصة الصعيرة» قال الأمير لزويا.

_ أبدًا على الإطلاق. قالت وهي تزرع أرض العرقة، مزهوة بنمسها، بأقدام ما تزال ترغب بالمزيد من الرقص، «صدقوني، لا أشعر بأي شيء من التعب، بل بالمرح» ورفعت الكأس إلى فمها وارتشعت ما تنقى.

_فعلاً كنت متازة... عاد قلادعير وقال بجدية، وكأنه يحاول لعت نظرها إلى مدى اهتمامه بها. تتحدث إلى رفيقة العمر وجهاً لوجه، لذاء جاءت رسالتها التي عنوتتها بالسم الدكتور بوتكين، خالية من التكلف والتصنع، مليئة بالعفوية والصدق، مع أنها كانت عاجزة عن التعبير عما يحول في حاطرها من فك ، و عن سعده من عدريه، معي مرفض عدف ديده مد عد يا موال الرسالة، يأمل استلام رد يأمرع ما يمكن.

لم تكد زويا تنهى من كتابة الرسالة، والسماح لنفسها أن تسترسل بالأحلام، حتى علت أصوات صعارات الإبدار، فاصطر التلاثة، وويا، خده وقده ده را لمدهات و لاحد، في حدد الحي، فرات الله عدد من غارة جوية، ذكرت الجميع، أن رقعة الحرب يدأت تتسع، وأن خصر بهذه الحرب يدأت تتسع، وأن الحصر بهذه الحرب الرقص، ورا في قد الله عدد المراد في قد الله عدد المراد المن قد المراد في ق

ثابرت، على الذهاب إلى المسرح، وثابر الأمير ماركوفسكي، على سف ها كن سه داهد به أن شرن، محد ها، عدار مي سه من حم عن روسيا، وجلب بعض الحلوى والعاكهة الطارحة إلى وجدت، كال يدبي هندات الله و بحد به أن سال عن ها ما سه حال الأنهاب المحسم المحر، حتى له أن سال عن ها به حال الأنهاب المحسم المحر، محل رفضت حاد فيه بها المدال المحسم المحر على دائل، مسرد اله ما يراد له لكيم الحداج التمليد به ما ما على دائل، مسرد اله ما يراد له لكيم الله الإلكيزية.

دعت زويا الجميع، لحصور إحدى عروضات فرقة الباليه الروسية، لكن، فد دور رفض لدعود عدم هسامه بهد ساح من سول اللاته للوا دعوتها: جدتُها، التي كانت تتمنى كل شيء، إلا رؤية حميدتها راقصة حتى ولو في الفرقة الروسية للباليه، والأمير فالادعير

لمس يدها مرتين، إطباعة إلى أنه شدها إليه وهو يقبل وجنتيها مودعاً، لخل ره بدء تحب على قدل رسحت، من شساس من لاحصت أن يست عير صعيدة؟».

مند مند صغرها، على ما أدكر، فقد كان قلاديمير بيدي عند من أدكر، فقد كان قلاديمير بيدي عند من أزار عند منهما، وكان هندا والمنا وا

ــ جدتي، كل هذا لا يهمني، سأكون صريحة معك. إنه محسى نسى نحمه م

صعقت إيڤيجينيا لما سمعت «مادا؟... إنه إتهام حطير».

ان ما قلته لا يحتمل التأويل يا جدائي.. حاول لمس يدي مراتين، حادل دانك. الكمي العدي، وضدي ال صدره وهو يقس وحشي قاللاً تصبحين على خير.

ما أنتوما ترالين فتاة صعيرة وبريئة، ولريما أثرت ذكرياته العتيقة. فهو كال معجداً ما مسك قسيره حيدمن والدك ، كال صديداً حسماً لله حلى الهما أن للمصدر معا والرقمة المنصر أحيداً فلا للمحجي لأفك كال بدهب بعدد مهد بكن فحصورة مشاهديك، أمر يُقترد

صباح اليوم التالي، تأكدت ظنون زويا، ها هو قلاديمير، بانتظارها عند مدحل أسايه مد بده وقبح باب السبارة دعياً بدها بنصعود، وفي أسد لأحرى دفه مرود، وفي عسم، نظر ك بدعو بن السباول وسير السك ك تمنت لو كان والدها ما يرال حياً. تُرى مادا كانت ردة فعله! لاشك كان سيعجب برقصى، وإن بيسه وبين نعسه. وكذلك نيقولاي. اغرورقت عباها بالدمع وهي تتذكر أباها وشقيقها، وصعت الكأس عبى حدن عده لات وحبب سحو له فدد، بندي عدد سي حديمه عنده اكس منرة ، إعجب همس قاديم في دليه، وحر عندت إليه، وأت الدموع تتألق في عليه فتأكد لها، أن بطرائه، لم تكن بطرات عادية، بل بظرات رغبة واشتها، ابتعدت عبه مشوشة العكر، إنه من عمر والدها وصديقه أيصاً، أيعقل أن يفكر بهذا؟

في غرفة النوم، كانت زويا تحلع ثيابها، وتفكر بتصرفات الأمير وفي الوقت ذاته تنتظر عودة جدتها من المرحاض خارح الشقة.

- إنها لمبادرة طبة منه أن يأتيا بالشمبايا احتفالاً بهذه المناسة. قالت الجدة، وهي تعلت شعرها على كتفيها، وترتدي ثياب الوم، فبدت وكأنها أصعر بكثير من عمرها الحقيقي، فاكتشفت زويا، كم كانت جدتها جميلة، فعباها، حتى اليوم، ما تزالان ساحرتين أحاذتين، وما تزال صاحبة ابتسامة جذابة وحسد غص، لكن الأمر الدي أثار اهتمام زويا، هو عدم انباه الجدة، إلى أن الأمير معرم بها، فقد حاول

والسيارات العابرة, قشرت له تقديم باقة الورود، وفي الوقت ذاته، أدركت أن قبولها، يعني تشجيطه لإهدائها أشياء أخرى، وعلى الإستمرار في تفكيره،

ودون أن تلتفت إليه سألته عن ابنته يلينا الابدا وكأنها لم تكن سعيدة لينة أمس، فمم تنطق إلا بالقليل من الكلام».

تهد فلاديم من أعماق صدره اللست سعيده هنا... وأعتقد أن معصد سد سعد، هنا من من حدث أن شي، لا بصدق، هكد محدد سعد سعد أشل هده أعدم سعد من حدد أن مسعد أشل هده أعدم سو به ما أمل مركب مسعد أشل هده أعدم سو به أمل مركب أن هذه و بعدد صرح سو به أمل مركب أن أكبر بكثير يا عزيزتي؟».

الله وكلما ما مزال نحاول التعلق بالماصي الدي قد تعتبرني جرءاً صه».

ابتهم وهو يقول «أهذا ما تعتقدين؟... أنت إنسانة رائعة الجمال. هذا كل ما في الأمر ».

- الشكراً جزيلاً، غير أني أصغر من ابنتك بالتي عشر هاماً... ولا تنك، متصاب بإحباط أو بالهبار عصبي». لم تتمكن من قول الزيد، وتضرعت للرب، أن تصل إلى شاتيليه، مقر عملها، وهكذا تتخمص من هذه الورطة.

ـ يليا لها حياتها ولي حياتي... أنمني لو نتناول العشاء عند مكسيم دات يوم.

ما لهذا الجنون...؟ شمبانيا، ورود... والآن دعوة إلى العشاء في

سرانهب سيراً على الأقدام» قالت وهي تنظر إلى السماء الصافية، كان يوماً من أيام أيار الباريسية الدافئة؛ وكانت تشعر بسعادة لا حدود لها، يكهي، أن تفكر بالرقص، حتى تشعر بالسعادة. لا شيء يسعدها كوجودها على حشبة المسرح، حتى تلك الورود البيهاء التي بيد الأمير الأشيب الشعر، الذي ترتسم على شعبه سسامه مدعه هم أيداب أبد سسام بيء و قدمت بياء و المحادة لكن ماري صديقتها الأعلى والأحب، فيما هو صديق والدها بيصاء، لكن ماري صديقتها الأعلى والأحب، فيما هو صديق والدها مسمم و أن من ما من منافقها هي مطرت إليه عاد به يرتدي سترة بالية، قميمه غير وليس صديقها هي مطرت الله عاد به من الله من ماهيه، إلا ما جلب معه من جواهر وإيقونات التي أهداما وهي ثبتهم له بتهذيب

ے عال ما تعظمالیہ ؟ کیف علام ہی نہ ہجت جبی مصادفہ جدیاں؟

ه نشأ روب لاحمه على بسمه، لكبه ب، في عقرها على وول وكانه أكبر منها بالف عام.

على أنه و صفيات في السي؟

ــ لا... أبداً... أنا آسعة... أما الآن فعلى الدهاب لتلا أتأخر عن عملي.

_إدن دعيني أوصلك، وتكلم أثناء القيادة.

ترددت قليلاً، قبل قبول دعوته. لم يعد لديها الوقت الكاهي،... صعدت إلى السيارة وحلست على المقعد المجاور له، ووصعت الزهور بين المقعدين، وفي محاولة لتحاشي نظراته، راحت تبطر إلى الشارع ــ هل قلاديمبر هو من عاد بئ الآن؟ تساءلت الجدة وهي تستقبل رويا عائدة من عملها. التعتت زويا لحو جدتها، فإذ بها ترى الورود البصاء موضوعة في إلاء على الطاولة.

_ «لار. ليس هو...» ألقت جسدها عنى المقعد وراحت تدلك ساقيها «كان يوماً متعبا».

د در سبصر فالت القيجيها بوحه عابس، لقد زارها الهاراء المحد الدرحاً وبعضاً من المربى، والورود بالطبع إنه داراي فيحد حر طب وعور، منذ المسائها إلى السراجيم الهم وبرويا حاصة.

ـ جدتی... قالت زویا، و توقعت، بحثاً عن الكلمات المناسبة، فهی لا ترید إثارة عضب جدتها أو أن تتموه بما يجرح مشاعرها «جدتي... دعيسي منه.. أنا لا أريده».

ــ لمادا؟ إنه صمام الأمان لث، أكثر من أي إنسان آخر، لا تعرفين عبه شبئا».

أثناء زيارة ڤلاديمير لإيفجينيا، بعد ظهر هدا اليوم، دار حديث طويل حول هذا الموضوع، ايڤيجينيا مدركة كل الإدراك، أنه لا بد من أن مصعبه مكسيم؟ في أه قب سبب يشكه أن المحتم . ومن من عور وقعة ذات اليد وها هو الأمير، اضطره للعمل سائق سيارة أجرة. وها هي تعمل راقصة في فرقة الباليه الروسية...

لم ترغب بالخروج عن رصابتها «لا أعتقد أن جدتي تسمح لي».

ـــ من الأفصل ألا تخبريها.. كما من الأفصل لكو، أن تكوني على علاقة مع إنسان واع ومن مجتمعتا، وليس مع فتي أرعن.

م على كل، لا وقت لدي لتبية مثل هذه الدعوة، فأنت تعرف يا فلادتير، على العمل ليل نهار.

ـ يمكننا إيجاد بعض الوقت، يعد الإنتهاء من العرض.

ـ لا أنس ... حقيقة ... لا أنس,

نعست الصعداء، عقد وصلت إلى مقر عملها، «أرحوك لا تتطري يا سمو الأمير... أنا...، سأسسى كل ما قلته لي.. إننا لا تلاثم...» لم ترغب زويا متابعة الحديث لئلا تجرح شعوره، فتحت الباب وترجلت، تاركة باقة الورود البيضاء حيث هي إلى جانبه. أسرعت زويا بحو غرفة النوم، رمت جسدها على السرير وهي تحهش بالبكاء. أهذا ما كان يقص بعد؟ مشروع زواج من رجل يفوق عمرها بثلاثة أصعاف، ولمادا؟ لأبه أمير روسي،

حاءت الحدة، وحست إلى جاسها على حافة السرير الزويا.. زويا لا تبكي يا صعيرتي.. فأنا لن أجيرك، على فعل شيء. كل ما في الأمر، أي قنقة عليك. فيودور، رحل عحوز، ولهذا لا يد من إنسال يهتم بك ويرعك.

مطلقاً... ومنه حاصة... أكره يلينا، وبحرد التمكير بالعبش معهما، مطلقاً... ومنه حاصة... أكره يلينا، وبحرد التمكير بالعبش معهما، يسبب في نوبة جون... أما الآل عير مبالية يشيء، سوى بالرقص... فقد من بالرقص... و لاهمه مناسي وقد من بالرقص... و لاهمه مناسي وقد مناسي حدثي.، سأعمل ليل مهار بدون ملل، ولن أتزوج إنساناً لا أحمه، كائناً من كال دلك الإسبان.

... حسناً ... حساً يا ابشي . . .

بكت الحدة. أي قدر مشؤوم هو هذا الذي عليهم مواحهته؟ لربح تكون زويا محقة فيما تقول، لكنه واحد يعرف من نحن، يعرف عاداتنا وتقاليده، إعا من يدري، فهماك الكثيرون من البلاء الروس الشباب الدين جازوا إلى باريس، فقد تنتقي واحداً منهم وتقع في عرامه، إنه الأمل الوحيد الدي تتعبق به ايقيحينيا، ومادا تبقى لها، سوى بصع محوهرات وحبات الماس وبيض عيد العصح المرصع بالمؤلؤ، والألماس الذي سبق لنقيصر وقدمه لها، وسوى ابتسامة حفيدتها «تعالى يا صعيرتي... امسحى دموعك.، تعالى ختره قبيلا».

ــ لا يا جدتي... فقد يكون في انتظاري عند مدخل البناية.

بعس هي ، ، ، ه كن و، هي دائد المعدر، المسي م له معدد المعدر، المسي م له معدد الها تعمل كمعلمة وليس كراقصة، وتتمنى أيضاً، أن تكون علاقة رويا بفلاديمير سببا تتحيها عن العمل كراقصة.

_ جدتي... أعتقد أن الأمير فلادعير يمكر بالزواج سي؟

د «إنه رجل محترم... ذو حلق ونسب. كان صديقاً لقسططين، لم سا نفحت با نصح بال و قب طبر بده ١٠٠٠ من فلاديمير من يل ورقة بعد أحرى، علها تتمكن من إقاعها، كما تمكن قلاديمير من فعل ذلك معها.

.. حسباً...جدتي. كان صديقاً لوالدي وليس لي. يعني أنه اليوم بحدود الستين من العمر.

_ لكنه أمير روسي... ومن عائدة القبصر.

_ أهذا هو كل شيء؟ أما تعتقلين أنه بعمر جدي؟

ما العمر لا يعني شيئاً... أنت بحاحة لمن يرعاك ويهتم بكر.. أبا تحاوزت الثمانين من العمر، وإن كنتُ اليوم إلى جانبك، فقد لا أكوف عداً.. فكري ملياً.

الحقيقة، كانت ايڤيجيها مقتعة عا تقول. فهو على الأقل إنسان تعرفه، وتعرف الكثير عن ماضيه، وهو كدلك.

ـــ «أتوافقين عنى زواجي منه؟ أهدا ما تتمنيه؟... إنه رجل كهل» قالت رويا والمجرت بالبكاء،

ـ سيهتم بك ... فكري قليلاً زويا...

- «أرجوك حدثي، لا أحب سماع اسمه بعد الآب».

ثابرت زويا، على الرقص، كانت كل ليلة، تحس بسعادة حديدة، حبى السبت كل ما يحري في العالم، من أحداث وحروب، نسبت حو صدر العارات الجوية ليلاً أو تهاراً، وكادت أن تنسى من ودعتهم من حدر أسب على سان علم حو سان علم حو العارات المعربية وم حاس حول آحر أسب على سان علم حو الله على سان ع

ليل الثالث عشر من حزيران، وحدت زويا، صعوبة في الوصول إلى الشغة؛ نزل الفرنسيون إلى شوارع باريس، مرحبين بوصول الجنرال المركي برنسع منى رأس قدد عسكرية، حات تمد لهم بد لعوب، في حربهم صداً لم سد حصول في كن شارع، ولكن بهتف السحب أميركاء، لتحيا أميركاه،

أخبرت زويا جدتها بما رأت وسمعت، «آلاف الحبود الأميركيين وصلوا إلى هنا يا جدتي، والفرنسيون يحتمنون بقدومهم».

- حسناً يا صغيرتي . . فلرعا وجودهم هناه يساعد على إنهاء الحرب قريباً،

كان الكل، في باريس، يأوي إلى فراشه، وهو خاتف من تحدد لعا، وعد يكون لانتها،

_ ماهذه السحافة. لا أعتقد أن أحلاقة تسمح له يفعل هذا، فهو ليس بحرماً حتى يحتبى، في الليالي.

ـ أنا جد آسفة يا جدتي . . صدقيني سعادتك هي ما أسعى إليه. أعدك أن أفعل المستحيل من أجلك.

ــ ما كنت أحسبني أحيا إلى يوم، أراك فيه تتحملين كل هذه المسؤوليات.

- أشكر لكراهتماماتك ... ولكن كل شيء تعير ... من يدري، فقد أصبح ـ ولربى قريباً ـ راقصة مشهورة.

_ باركك الله يا زويا، وساعدني على تحمل هذه العكرة.

ابتسمت زويا الأحب عملي ... أحب دلك يا جدتي ٥٠

ــ أعرف ذلك. ولكن عليك التنه، إلى أن هذا لن يكون لمدى العمر، بل لمترة معينة، فمن يدري قد يأتي يوم تعيرين فيه وأيث.

رلت زويا عن السرير وارتدت المعطف، وهي متأكدة، أن هذا إيم م لي يأتي، فهي لا ترقص من أجل المال فقط، بل لأنها تحب الرقص ، فهي مند رمن، وحي من فن ما منسبه و الله على المال فالمرة على فهمه.

في الطريق نحو القصر الملكي، اكتشعت زويا، أن شوارع باريس، هي شنه سحفه فيه، و اللشف بالشعب عربسي، دمث لأحااق، مضياف، محب للآحرين، اكتشفت أن باريس هي فعلاً عاصمة النور، فلمادا إذن، تدفن شبابها في أحصان رجل عجوز كالأمير ڤلاديمير؟

لمن يذكرني. صدقيسي، أما عير قادرة، حتى على بحرد التمكير، أني هما في باريس، وأنت ما تزالين هناك... بعيدة عني... وأننا قد لا غضي الصيف معاً في ليعاديا. . . صورك إلى جانب سريري، وفي محفظتي وفي كل راوية من زوايا المرل الدي نقيم فيه لا لم تحير زويا، صديقتها عن الشقة الصعيرة، بل كانت تكتمي بالقول «المنزل دون وصف له، أو للمروشاته «كل لينة، وقبل أن أصع رأسي على الوسادة، أقبّل الصور؛ صورتك صورة أولعاء صورة ثاثياناه صورة آنستارياه وكدلك صور الكسي والعم تيقولا والعمة الكسيدرا». في الكتابة لماري، تفجر إحساساً غريباً يتفاعل في داحلها، الإحساس بالعربة، عن الوطن، عن الأصدقاء، عن الأهل، عن الدات. نعم هي هما، تعيش غربة قاتلة. إمها عبدر مني لدله باب بي سعاه الياما بران جيم، و بدي عدي هد الإحساس، تلك الرسالة التي استلمتها من ماري التي تحبرها فيها أمهم ما يزالون تحت الإقامة الجبرية، لكمهم شفيوا جميعاً من مرض الحصبة وأنها تنظر بفارغ الصبر يوماً قد يجمعهما من جديد، «ومتي سيأتي هذا اليوم؟ تساءلت زويا وعيناها تذرفان الدمع غزيراً. لولا الرقص اللاب المراوفي عدم وعدا الله عدد والكليلة وولكالك الأناو ما تزال تتمنى لو أصابها، ما أصاب شقيقها وأباها وأمها، أو، ما تزال مجبة القعمر الإمبراطوري على الأقل.

صبيحة اليوم التالي، كانت زويا، تقرأ رسالة ماري للمرة الأولى بعد لأنف، حين جامعا رسول يحيرها، أنها سترقص في أوبرا بتروشكا، وفي عرض حاص للجرال بيرشيخ وضباطه وبعض حوده، خير لم يعرج الجدة البتة، فهي ارتصت _ عنى مصض _ أن ترى حفيدتها رتص مع فرقة الباليه الرومية. أما أن ترقص لترفه عن الجمود

الحرب، دور في إعادة الوصع في روسيا، إلى ما كان عليه سابقاً، وهكذا، بعود اللاجئون الروس، إلى مديهم وقصورهم، ولكن الكل، عما فيهم ايقيحينيا وزويا، يعي أن لا عودة إلى الماضي، وأن فلاديمير ميبقى سائق سيارة أجرة، ويليا معلمة لععة الإنكليزية، والأهم، أن زويا، لن تعود إلى قصر تسارسكوي سيلو، بل سترقص كل ليلة عنى خشبة المسرح مع فرقة دياعيليف.

كانت الفرحة تعمر روح زويا، وترغب لو بمقدورها مشاركة الفرنسيين فرحتهم، فطلبت من جدتها مرافقتها، لكن ايقيجيها، لم تعرب على عدم رعبتها في الحروح إلى الشارع وحسب، بل وطلبت من زويا البقاء إلى قربها فافمن يدري، يا صعيرتي، قد تقع أحداث شعب؟ فقالت هدا، وهي تدرك، كل الإدراك، أن هؤلاء الأميركيين الدين يرتدون الدق الكاكية اللون، هم غير الجنود الدين نزلوا إلى شوارع المدن الروسية، لا لحماية الساس، والسبلاء حاصة، بل للسلب والمهب، وإحراق القصور وقتل الأمراء.

لم تكن فرحة رويا، يسبب وصول الأميركيين، يقدر ما كانت بسبب أن لا عروصات راقصة حتى نهاية الأسبوع. لأول مرة، منذ شهر، تجد أن لديها وقتاً، للاحتلاء بنعسها، للوم ملباً، للتنزه في شوارع باريس، للحلوس قرب المدفأة والقراءة والكتابة... الكتابة إلى ماري... عن متاهداتها في العاصمة الدرنسية، عن يبرشينع وجنوده، عن رقصها، على صعد سنده من بها حدم د كنت من الرادا و الدام الحدة.

فيما كانت زويا تحط رسالتها، كانت ساڤا مستلقية عند قدميها تهر ذنبها «إنها تيدو كحوي محاماً، إنها تذكرني بلث، مع أي لست بحاجة

ـــ لن يضجر طالما هو ينطرك ... تعرفين مدى محبته لك، ومدى اهتمامه بك.

... شرط ألا يزعجني باهتمامه الزائد.

_ أعدك لن يفعل،

في الطريق إلى دار الأوبرا، كانت زويا تهي، نفسها لحملات أحرى ستقام على شرف الجنرال بيرشيخ ورجالاته؛ إدراكاً منها، أن العرنسيين حادون في تكريمهم له.

على الخشة، رقصت كما لم ترقص من قبل. فيجسكى هما، يراقب كر حرك به ، حص به بعد ب سدس لسد ه عبى المصل لامل، جاء دياعيليف شحصياً ليتني على أدائها ويحثها على عطاء المزيد.

- 'بن كلكن مدعوات لحمل استقبال على شرفكن في منزل الجنرال المعنى المعنى شرفكن في منزل الجنرال المعنى المدحل حافلتان عسكريتان ستقلكن إلى هناك . . . الكل سيشرب الشمباب قالت إحدى المدريات.

يبدو أن بجيء الأميركيين أعاد الحياة إلى ليالي باريس، وعادت ماهي وسحب أو به عدلات في كل مكان، وعروصات مسرحية سهت رما، فنوده راما يران سطرها في حارح، فأسرعت به حسة، محدد و فعاً حريداً بعطي بدمع حديه الله حادم أمان، لا بن هو و حد من أفراد العائلة.

.. إفهمسي ڤيودور، الفرقة كنها مدعوة لحمل استقبال في منزل الحرال، وليس بمقدوري أن اصطحبك صعبي... أما جد آسفة ينا ڤيودور... أخير جدتي بذلك. ولن أتاخر كثيرًا.

الأميركيين، فهذا أمر يستحيل تقلّله، لكمها، وبالوقت داله كانت تعلم، كل العلم، أن معارضتها لن تحدي نمعاً، بل منتسبب بأرمة جديدة، قد تكون حادة.

بالماسبة، كان الجنرال بيرشيع، اتحد مقراً لقيادته في إحدى أبنية شرع فسصطاى في الحدى أبنية شرع فسططان في الحد المرافق في فدق فحم، ستأخره ما حد الأميركيين الذي كان يعمل في باريس ملذ زمن.

ــ يرافقت ڤيودور. قالت الحدة يصوت حارم.

ما هذا الدي تتعوهين به يا جدتي .. ماكون بألف خير، أم أمثولا تقيل مي الا عدد ما ها، لامه كين، قل عديد من خم لاب الروس... أنا متأكدة من ذلك، قوق هذا كله فلن يتمكنوا مولن يععلوا من اقتحام خشبة الممرح واحتطافها.

نيجنسكي، ميرقص البيلة، وهل ترتصي زويا إضاعة فرصة كهذه؟ فرصة مشاركة نيجنسكي الرقص؟ «سأكون بحير يا جدتي... أعدك... سأكون بحير».

لن تذهبي وحدك إما برفقة ڤيودور ... إو برفقة الأمير قلاديمير ، فاختاري أياً منهما.

كانت القيجييا، مصممة على ما تقول، مع علمها، أن لا أمل الحبر روب الأمير فلاتبير حلى هي وصلت ال فدعة مصفه أنه لسل الرجل الماسب لحعيدتها. إنه فعلاً أكبر منها بكثير،

_ حساً، فليكن ڤيودور... لكنه، سيضجر وهو ينتظرني خلف الكواليس.

زويا

128

لن يكون هدا... أقسمت الحدثك المفيجينيا بترونوفا، ألا أتركك رحيدة.

> _ولكن ليس بمقدورك المحي معي...أعدك سأهتم بنفسي. _ستعطيب جدتك يا آنسة.

> ـ لا... لن تعصب لأي سأشرح لها كل شيء بعد عودتي. ـ سأبقى بالتطارك، قال فيودور وهو يقع، وقعة تحد.

لولا الحياء لرعقت زويا بوجهه، فهي ليست بحاجة لحارس. تتمنى لو تكون مثل بقية زميلاتها، لم تعد طعلة، إنها الآن في الثامنة عشرة. ولرعا... من يدري، قد يعود دياعيليف أو نيجنسكي لمحادثتها من حديد. إنها مهتمة بهما أكثر بكثير من اهتمامها بحصور حعل استقبال برسم مكن من بعد در من الشقة إلا برفقتها، لكنه اقتبع أن عباده لن يعيع.

_ أعدك ڤيودور سأشرح لحدثي كل شيء.

_ الاحسد أحسى ، و قد صهر و مصلى في صرح أهود أبل سما

غتها إحدى الراقصات؛ فسألتها «من يكون، وهل من مشكلة؟» فأحابت زويا، «أبدأ... إنه صديق للعالنة، يرعاني كابنته» ولم تقل لها حقيقة من يكون، ولا حقيقة من تكون هي،

صعد الجميع، الراقصات والراقصون، إلى الحافلات العسكرية، وهم مغمورون بالمرح والسعادة؛ ينشدون الأعاني الروسية القديمة، نسوا أنهم في فرنسا، نسوا أنهم لاجئون هاربون، وعاشوا لحطات من

ماضيهم. كل يعتى، ويتدكر منزله، قصره، الحي الذي كان يسكن فيه، رهن و لاصدف، سبل وحرق عنهم، فر ف قد لكول أساب، وبالطبع، كانت رويا، تتذكر ماري؛ لا بل كانت تحس بوجودها إلى جانبها،

كانوا يلهون، وهم مدركون، أن عليهم أن يعودوا إلى وقارهم لحظة دحول مسرل الحرال الدي كان يقع بقامته الطويلة مرتديا يلئه الرسمية، ينتظر قدومهم وليصافحهم فردا فردا مرحباً بهم مثياً على رقصهم.

مد مصرد را را سعدت مددك به في سال عفرسورع، أو له د مه معدق، محمدها الرحامية، مدر حها سواله مقصر في الله مع فارق بسيط، هو أن هذه ال علم مي أصغر من قاعة القصرين.

الحص خمس را داد الاحسالات دات حدر با معصاه بالمراب المستحدة المراب المستحدة المراب المستحدة المراب المستحدة المستحددة المستحددة

ــ ... ليس الآن.

كان الهدوء يلف الحديقة، فيما، في الداحل، رقص ولهو وموسيقي _ وهل تقيم هنا مع الجنرال بيرشينغ.

ــ «لا... أقيم في فندق آحر، إنه مكان رائع وهادي، ولكن ليس عستوى هذا المندق».

كان يراقب كل حركة من حركاتها. وكل حطوة؛ كانت تبدو أبيقة، ساحرة الجمال، ولاحط أبها ليست مجرد راقصة، بل هي إنسانة أنوفة، تحقي حزناً مميتاً خلف ابتسامتها.

_هل أنت واحد من هيئة أركانه؟

- «نعیم، أنا واحد من مساعدیه أیضاً.. وأنتومند معی ترقصین؟» تساءل وهو یدرك، أنه لیس منذ زمن طویل، فهی ما در صده صدیده، لکنیه سمت کی در صدات لئده (ننده، در صدت الدعول، حین حداده، لا کسیده در مداده اللی کانت تتحدیث العراسیة فیها.

- _منذ ههرين ليس أكثر.
- ـ لا شك أن والديك فحوران بك؟
- «والديُّ قتلاً في سان بطرسبور غ... حلال شهر آذار » لم تكن تعي مادا تقول «إني البوم أعيش مع جدتي».
 - _ آسف جداً لما حل بأبويك.

وعاد الدمع يصع في عسلها إنها المره الأولى التي تحبر أحداً عن

التفتت زويا، فإذا بها أمام رجل بهي الطبة، طويل القامة، أشيب الشعر، والتقت عياه بعيبها الدامعتين.

ـ هل أنت بحير يا آسة؟

ب بحركة من رأسها، أجابت أنها بحير وهي تمسح الدمع عن خديها. كانت ترتدي تُوباً أبيش أهدتها إياه الكسدرا وكان واحداً من الأثواب التي حرصت على عدم إبقائها في سان بطرسبورغ. يدت زويا وكأنها أميرة، ولم لا؟ فهي أميرة فعلاً.

- الآسمة سيدي ١٥٠٠، أدا. لم تكر تدري كيف تعبر عن الأحاسيس التي تتابها... كل ما تتصاه، هو أن يتركها وحيدة مع ذكرياتها، لكمه لم يقم بأي حركة تدل على ذلك. بقي واقعاً مكامه، وعيناه مصوبتان عليها. كل ما محكت من قوله البها حديقة جمينة وبالوقت ذاته عقار في سراً، بين هذه الحديقة وتلك التي قرب شقتها، وباه كيف القلبت الحياة، وتحولت.

ــ هل أنتو من أعصاه العرقة؟

ـ نعم، قالت زويا بنبرة تدل على الإعتزاز والمحر. وتابعت الاكان نيحنسكي رائعاً... ألا تعتقد ذلك؟».

ارتسمت على شعتيه ابتسامة وهو يدنو منها ببطء ١٥ الحقيقة أي عير مهتم يأمر الباليه ـ أعتدر عن هذا ـ ولكن الجنرال بيرشيخ يحب هذا البوع من الرقص».

_إذن كنت مرغماً على المشاهدة؟

ـ بصدق وصراحة...؟ بعم.. أترعين بكأس شمانيا؟

الوقت الماسب، فقد يكون الحديث عن مسقط رأسها، مدعاة للحزن والتعاسة.

ــ وهل ترقصين كل لينة؟

_ يمكنك قول دلك...

ساوكيف تمصين أوقات فراعث

- أدهب في نزهة مع جدتي، أكتب رسائل للأصدقاء.. أنام.. الاعب كبي.

- الحياة هادلة.. أي نوع من الكلاب لديك؟» كان يدرك مدى الحدد ده هد المدالة عند الكلاب الديك؟ كان يدرك مدى المدالة عند المدالة عند المدالة عند المدالة المدالة

- كوكر سبايال.. إنه هدية من صديق،

- صديق أو صديقة.

بالتحديد صديقة. إنها ابنة عمى...

ــ و جبته معث من روسيا؟

ـ نعم.. واعتنيت به طوال ثلك الرحلة المتعبة. إنه تصرف غبي أليس كدلك؟

.. ايداً.. ولكن هل من للمكن أن نتعارف؟

ـ تمادا لا؟... أدعى زويا أوسيبوف.

_ كلايتون أمدروز . . . النقيب كلابتون أمدروز .

و لديها، حتى رمالاها في الفرقة لا بعرفوب سيداً عن ماصيها، ولكن لا تدري، لأي سبب، سمحت لمفسها أن تقول ما قالت. إنه يذكرها بقسطعلين، بوقاره، ووسامته.

_ إذن أتيت إلى هنا برفقة جدتك...؟ تساءل، وهو لا يدري سبب حد ، إليه له فده صعد ذر العه حدار، والدي بدها حدالاً هي تلك العيمان، الحضر اوان الكبيرتان،

ـ تعم . . . منذ شهر بن أتينا . . . من . . . بعد . . .

لله تكن فالمراد على النواح لكن شيء، عدم الصالط منها و بالطاد العها باحترام.

- نيويورك.

لم تكن زويا، تعرف شيئاً عن الولايات المتحدة الأميركية، حتى أمها لم تسمع بنيوبورك من قبل.

_ صعها لي.

كبيرة، منهمكة بالعمل ليل تهار، أحمها كثيراً، رغم أنها ليست بجمال باريس.

احبُّ أن يسألها عن سان بطرسبور غ، لكنه أحس أن هذا ليس هو

- إسمعيني زويا قسطنطيوها، لا أريد تكرار ما حدث... فأنا لا أرسل فيودور معثو، لإعادته إلى المرل دامع العينين، مكسور الخاطر.

- يجة الكوشمية حارمة وجارمة، تعبر عن غضب لم تتمكن المسلم عن غضب لم تتمكن المسلم من القضاء عليه. وعبثا حاولت رويا، شرح الموقف، من المناه عليه وعبثا حاولت رويا، شرح الموقف، من المناه عليه وعبثا حاولت رويا، شرح الموقف، من المناه عليه وحبداً المناه معها ولا إلى جعله يستظر وحبداً المناه معها ولا إلى جعله يستظر وحبداً المناه منها ولا إلى جعله يستظر وحبداً المناه منه المناه عليه المناه المناه عليه المناه المناه المناه عليه المناه المناه المناه المناه عليه المناه المناه

ــ أنا جد آسعة حدتي. لم يكن يمقدوري اصطحابه معي، إلى مقر قيادة الحرال بيرشيخ... الذي أقام لنا حفل استقبال.

تدكرت زويا، أعمدة البلاط الرحامي، والحديقة والنقيب الذي التقته هماك، تذكرت فقط، إنما لم تقل شيئاً لحدثها عنه.

معكدا إدن؟ وصلت بلئو الوقاحة إلى حد المشاركة في جهل ترفيه عن الحود؟ الآن أدرك لمادا تمتنع الفتيات المحترمات عن الإنضمام إلى دل الحد ما مد بحصر من قد هن مد صلب سن بحره. أن تركي العرقة وملازمة المنزل، ويشما تكونين تدبرت عملاً، يليق بلئويا زويا فسططيوفا أو يا سمو الأميرة زويا... أم أنك نسيت من تكونين.

- أرحوك بعدتي... تعلمين كل العلم، أني لن ألبي هذا الطلب.

_ أحي كان نقيباً في الجيش الروسي، وفي فوح بريوبر اجتسكي، لا أعتقد أنك سمعت به.

رغم الظلمة كان يحدق بعيبها. في هذه الليلة، أدرك لماذا يقول الداس «العبون مرآة النفوس»، فعياها تفشيان عا تحب أن تبقيه سراً، أو عما لا ترغب أن يعرفه الآحرون عمها.

_ إني حد متأسف، فأما لا أعرف الكثير عن روسيا.

_ وأنا أيصاً لا أعرف شيئاً عن نيويورك.

عادا ودحلا إلى القاعة، ليقدم لها كأس شمبانيا، ويدعوها إلى الرقص... ترددت قليلاً قبل الموافقة، وضعت كأسها جاباً وتقدمت مه لتشاركه الرقص.

_ أهكذا أنت دائماً؟ ترقصين مغمصة العيين.

سوال لم يجد له جواباً... حتى هي غير قادرة على الإجابة، فلمر يسبق لها أن راقصت أحداً. بعد إنتهاء الرقصة، أشار الجنرال و شهر اليه، أن يحادثه قبيلاً على انهراد، ولما عاد إلى القاعة، كانت روا قد المعادرت العدق..

الإقامة في باريس. أمس اشترت لحدثها، ثوباً جديداً وشالاً صوفياً، وتحاول ما استطاعت أن تتحمل كل مصاريف الحياة؛ ولا يوجد من يساعدها سوى ما يقدمه الأمير قلاديمر عنه يحظى برضاها.

ـ بعد عودتي، سنذهب معاً، تتزه في شوارع باريس وعبي ضفاف لامهر.

ـ وما الدي يدفعك إلى دلث؟

_ لأي أحبك يقدر ما تحبيني وأكثر.

تقدمت رويا وقتلت وجنتي جدتها الماماً كما كانت تفعل يوم كانت سسده في سرسه ، مرس سهدت مرا العجور، فله لم تكن رويا معها هما، لكانت حياتها تحتلف جذريا، زويا لم تعد طعمة بل صارت امرأة مكتمنة الأنوائة، قادرة على رعاية نفسها بنفسها.

بعد الإنتهاء من التدريب، حرجت رويا ووقعت على الرصيف بانتظار سيارة أحرة

_يدو أنك متعبة يا آسة أوميبوف.

هو جئت بمن يباديها باسمها، التعتت فإذ بالقيب كلايتون أمدروز يقف إلى جانب إحدى السيارات العسكرية التابعة لهيئة أركان الجنرال

.. مرحباً... لقد أحفتني.

سالي هناء انتظرك ملك ساعتين.

_ فعلاً... تنتظرني... سدّ ساعتين؟

_ يلي... عليك تعبد ما أقول.

_ ارجوائي حدثي...

لم تكن زويا بحال نفسية، تسمع عناقشة جدتها. لقد أمضت ليلاً أدخل السعادة إلى صدرها. التقت بذاك النفيب الوسيم المهذب، أو مكدا اعتقدت.

ــ آسعة جدتي.. لن يتكرر ما حدث أمس.

دخلت غرفة النوم وارتدت ثيابها، وعادت لتقع أمام حدثها والإشمامة على شعتيها.

ے اِلٰ آی*ن*؟

_ إلى حيث أدهب كل يوم.

. إنه أمر يتعبني. قالت الكومتيسة وهي تزرع أرض العرفة بحطواته المثقبة «باليه... باليه... كل لينة باليه؟... إلى متى إلى متى؟».

یلی متی؟ ولکن إن لم تعمل زویا، «فکیف نشدبُر حیاتها هذه مالیفید ، بر می مسلم کا سلم سع مدد بادم و با مرد؟

_ متى ستعودين اللبعة؟

ـ بحدود الرابعة؛ لا عمل عبدي في البيل.

ـ أرحوك فكري بالتحلي عن عملك كراقصة.

لكن زويا، لن تفكر يهكذا أمر، حتى ولو لثانية واحدة، فهي عدا عر أبيا عشن برقص تنحص بال مسيدية عدة حسيد، حس عدا

قبل مدحل البناية حيث تقيم، ترجفت زويا من السيارة، معتذرة ممه وشاكرة له عبى ما فعل.

يدو ألكولست مناة شريرة. ولكن هل يحق لي دعو تكوللعشاء هذه البله؟

- «لست متأكدة من ذلك... فحدتي تعرف أن لا عمل عدي هذه الليلة... ولا أريد أن أكدب عليها». زويا تعرف تماماً أن جدتها حساسة حداً إزاء البذة العسكرية. ولا تحب الحدود.

_ ألن تسمح لك عرافقة أحد؟

ــ لست متأكدة من ذلك... فعم يسبق لي وسألتها مثل هذا السؤال.

_ عمواً آنستي . . . هل يحق لي السوال كم تبلعين من العمر؟

ب أثمانية عشر.

ر وهل يعني هذا أنكر... ولم يكمل قوله، لكنها أدركت ما يريد أن بقول.

ـ تعم بما قيه الكفاية، حتى أنها شجعتني للقبول بأحد أصدقاء عائلة.

احمرت وحنتاها وهي تحبره، وأحست بمدى عبانها، ولماذا تخبره عن قلادمير.

_وكم كان عمره؟ ثلاثة وعشرون؟

صحكت. «مادا؟ ثلاثة وعشرون؟ أكبر يكثير، إنه يحدود السين». الدهش كلايتون لما صمع. مادا؟ ستون؟ ومادا كان موقف جدتك؟ _لم أتمكن من وداعك لينة أمس.

_ اعتقد انك كنت مشعولاً.

ــ أعرف أنك كنت من أوائل المعادرين.. كنت على عجلة من أمرك.

أحست رأسها موافقة عنى ما قال. لم تكن تطن أنها ستلتقيه ثانية. لذا فهي تشعر بالسعادة لرؤيته مجددا.

_ جئت وأنا أمني نفسي بتناول العداء معاً... لكن الوقت متأحر الآل.

ـ عنيَّ العودة إلى المرل... جدتي بانتظاري.

ــ كان كلايتون يرنو إلبها بعين الحب والحبان. صحرته ايتسامتها، ومنظرها وكأنها تبنيذة خارجة من المدرسة.

_ أتعودين متأجرة كل ليلة...؟

ابتسمت؛ فشعر وكأنه يقف أمام فتاة صعيرة، أمام فتاة بريئة، وبالوقت دته مدركة وواعية.

ـ بعم أعود متأخرة، لكن جدتي ترسل من يرافقني في طريق العودة، وأمس رحوته أن يعود من دوني، لهذا كنت وحدي.

_ في هذه الحال، أتسمحين لي أن أوصلك الآن إلى منزلك؟

سؤال محيّر، ترددت كثيراً قبل الموافقة على دعوته. إنه إنسان محترم ومهذب حتى الآن.

فتح باب السيارة، ومديده داعياً إياها بالصعود والجنوس على المقعد لي جالبه. بعد لإشهاء من عرض

کال کالیم دا مصراً علی دعوله؛ کال همائ إحساس في داخله يشده اليها ويتمني لو يراها كل لحطة.

الأعدث بالساحاول

_ حسناً... إلى اللقاء ليلة العد.

سكر به وهي بارحل من البسارة، وتحصي تصريعها بحو الشفة وهو الاحقها بنصر به وفي صدره يبردد صدى أعلة إسمها روبا _ره أمر يصعب عداحه سيم ي لا أعداله

راود راكوراط دفأ أن في حامسه والأعمل من عمر

ــ ولم تتزوح حتى الآن؟

مدى وكن لديكن من يتعاهد، وعقد منى صاف كن دلك مندل عشر سنوات، ومند ذلك الحين، لم تتمكن واحدة من الإستيلاء على قلبي... هل صدمت عا أقول؟

.. لا.. أبداً. ولكن لماذا طلقتها؟

مد الديه به كم محمد حكى ما عطرته بنجياه التي تسافض مع نظرة الآخر. قافترقبان، إنها متزوجة الآن، وما زلبا أصدقا،، ولكن نادراً ما أراها فهي تعيش في واشبطن.

_ وأين تقع واشبطن؟

أستلة سحيفة، لكنها لا تعرف شيئاً عن أميركا أو عن مدنها

ما بها فریده من یونو شاه السب فرسه حداً منها به العظامی بودوراك عمد را ما تبعد بوردو عن باریس، او برای مند را ما تبعد باریس عن البدان،

مظر إلى ساعته؛ فتعجب. لقد انتظرها طويلاً، هوماذا عن العشاء البينة؟».

_ لا أعتقد أني قادرة على قبول دعوتك.

سعد ... ما رأيك؟

عداً عنيّ دارفض مع عدفة

القصك الخامس عشر

لأول مرة في حياتها، وحدت زويا نفسها أمام حيارين؛ إما الكلب أو قول الحقيقة، وما الضرر إن كذبت لمرة واحدة؟ إنها راغبة في تناول العشاء مع كلايتون، وبالوقت نفسه تسائل نفسها، ماذا ستقول لجدتها.

لأول مرة، تشعر أن أمراً ما، أمراً أساسياً، يتعيّر في حياتها، صار لها تعكيرها الخاص المستقل؛ أحبرت جدتها، أن دياعيليف دعا جميع عصد، أند فه أن مانده عد ما معد الاسهد، من عد عن هذه سند، الدي اللا يتعيب أحد. إنه يريد تكريمهم، فرداً فرداً.

ـ وهل لا بد من تلبية الدعوة يا صعيرتي؟

ـــ بودي أو بمقدوري، رفض دعوته.. ولكن... إدن لا تنظريني لشاول العشاء.

بعد الإنتهاء من العرض، كان كلايتون بابتطارها عند مدحل قاعة السرح، إلى جانب سيارة أخرى، من سيارات هيئة أركان بيرشينيغ. شد عبر بن بن مصعم مكسم، حال كنير عداقه و بصدق، كي وحد مسهما، يحاول أن يتقرب من الآحر، إنما مع الإبقاء على مسافة، وكأبه يحفظ حط العودة.

- كيف كانت ليلتك؟

ترلت فيه لينة الوصول إلى باريـس. إن جدتها، تحــصر أيسط الطعام، ليأكلاه معاً، وبمشاركة فيبودور بالطبع.

ــ لا... لم يسبق أن ررت هذا اللطعم وأي مطعم آخر في باريس، لكها لم تشرح له أسباب ذلك.

_ إنه مكان جميل... أليس كذلك؟ لقد تعودت الحصور إلى هناء ملدُ سنوات، مبدُ ما قبل الحرب. أنا أحب باريس، وسعدت جداً لإرسالي إلى هما.

_وهل تسافر كثيرا؟

 نعم، أقوم برحلات كثيرة. وأنت هل سبق لثو أن زرئة باريس؟ أعمى قبل بحيثك إليها مؤحراً.

_ لا... لكن والدي كانا يزورانها باستمرار. أمي ألمانية الأصل. أحس فجأة أبه راغب يسؤالها، عما تعني لها الثورة التي تشبت في بالتجا بكناء بالحج عن سواله إلا فتالسب أنها للعص بالكرياب بنولله جرم به يرغب بالمحدث أنها تما للرجل عراجه بي صدرها ويصحكها

...زويا... هل مبق لك ورأيت القيصر؟

سؤال أشد إيلاماً من السؤال عن الثورة. تنهدت زويا من أعماق صدره ، ١٠٠٠ کات بدموج في عليها، حتى بها سمحت لبيث بدموج أن تنهمر وتحرق وجنتيها. لماذا هذا السؤال؟ كنت سعيدة يوجودي ه , منماد الددي ئي لرمن للاصلي، إلى ذكريات أحاول أيا أساها والو لهنيهات... «هل سبق لِك ورأيت القيصر؟» رددت زويا يصوت مسموع وأنفاسها تحرق شفتيها.

_على خير ما يرام.. لكن تيحتسكي لم يرقص... إنه راقص مميز... أما ثرى ذلك؟ وعرقت زويا بالضحك؛ انتبهت أن كلايتون لا يعير اهتماماً لرقص الباليه فتابعت تقول: «عفواً... نسيت ألك غير مهتم بهذا الوع من العون».

... لا ضرورة للإعتذار، لرعما على الإهتمام... من الآن وصاعداً

التحاليب إدايا للطرادفي فبالده مطعه مكسبها منحاذ الحمراء أتريابنا تتدلى.. كل شيء يدل عنى الفخامة، حتى الحصور يرتدون لباساً رسمه حسب اعاسه وهي بفكره كنف منصف هد الذي شاعده الأن في سالنها لماري، ولكن ما منعال بها عن كالبدر؟ حتى هي، لا باري لا د فيت دعوله، لا يد يا ماد استمح لفيها يا الصعد في السيارة إلى حالم اكن ما في الأمر أنا شعار المأرساخ النقسى يغمرها.

إنه إنسان أنيق... مهذب... محترم... يحترم الأحرين، ويقلر احاسيسهم ومشاعرهم الشعرائها منحديه لله ا وم لا افهي ماعد طفلة. لقد نضجت، جسدياً وفكرياً وعقباً.

_ جائعة؟ تساءل كلايتون وهو يطلب من النادل أن يأتيه بزجاجة شمدت فرنسته والايعاد خواج بعني بهد شبده إنها تربد دفقط بدأت أهيل النظر في هذه القاعة.

ــ هل سبق لعهُ وأتيتر إلى هنا؟

ينجركة من رأسها، تقنت حندوث ذلك، وهني مستغبرقة بالمقارنة بين ما تراه، وبين الشقة التي تقيم فيسها، والعنسدق السذي

_ أهو سؤال سخيف؟ أم ماذا؟ ومن ثم لما هذه الدموع على وحتيك؟

- تسألي إن كان صبق في ورأيت عمي؟... إنه ابن حال أبي. أحست زوياء برعبة قوية في التحدث عن الماصي، لكنها كانت حائفة من العودة .. في تمكيرها .. إلى حائفة من العودة .. في تمكيرها .. إلى ستارسكوي سينو، إلى محائفة مائكا أو ثائبانا أو أولعا أو أنستازياء أو اليكس أو العمة ألكسندرا.

ـ لا عبيك. . . يمكما التحدث لاحقاً عن هذا الموصوع.

- الأما بحير .. ولكن مدت يدها ومسحت الدعع محديل حريري، كان أمامها على الطاولة. الافتقدهم جميعاً ... أنا مشتاقة إليهم فرداً فرداً ... إنهم ما يرالون هماك في قصر ستارسكوي سيدو، موصوعون تحت الإقامة الجبرية ».

ـ وهل تلقيت أية أحبار عمهم؟

- «تلقيتُ رسالة من الدوقة ماري... إنها واحدة من بنات القيصر، وهي علمه الأحمر والحمل في دسي، حد مد، مد علم والمحر معاً. يوم غادرت روسياء كانت تعاني من مرض الحصية». ابتسمت قلي الأكانها شعرت أنها تجالس ماري «وأدا أيصاً أصلت بمرض الحصية... انقل المرض مها إلى ».

كان يصغي إلى كل كلمة تقولها، فبدا له أن القيصر، يمثل لزويا، رجلاً اسطورياً، أكثر نما تعتبره عماً لها... تتحدث عنه، وكأنه إنسان خارق.

ـ هذا يعني أبك كنت على تواصل دائم معهم حميعاً.

أحست زويا رأسها، فيما ارتسمت على شفتيه إبتسامة عريضة, أدرك أنه لا يجانس فتاة جعيلة تعمل راقصة في فرقة باليه، بل فتاة من عائمة عريقة، فتاة دات ماص مميز ومشرّف. إنها ليست فتاة عادية كما اعتقد حيد مده أن مرد و سه سبب و وي حديث على فصر فو ساك، على الخدم والحشم. عن أحيها نيقولاي... عن مقتل أحيها على يد العرعائيين كما أسمتهم، عن الأسبوع الأخير الذي أمضته في قصر تسارسكوي سيلو قبل المجيء إلى هنا، طلباً للنجاة، وبناة على رغبة تسارسكوي سيلو قبل المجيء إلى هنا، طلباً للنجاة، وبناة على رغبة حدثها وإلحاحها، لأبه لو تُرك الحبار لها، لما أتت،

- أحتفظ بصور كثيرة تجمعنا معاً... قد تراها يوماً ماه... كنا تحضي شهر آب من كل سنة في ليفاديا، وسيذهبون هذا العام إلى هماك، كما أحبرتني ماري في رسالتها، ولكن من دوني أنا. إنها المرة الأولى التي يذهبون فيها إلى ليفاديا ولا أكون معهم. كنا سنوياً نحتفل بعيد ميلاد أليكس على اليخت الإمبراطوري... كان هذا تقليداً سنوياً.

كانت زويا تتحدث بارتياح نعسي، تذكر أسماء الأشحاص وركب لي يتكل حد بهد من منصي حديث من لذكريت لي تؤرق ليلها ونهارها، تتحدث عن أولاد القيصر، عن لعب التنس، عن الرحلات البحرية، عن الحملات، عن أمراء روميا الذين هم الآن، يتسولون في شوارع العواصم الأوروبية، أو يعملون كسائقي سيارات حرد في درسكي وها هي يث من يحدث بعدل في دها من يكون فيودور. كان الوقت يمر مسرعاً وممتعاً، وبالوقت أو ضحت له من يكون فيودور. كان الوقت يمر مسرعاً وممتعاً، وبالوقت ذاته أحس كلايتون بالم في الرأس مما يسمع وتأسف لما أصابها.

ـ وما تنوين فعده الآد؟

-إدلم أقم بأي عمل، سصل إلى مرحنة الحوح... وأعتقد أن عملي كراقصة هو الأفضل.

أحبرته عن أول تجربة إداء لها أمام دياعيليف، وعن أشياء كثيرة قارداد إعجابه بها، ولكن عبيه الآن مواجهة أشياء استجدت. إن التي حسب من سك ماد لي لعام وريوس في مقر قادة حرر الشياح إلها لسب المناد خميله ولا له قصة في لعرقه ب ما سبه بدائمه و بها فناه سحدر من جاعه كريقة وفناه رضيمه الحبرم دانها محمد أحرين، فشاة لا تعرف الكدب، كل هذه، جعلته يرعب . لحداد عسب والإهتمام بها. وازداد إعجابه بها حين قالت «أنمي لو ر الى يوم سنى ميه جدائي ١٤.

👢 🚉 تما في يوم، أنساه قريباً.

ـ ولكن... كيف سأقدمك لها؟ وبأية صعة؟

_على أي صديق لدياعيليف،

ــ هذا قد يثير غصمها... إمها تكرهه، وهي تفضل أن أتزوج من الأمير قلاديمير على أن أستمر في عملي كراقصة.

عبد منتصف الليل. مبدد كلايتون فاتورة المطعم وأصعد زويا إلى السبارة بتعليدها إلى ميزانها الأثمي أو تتلقي من وقت لاحرايا روياء فال عد ، وهو يدري ب عيم لا سسب بأشبها و تو معلوبا إنها ما **ترال في** مقتبل العمر، بريئة صادقة.

> ـ ما رأيك لو زرتكم يوماً وتناولت الشاي مع جدتك؟ _ وماذا أقول لها؟... من أنت؟ كيف تعارفنا؟

_ لست أدري... فسيأتي يوم، إن عاجلاً أو آجلاً، لن يعود لدينا محوهر بدينجها ويعناش من ألمنها إردنا طبيُّ لاستمرار في عملي كر قصة حدي غير فادرة على بعمل، فهي مرأة عجار، وقبودة الايكلم المرنسية؛ مما يعني أن لا أحد يستخدمه. إضافة إلى أنه رحل كهل أيضاً.

ـ يبدو أن والدائر ، كان رجلاً بكل معنى الكلمة.

_فعلا كان كذلك.

_ إنه الأمر صعب أن تتذكري كل دلك... وهل ما زلت ِ تأملين بالعودة إلى روسيا؟

ـــ «هدا ما تعتقده جدتي... تعتقد أن الحرب قد تغير كل شيء. وقد بعود رومين ي ما كانت عليه قبل الله ره ... وهذا ما قاله العها ينفو لا قبل معادر ثناه.

العم تيقولا... القيصر نيقولا.. كلمات كانت تشد و

۔ حتی آیا ۔ علی ادل ۔ ساو صبل برفض مند صعری وا۔ أحدو بالدهاب في مدرسة مايسكي للعلم رقص لبالله الله حدم مي شاصي، وها با لانا رفض، و قصل برقض على العس كمعلمه علمه الانكسرية، أو الروسية، أو الأماسة، أو العمل في حاصه أو الصمسم القعات السائية.

كان كلائتون، بحدق بها معجباً بصدفها وصر حلها وأهت ساهه تعدادها للبدائل في العمل.

ما وحتى أنا لا أتحيلكِ تصممين القبعات.

لم يكن صعباً إقاع القيجيا باستقبال كلايتون. كما كانت تنصور رويا. لقد أوصحت لجدتها أنها التقته في الحمل الذي أقامه الجرال بيرشيسغ على شرف دياعيليف وأعصاء فرقته. هي البدء ترددت الكونتية العجوز بإعطاء الموافقة، لا لسبب، إلا صيق ذات اليد. فهم ما يزالون، يعتمدون على ما يأتي به الأمير فلاديمير، لكن زويا، تمكنت من إقاعها، إن لا ضرورة أبداً لتقديم أكثر من الشاي وقطعة حلوى صعيرة.

لم يكى اهتمام الحدة بالشاي العاجرة، ولا بانجاره الحريرية أو أكواب البورسلين، والسماور الروسي، بل بسبب الريارة؛ ومن هو هذا الآتي؟ عند الرابعة محاماً، وفي الموعد المحدد، كان فيدور بمتح الباب لكلايتون، وسرعان ما تسددت مخاوف الحدة. يبدو إنسانا محترماً، مهذباً، وسيماً، انحنى أمام ثيودور معرفاً عن نفسه، كذلك فعل أمامها وهو يقدم لها بافة رهور خاصة بها، إصافة إلى باقة أحرى خاصة برويا. وجلب معه أيضاً قالب حلوى.

لم يكن يلتمت إلى زويا كثيرًا، وهمو مسترسل في الحديث إلى الكونتيسة العحوز، عن حياته، منذ طعولته في نيويورك حتى اليوم،

- ما رأيك ... عند الرابعة بعد ظهر الأحد؟

_ حساً. تحل عادةً بذهب للتنزه في غابة بولوني.

ــ جيد، عند الرابعة إدن؟ وبقوم بنزهة معاً.

- وافقت زويا، لكها ما تزال تمكر، مادا ستقول لجدتها. حتى افترح عليها قول الحقيقة «أحبريها أني واحد من أركان قيادة الحبرال يبرشيخ، وقد التقينا تلك الليلة... ليلة استصافته للفرقة. فقول الحقيقة أفصل بكثير من الكدب والمراوغة».

_هدا هو الحل المثالي.

كانت زويا، محتارة من أمرها وتسائل تعسيها، اللذا أنا مهتمة به؟... و كل

السكر على هذه الدعوة أال والا المعا

ـ وأنا أشكر لك تلية دعوتي. فعلاً كانت حلسة ممتعة.

مديده ولامس شعرها بحركة جعمها تندو عموية وعير مقصودة، كان يرغب بصمها إلى صدره، لكنه لم يعمل... أو لم يتجرأ على فعل دلك. إن اهتمامه بها، يزداد لحطة بعد لحطة وكدلك احترامه لها. لذلك وصديد حي مدحل سند، و لمي سطر على الصند، حي كند به دحلت المنزل بسلام.

_هذا ما أحشاه صدقيني سيدتي الكونتيسة.

عادت زويا، وسكبت الشاي لكليهما، ومن ثم قدمت له محموعة الصور التي حدثته عنها، في ليعاديا... هذه هي جوي والدة ساڤا التي تلاعب قدميها... هذا هو ولي العهد، يضع رأسه على صدرها، وها هي أولعا... تاتبانا... أنستاريا... وهذه هي ماري صديقتي المصلة. وها هي العمة الكسيدرا، أما هذا الذي يرفعني بيديه فهو القيصر بحد ذاته. كالت تحدثه يحرارة زائدة وترمقه مل حين لآحر ينظراتها الساحرة، مكدا تأكد من صدق مخاوف الحدة؛ إنها لا تنظر إليه كصديق وحسب، بل أبعد من دلك يكثير لكنها ما تزال فتاة صغيرة، تتمتع بمواصفات ا جا ده في به فياد خال الله فع " المير در و يكل ماند المصارة الأل للده لها كالم حار مقليل للج ٤٠ ملله م لا للله من ألفيم الفيا لأله في باريس، ليس في رحنة استجمام، بل في مهمة عسكرية، إنه هنا ليشارك مي الحرب، إدن ليس بمقدوره أن يقدم لها شيئاً. إنها تستحق رجلاً عرمية حيداء حصاف بهيواند الرحاف للعدف في حيالها، إنها بحاجة لإنسان عمره يناسب عمرها، لينموا معا ويكرران ويتشاركان الدكريات. تميي لو بمقدوره أن يأحذها بين دراعيه، لكمه كبت مشاعره وكبح أمنيته.

بعص الرقت في إحدى حدائل باريس، حيث شرع يراقب زويا وهي بعص الوقت في إحدى حدائل باريس، حيث شرع يراقب زويا وهي مناسبة وحوده، وتلاعب ساق التي تركض على العشب الأحضر، ثم نقف لتنبع قبيلاً، ومن ثم تعود لبقعز والوثب، وزويا تقعز أو تثب معها.

دون تمكيره وبعموية زائدة، تقدم كلايتون ووضع يده حول حصر

وعن رحلاته وأسقاره، مبدياً أسفه لعدم إطلاعه على تاريح روسيا.

زويا، كما جدتها، وجدت أوجه شه قوية بيه وبين قسططين، الوسامة، الطلاقة في الحديث، الصدق في التعبير، وحين حرجت زويا من غرفة الجلوس إلى المطبخ لإعداد الشاي، بناءً لطب الجدة، أحذت إيفيجينيا، تراقبه عن كتب وكأنها تدرك سبب زيارته... إنه أكبر منها كنه، كتب م سبح معسيد في مدحول مدال مع صعد ب حول هذا الموضوع، لأنه بالفعل وجل ترتاح إليه السناه.

وستعلت العجوز غياب زويا، فتوجهت إليه بالسؤال إنما ينبرة حافتة تعبر عن مدى إهتمامها بحفيدتها «حساً إيها القيب.. ماذا تريد منها؟».

.. بصدق... لست أدري... لم يستق في أن فكرت عصادقة عدم عمرها... لكنها إنسانة عيرة... لرعا أكون صديقاً لها و من الحما معاً.

- أرجوك أن تكون صادقاً معها، حضرة القيب كلايتون، فهي ما بر ر في معنى تعمر، لا بعرف العرب العسر و حداج صدفني بها أبراً من البراءة، فلا تكن سبب تعاستها، يبدو أنها مهتمة بك... إنها ما تزال صعيرة... صغيرة جداً.

احبى رأسه وهو يفكر، بصدق مشاعر هذه العجوز الجالسة قريه، و بعد به في العدر على محاه في الحديث تداكد فد صمم عده من فس، لا يميم دلاقه مع بميات الصعم الله مان الها ماذ العد معاذراته دا يس عائداً إلى بلاده؟ ليس من اللائق أن يجعلها تقع في حيه الم يرحل.

_ بكلمة أوضح، قد تتعير كل حياتها...

القصك السابع عشر

بعد أسبوع، أمضاه كلايتون بعيداً عن زويا، وحد نفسه مشدوداً إليها... مشتظرويتها، لروية عيسيها، لروية شعرها، لسماع رئين صحك به لسن لصد لي عد بربه في المصر كا بعد، وحالاً طاللًا، مستبداً، لا أحاسس تسبطر عليه ولا مشاعر، فإذ به، يتحول إلى إسان عادي، يهتم بيته وعائلته، يعدق دفقاً من الحب على أولاده الذي عرفه من خلال صور.

وجد نفسه، يقود سيارته ليزورها في شقتها، وليس لينتظرها أمام مسرح منه فيه حدة، صيبحب رود لله هده فيهم فرمنة الطروب» الذي، روت زويا أحداثه لجدتها، بعد عودتها، فيما كلايتون يسكب الشمبانيا من زجاحة فاخرة، وفي كؤوس كريستال، جلبها معه. كان يرغب بجعلهما تستعيدان شيئاً من حياتهما السابقة. وجلب معه أيضاً، شاياً فاخراً، وأعطية صوفية وعارم حريرية.

كانت إيثيجينيا تشك بصدق نوايا كلايتون، ولكن لم تكن قادرة سي خوول دوب دهامهما معاً، لسره في حدى حدث العامة، أو د ول العشاء في مطاعم الشعيد، وشادلات أصر ف الحدث، عن كن شيء، عن الباليه وعن الأطعال، زويا ما تزال تصر على إنحاب ستة

زويا وشدها إليه ا قنظرت إلى وجهه وهي تصحت ضحكة تنك الطعنة التي في الصورة. لاحظت إيميجيبيا هذا، لكنها لم تتعوه بأية كنمة، بل منظرت حتى عادا إلى الشقة، ثابية، إستعنت الحدة، دهاب زويا لإعطاء سافا إلى فيو دور، لتتوجه إليه وتقول: «فكر حيداً، حضرة القيب.. قد تكون سبباً في تعير مجرى حياة حفيدتي الصعيرة... كن واعياً... ارحوك كن رجلاً يتمتع بالشهامة».

ودع كلايتون الكونتيسة، كما قدم نفسه، منحنياً أمامها تعبيراً على الاحترام والتقدير.

سامادا قلت له يا جدتي؟

ــ شكرته عني قالب الحلوي والرهور، ودعوته لزيارتنا ثانية.

_ هذا كل شيء؟ لقد بدا حدياً فوق العادة، حتى أنه لم يتسم وهو يقول إلى النقاء،

ــ هذا لا يهمي.. إنه رجل محترم.

_ لا أنكر هذار .. إنه معلاً إنسان محترم.

أحبت الجدة رأسها وهي تتساءل عما إدا كانت حفيدتها قد وقعت في الحب.

عبيها من نفسه، ويندرك أن عمره يسماوي ضعمي عمرها وليناً.

مع بداية شهر أبلول، بدا أن صيف زويا، لم يكن أكثر من سحابة صيف، كلايتون، عليه الإنتقال إلى شومونت على نهر المارن، حيث تدور أشرس معركة بين الحلفاء من جهة والألمان من جهة ثانية، قد تقرر مصير الحرب، ودياغيليف يموي القيام بجولة على المدن البرتعالية والإسانية. هكذا وحدت زويا نفسها أمام خيارين لا ثالث لهما، إما الإستمرار بالعمل مع العرقة الروسية للباليه، أو البقاء في باريس إلى

_ يحكون العمل مع أي فرقة أحرى.. قال كلايتون.

العمل العرق الأخرى، ليست بمستوى فرقة دياغيليف، ولا تدفع عرج الدي يدفعه، ولكن... أيضاً وأيضاً... ما العمل العدتها أنقذت حياتها، وحتى الآن... وإلى أن يأتي يوم ــ قد لا يأتي ــ تعود فيه وتلتقى بماري، لا أحد لها في هذا العالم سواها.

وراحت أحبار السوء تنهال، تلقت رسالة من الدكتور بوتكين، هسب ديد مره من عند مراح عند مراح الكسيء أحلت العائدة قصرها في تسارسكوي سيلو، ورُحلت إلى من وسيد في سددي، أن البوه، فكن شيء يمصي من سيء إلى أسوأ

الفطر قلب كالابتون حزناً عليها، كان يوده، لسو عقدوره مواساتها والبقاء إلى جانبها، لكنه راحل عداً.

ــ قريباً جداً، تصلك رسالة أخرى.. أنا متأكد من ذلك يا زويا، قلا حري عال كلاسوب ، كيف يكون دلث؟ ساءل نفسه العد فعدت كل كانت زويا، قد تلقت رسالة من ماري، تحيرها فيها أن تاتيانا مريضة عدد أن وأن ناتيانا مريضة عدد أن وأن ناتيانا مريضة المدرد وأن وأن ما أن يجعلنا أقوياء، قادرين على مواحهة التحليات الحياتية والتعلب عليها... إنه حون، عطوف».

ميكن سيرة على ١٠٠١ بيجن مدى الاقد سي مده دا عدد مر مدى الا عدد سي حدن فراده معدد و حديد و مراده الله و حداث عدم مراده الإمراطوري. فادراً ما تكنمت عن أيها، أو أبيها، أو شقيقها أو عن قصر فوتالكا، رعا تحاثياً لذكريات مؤلمة، تثير الحزن، فتسهمر الدموع، من قلث العيين الحصراويوكي و حدي الاسامة على سيسياه حي صد الدات العيين الحصراويوكي المسيد عن المسيدة على المسيدة المدموع، من قلت العيان الحمواويوكي المسيدة على المسيدة على المسيدة على المسيدة على المسيدة المدموع، من قلت العيان الحمواويوكي المسيد المدموع، من قلت العيان الحمواويوكي المسيدة على المدموع، من قلت المدموع، أو قتل أحد منهم.

كان صيف زويا، صيف مرح وحب، توزعت أوقاته، بين الرقص مده مع كلاعود، مده و مده بي عدد عود مده بسه الرقم حدد معده حيد حرد و مني عدد و الشباب، تدميه أنه ولحدتها. كان هو بحاجة لإسانة، تعيد إليه روح الشباب، تدميه أنه هنا، في باريس، ليحوض حرباً قد تقضي عليه وعلى العديد من رفاقه، وكانت هي، بحاجة لمن ينسيها الأحزان التي تتراكم على صدرها، يوماً بعد يوم، فالتقيا، وأمضيا معاً لحطات لهو بريتة. كان يحاف

شي، خلال شيم رعده النها، دها واستنفياء الياء علمد حياد، لا محال لمقارنتها بهذه التي تحياها الآن، وها هو الخوف على مصير عائلة القيصر، يبرز من جديد. حتى هو، تملكه الحوف. ولكن ليس يوسعه أن لفعل ششامل جنها ميرک، عافت باحکومه بره سه ليوف، ومامل دولة أوروبية، مستعدة لقبول القيصر كلاحي، سياسي، أو حتى استقباله مع عائنته. ولا أحد قادراً عني التكهن، عما ينوي الثوار فعله. إدن لم بعد هداك لا نصافه لا تصرح يرائمه حراها الدخي أطماسه ي قلب زويا. والأسوأ، أنه راحل غداً.

_لن يطول غيابي يا زويا... هدا وعد مي...

بطرت إليه بعين حزية... كل شيء حولها يمهار... عائلة القيصر منفيه في سينزياء الفرقة " واسته أنتانيه للحمال ما يا با بعال والسالب وها هو صدعها بدي منحها وإسقر إستنبي، يا حل مند له الله شهر المدر ولا ينصرف لا تشهامه والسء لا علي في عمل صابق كما كانت عموف إلمنحاء أنا رفيق أولات فراسها بالحدها في رهاء الى المسراح الساول علعام في مطعه مكسمه، واحتى في عادد من مصاعبه باريس أبعش وأمن في صد ها، وأدحل واصمتان ل فيها في سال بطرسور ج، فقدت عاليها، لكنه هـ ، في دريس، صد هو عاليها ، ه هو محم على بركها، تصارع لأبام لأسها وحدها عسها، فين كن شيء أن تحد عملاً... حتى إيميجينيا، وصلت إلى هذه القاعة.

يوم العاشر من أيلول، بدأت العمل، مع فرقة أحرى، لا أحد من رميلاتها في فرقة دناعسف ما حوده فيها، وبأحر أقل كبر، إنما عليها، تأميل ثمل بطعام لها والحديها والصودور الحرب تنجد منحي تصعبدياء والعارات الجوية تتوالى.

بعد أيام، تلقت رسالة من ماري؛ تخبرها فيها، أنهم، يقيمون في والمدولة في يوندلوسك دردصغيره لكن أي لحرول لأمان حملع ه سال بر حدر حوال بدارده حديقه صعباد، مصلي وقالما بالإعشاء يها، قبلا لعمل والصحر، وما يزال أبي يقرأ كتب التاريح... احتفلنا بعيد ه اکا ما بخال الله معلم الله عليه الله ما يا ال معلم الساعد أني في حصر حصت بيعدد نقصل ليب لدي يفايون به في بي حدا في ميبيريا، وما يزال مثابرا على تعليمنا... أمي متعبة جداً، وقبقة على البكس، لقد أنعبته الرحلة من تسارسكوي سيلو إلى هنا. وفي الوقت بالم يعملني لمولي الراب فينع هذا فقدل لكنام الداء أداء الحوالي الدم في غرفة واحدة، إنه منرل صعير، يشبه الشقة التي تقيمين فيها في باريس مع العمة إيڤيجينيا التي نرجوك تقبيلها بيابة عنا جميعاً. أحبرت أمي أمثر تعملين واقصة بالية، أحسست بشيء من خيبة الأمل، لكمها عادت وصحكت وقالت، هذا أفصل يكثير من العيش هنا... كما نرسل لن القبلات، وخاصة أناه كانت الرسالة موقعة من أومما أو الشيعرة التي تعودن أن تديلن بها رسائلهن، وهي اختصار للأسماء الأربعة: أولغا... تاتيانا.. ماري.. آنستازيا.

بعد رحيل كلايتون، لم يعد لزويا، إلا العمل ومحالسة جدتها. تأكد نها أن كلايتون طلها كثيراً؛ بوجوده كانت تحس بالحياة، هدايا... نزهات... معاجات... أما الآن...؟ فلا شيء من كل هذا؛ سوى كتابة مع سل مه ساري حواله دايد محمصرد الأه في بديه ، به منهمك في تعيد أوامر الحترال بيرشينغ.

تشرين الأول، لم يكن أفضل من أيلول، أصيب ڤيودور بالأنفلونزا الإسبانية، وأقعده المرض، حتى لم يعد قادراً لا على الشرب ولا الأكل.. يشكو من علة في رحليه، هدا ما تأكد لزويا وهي تراقبه أثناء خروجه من عرفة الحلومي، قاصدا غرفة ڤيودور.

ما الدي فعلته؟ لا أكاد أصدق ما رأيت... قالت زويا، وهي حدر مني خوم د مصحب، فد حدر مني خرسي عجم حدد باسر بالومن له سبل الإقامة في أعطت النزيل الحديد، من محتويات العرفة ما يؤمن له سبل الإقامة في العرفة التي كان يشعبها فيودور فامن هو هذا الوحل؟... لمادا لم تقولي لي مسبقاً، حتى ولو تلميحاً؟... أكاد أجل يا جدتي، "

دون أن تتوقف عن حياكة العموف، نظرت إيفيحيها إلى حفيدتها «مادا فعلت؟ أجرّت العرفة التي لا حاحة لنا بها؟ عاحلاً أم آجلاً، سكوب مضطرين لفعل هدا... فما نمنك من حواهر، قارب على المعاذ، وساعتند لن يكون لدينا ما نبيعه لنعتاش بشمه.

- حسناً، ولكن لمادا لم تتحدثي إلي حول هذا الموضوع؟ لم أعد طعنة.. وأعيش معث هما... إنه إسمان غريب كياً... لا نعرف عنه شبتاً، ماذا لو أقدم على قتلنا و بحن نائمتان. ماذا لو عاد يوماً ثملاً؟... أو جاء بامرأة عاهرة؟

مد مناعثتها، بطلب منه الرحيل... إهدئي زويا... إنه إنسان مهذب، أ أصيب يرجله بمعركة فردان التي جرت خلال العام الماصي، وهو يعمل

ــ لا يهمني من هو ولا من يكون. إنه غريب عباء يقيم معنا في هذه ـــــ لا يهمني من هو ولا من يكون. إنه غريب عباء يقيم معنا في هذه ـــــ من المال ما يكفي. وأنا أتفاضى حدد در در د

بدأ يتهار. وزويا وجدتها تعتبان به. إنهما تعترفان بما قدمه لهما، كان عنص و وي كمه كر كر كالسمكة عن سحب من سحر مكر فدر سدى مكمد مع سمه حديد عن وصب عبه عدوف به مدن أن يحتي رأمه آحر الحامة، إبتسم وقال لهما الالان منكسي العودة إلى روسيا».

في مقبرة صعيرة حارح العاصمة، وبمساعدة الأمير قلاديمير دفن فيودور؛ الذي بكته زويا وكأنه والدها. كان آخر معين لهما، بعد الآن لن يتمكنا من تأمين الحطب للمدفأة. ولن يشعرا بالأمان.

بدا جلياً، أن سيرة آلام زويا لم تقترب من بهايتها بعد. كلايتون، غائب سد شهرين، ودات ليلة، عادت زويا من عممها، لتجد رجلاً واقعاً في غرفة الحلوس، كادت أن تصاب بنوبة جنون، اعتقدت أنه

ما الأمر؟... تساملت زويا، والإندهاش بادعلى وجهها نظر الرجل إليها، نظرة الإندهاش ذاتها التي ترمقه بها. وحيم مسمت للحظات، قبل أن يقول «آسف يا آنستي... أنا.... حدتك» وقاطعته بانعمال «هل هي بحير؟».

ــ تعم إنها كذلك، على ما أعتقد،، وهي في غرفتها.

روات... من تكون؟ لم تحد زويا تعسيراً لوحوده في غرفة الحلوس، يرتدي قميصاً ذا أكمام قصيرة، يبدو وكأنه آثومن عالم آخر. للوس، يرتدي قميصاً ذا أكمام معكما هنا... منذ العباح وأنا... كان رجلاً شاحب الوحه، بحدود الثلاثين من العمر، رقيق الشعر،

عيبه، فأسفت لحاله، لكنها لن تنسى أنه احترق آخر حصن من حصون حياتها، أنه يشاركها العيش في هذه الشقة. إنما، ما العمل إدا كانت انظروف تقضي بهذا؟

صباح الخير يا آنسة، هل ترغبين يبعض القهوة؟

كانت رائحة بن شهي تعبق في المطبخ، لكنها هزت رأسها وهي ندمدم.

ـ لا. ، شكراً ، أنا لا أشرب القهوة عبد العباح، بل الشاي.

ما آسف جداً... قال وهو يُحدُق إليها بإعجاب، وأحلى المطبع المعلم وحرح لاعظم سره س، عبر أبها، حمل عادت من عملها ليلاً، وحدم حادث من عملها ليلاً، وحدم حالم أن عدو تها يصحح مساعدت التلامد، سالها عصب شديد، فدحلت غرفة النوم مباشرة، وحدَفت إلى جدتها.

مدًا يعني، أنه حتى الطاولة، ليس عقدوري استعمالها إلا بعد أن ينتهي هو من عمله؟ كنت أرغب بالكتابة إلى كلايتون.

انا متأكدة من أنه لن يمضي ليله في غرفة الجدوس، حتى الجدة، أحست أنها أصبحت حيسة غرفة نومها. وأحست زويا أنها لم ثعد و دره عنى لاحلاء معسه، ولاسعراق في التعكير، تمت لو أنها و فقت عنى السعر مع داعينف إلى البربعال حاست منها التعابة بحو حدثها، فرد نابدموع تترقرق في عسها، فركعت عند قدميها وأحاطت خصرها يبديها وهي تنظر إليها بنظرات تعبر عن الندم والأسف.

_ آسعة جدتي... لست أدري ما بي... أنا لست على ما يرام... أنا جد متعبة نفسياً ومتوترة. احست زويا، وكأن جدتها تنازلت عن البيت، أو عن هذه الشقة الصعيرة، له ، وأنها بحاجة إلى البكاء، لقد طمح الكيل.

ــ لا خيار لــا سوى هذا يا صغيرتي... من يدري، فقد تتحسن الحال و نطلب منه الرحيل... آما الآن... فلا...

_إفهميني جدتي. بت الآن غير قادرة، على إعداد كوب شاي ليلاً، أو الجنوس وأنا أرتدي ثياب النوم.

مدئي من عضيك يا رويا، فكري بسات عمك القيصر، وكيف يعشن لأن في تربي من در برحاتك هذا بحد بهر هذا من مند. عقدورك امتلاك جرأتهن على مواحهة الصعاب؟

كلمات قليمة، جعنت زويا، تشعر بالذب، وأحست أن جدتها محفة سم معن

_ آسعة جدتي... فعلاً أنا آسفة... ولكني صدمت لرؤيته وسط غرفة الجلوس.. صدقيتي، أرعبته، حتى أنه لم يع كيف خرج واتجه نحو عرفته... لقد زعفت بوحهه.

_إنه إنسان مهذب ولطيف، وعيك _غداً صباحاً _ أن تعتذري مه.

لم تجب زويا، بل استرسلت في التفكير بما وصلتا إليه من عوز وحاحة. حتى كلايتون؛ الذي وعدها بالريارة كلما سمحت له الظروف، يبدو أبه نسى وعده. في اليوم التالي، كتبت له رسالة دون أن سكر به شد عن سريل حديد لدي بدعي عمر ب ديه، لدي يرحجه حداً، حين يكون إلى جابها في المطبخ. لاحظت أن حزماً ينبعث من

بعد الإنتهاء من تناول الطعام، أحب أن يمد يد للساعدة لزويا، في حلى الصحون وتنظيف الطاولة، ومن ثم أوقد بار المدفأة؛ مما أثار عصباً داحلياً عبد زويا. فيما مضي، كان قيودور يؤمن الحطب، أما الآن فمن يمعل دلك؟

سمبق في أن زرت سان بطرسبورغ, قال وهو ما يرال جالساً
حديد الطاولة يراقب حركتها حلسة، وتابع يقول: «إبها مديمة
حديلة»، أحنت رأسها وأدارت ظهرها له، وراحت تراقب لهب
به سمال من في سسم المدار والما وحداد من ما وحداد من المقد هريت مع
المر صفي بطعل توفي بدات الرئة، أما زوجته فقد هريت مع
المر صفي بله كالعديد من البشر الذين يعانون من العذاب هذه
و من من المدارة عما من الموت باعجوبة، ويدلاً من مؤازرته ورفع

استدارت زويا ومظرت إليه، فتعجبت كيف قملت جدثها أن يشاركهما السكر في الشقة

ـ البردقارس، قال وهو يوقد المدفأة بالمزيد من الحطب، تابع «غداً، سأحبب الحطب للمدفأة يا آنسة، الأسا فعلاً بحاجة للمزيد منه... أترعين بكوب شاي آخر؟... إني على استعداد لإعداده لك.

~ ~ ~ [] (in

إنه في الحادية والثلاثين من العمر، لكنه يبدون أكبر من دلك بكثير. إنها الحياة حملته هكدا.

_أعتقد أني أشعل غرفتث يا آسة.

كانت إيقيجينيا، تدرك سبب معادة حعيدتها... إنه فياب كلايتون، وبعدما يعود، تعود زويا إلى حالتها الطبيعية؛ ورغم اقتناعها أنه إنسان مميز، فهي تتمسى ألا يكتب إليها أبداً.

دحنت زويا المطبخ لإعداد الطعام، فالاحطت أن أنطوان ينظر إلى حيث تبعث راتحة الطعام الشهي، فدعته لمشاركتهما المائدة، إن كان يحق لها أن تطلق عليها هذا النقب.

_ أية مادة تدرّس؟

.. مادة التاريخ با آسة ... أنا أعلم أبك ترقصين مع فرقة الباليه.

ـ نعم... إنه كدلك. لكن نبرة صوتها دلت بوصوح على عدم اهتمامها بعمنها، فشتان بين هذه العرقة والمرقة الروسية.

با مهم حداً برفض الديم وقد أنهم وماً بسعامت والمساورة. ترقصين،

كان يتوقع منها جوالًا شخصًا. لكنها لا عمل

_أما جد مسرور بوجودي في هذه العرفة. فابتسمت إيعيجيا وهي تقول: «و بحن مسرورتان لوحودك معنا».

_ الطعام شهي جداً.

ـ شكراً. قالت زويا دون أن ترفع نظرها إليه.

اخذ أنطوان يتكلم عن أشياء كثيرة، دونما اهتمام بردة فعل سامعيّه، كان يتكدم لأنه يرغب بالتعبير عن ذاته، عما يحتلج بصدره، من مشاعر وأحاسيس، الأمر الذي أرعج زويا.

الفصل الثامن عشر

مع بداية قصل الشتاء، ومع اشتداد حدة المعارك، عرقت باريس أرمة معيشية حادة، مقص في المواد العلائية، شتاء قارس، فقر وعوز وحياع. كل يوم واعدون روس جدد، يبيعون، ما تحكوا من جعبه من حلى وبجوهرات بأبحس الأشمان، حتى أن ايقيجينيا حين فصدت الصائغ لبيع آحر قرط ذهبي مرصع بالألماس، كاد يعمى عليها عندما حدد الشاري سعره، ولولا الحاجة الماسة لما واعقت. هكذا لم يعد لهما معين سوى أجر زويا على ضالته، حتى الأمير فلاديم ماركوفسكي صار يشكو غلاء الأسعار، وضيق ذات اليد، والأهم أنه يخبر الكونتيسه العجوز عما يترامي لمسامعه من أحبار عن والأهم أنه يخبر الكونتيسه العجوز عما يترامي لمسامعه من أحبار عن روسيا.

أمام هذا الواقع، وحدت زويا أن جدتها كانت محقة فيما فعلت، باستقبالها النزيل في غرفة ثيودور، فعدا عن أن ما يدفعه لقاء إقامته، وب الثيراً ما يحسب عمد حمر الطارح، أو الحصب للمدفأة، وأحيال بعض الكتب الروسية الإيعيجيا.

أية حال وصل إليها المهاحرون الروس؟ يبعود، حتى كتبهم. إنه كثير الإهتمام بزويا. ولمادا لا يفعل؟ فهي فناة جميلة، ذكية، .. لا... إنها ليست غرفتي، بل هي غرفة أحد خدمنا الذي أتى معما من روسيا وتوفي خلال شهر تشرين الأول الماضي.

ــ جد آسف... إنها أوقات صعبة والكل يعاني منها... هنذ متى أتيتم إلى باريس؟

_مبل نيسان الماضي . . . تركنا مباشرة مع بداية التورق

التقيت العديد من الروس هما ... إنهم فعلاً رجال شجعال وطبول كال سمى برامك ما المال مالي ماليا العداد كما لمحدة على دلك ...

صمت قليلاً، علَّه يلقى منها تعليقاً ولو مقتضباً، لكنها لم تفعل.

انا مستعد للقيام بما يطلب مني يا آنسة... فأنا أيضاً أقيم هنا، وعلى وعلى وعلى مصدر المي تملياء ما عصدم السوطن وعلى وعدنك. أنا أجيد الطبخ، فلربما نجعل هذه المهمة مداورة.

بقيت زويا مستمرة في صمتها. رعاهو ليس سيئاً، لكنه كذلك... ولا ترعب بوجوده.

لمده للرس أور قه، دحل عرفيه أما روبا فلقيب، تر قب أبيار وتفكر بكلايتون.

حدَّابة رصية؛ حتى أنه سعى أكثر من طاقته ليأتيها بلوح شوكولا، فقط لأنها تمت أن تجد لوح شوكولا.

كُلُما مر أسوع، يزداد تعير انطوان عن شهامته وإسايته وكرم أحلاقه ويده، كان يعدق عبيهما بالهدايا، ويعيل الجدة التي جعمه الروماتيرم شبه مقعدة، حتى أنه بعد طهر ذات يوم، عادت رويا لتجده يحمل حدثها على ذراعيه ليمقعها إلى غرفتها. إن اهتمامه لم يكن بريفيجينيا فقط، بل برويا أيصاً، رغم إدعائها أنها لم تلاحظ ذلك.

ــلبت أدري، كيف أنك لم تلاحظي مدى اهتمامه بكيا صعرتي؟

كل اهتمام زويا، كان مصبأ على حدثها, فهي حائمة من شدة سعالها الدي قد يكون نتيحة إصابتها بالسل المتعشى في باريس، أو بالإعلونزا الإسبانية التي تسبت عوت فيودور، حتى هي، أصابها الوهن والصعف، عمل شاق ومتعب، وقبيل من الطعام والموم.

_ كيف حال جدنث الآن؟ تساءل الطوان وهو يساعدها في إعداد طعام العشاء. «لم تكن بحال جيدة ... إنها يحاجة للعذاء، يحاحة للحم الطازج والحضار الطازجة، ولكن أبن توحد هذه؟».

.. إني قلقة عليها ... سعالها يخيمي أما توافقي الرأي يا الطوال؟

احنى رأسه موافقاً على ما تقول، وأضاف إلى الحرر الذي كان يعلي
عنى المار مكمين من المحمة المحددة. البنة، لا يوحد حبز . نعم حتى الحز
معقود، وإن و حد فبأعنى الأثمال، ما جعل الفقراء عاجرين عن شرائه.

_ أعتقد أنه يجب على أحذها لمطيب.

ولكن... حتى أجرة الطبيب غير متوفرة. ولم يعد هماك شيء للبيع، سوى عبة سجائر والدها وثلاثة أقراط فضية هي هدية من أخيها، وأقسمت إيهيجيبا ألا تبعها حتى ولو ماتت جوعاً.

ــ أعرف طبيباً في شارع غورو دي موري، بدل معاينته، لا شيء مقارنةً مع غيره، إنه يجري عمليات إجهاض للنعايا. أنا شحصياً قصدته مرات عدة من أحل رجلي، ووجدته طبيباً بارعاً.

رغم الألم كان انظوان يبدو سعيداً... تحسب حالته النفسية. إله الآن يقيم مع بشر محترمين، يهشم بهم، وبالحدة خاصة، أما اهشمامه بزويا فأمر آحر...

كيف حالت اليوم؟ سألته وهي ما تزال في المطبخ بانتظار نضوج الحرر، إنه إنسان طيب الغنب، يتحلّى بعدّة صبعات حسنة. يساعد لحدة أثناء الهروب إلى الملجأ، إثقاءً للعارات الحوية ويجلب الحطب.

معص الكتب... هل ترغين بمشاهدة أحد العروض المسرحية الهزلية؟ لدي صديق، قادر على إعطائا بطاقتين محايتين للدحول إلى مسرح لدي صديق، قادر على إعطائا بطاقتين محايتين للدحول إلى مسرح منى تعود وتنتقيه، فطروف عمله تعرض عليه التكتم على أماكن تحركو وحداته العسكرية.

- الحقيقة أرغب بزيارة المتحف يوماً ما. هذا إدا سمحت الظروف. - لا عليك... قريباً جداً سنزور المتحف. ولكن كيف حال الذي م نطهود وسميه طعاماً. ــ هو ما يجب قعله، ولكن من أين لنا دفع بدل أتعابه؟ لا شك أنه ميتقاصي أجره مضاعماً . فمن الأفضل الدهاب أن نقصد عيادته.

_ سأعدلها بعض الشايء قد يساعدها...

هز أنطوان رأسه موافقاً على ما تقول، لكنه، كان يدرك في قرارة معسه، أن الأزمة المعيشية هي السبب الرئيسي في تدهور حالة معسنة عجه مراحي كراب أسنة، مسمى أب حصبه من لطعام، فإن لم تتناوله اليوم، فقد تفعل عدًا.. بالماسية كيف كان عملك اليوم؟».

- الانوعاً ما... أتمنى لو تعود العرقة الروسية لباليه الأعاود الرقص فيها، هؤالاء الذين أعمل معهم، لا يدرون ماذا يفعلون... بإمكانك أن ما را خليم كن سيء سوى لهم يرفضه لا سامه عمد كانت رول تشعر بالفرح، لسبب وحيد، هو الأحر الذي تتقاضاه لقاء عملها.

- أمس كنت أسترق السمع في أحد المقاهي إلى حديث عن محاولة الإنقلاب التي جرت مؤحراً في روسيا. كان المتحاورون يشددون على دموية البولشفيك، لهذا أجد نفسي إلى حانب الإنقلابيين ضد سفك الدماء.

- شحصياً أنا قلقة على آل رومانوف. فمذ ترحيلهم إلى سيبريا وأنا لا أعرف عمهم شيئاً .

من يدري فقد يكون الدكتور بوتكين عجز عن إيصال رسائلها إلى ماشكا، إدن ما عليها إلا الصبر هو الدواه الوحيد لمعالجة الحالة سي ترفيد وسيه كل هروب أيصاً لكن مه قب تحس حدم، ورويا تترقب أحباراً من عائلة القيصر، هماك شائعات عن إمكانية مهاجمة

ـ قارب على الصوج.

_ يودي لو أجد شرائح لحم طازح.

- وأنا بودي لو بمقدوري شراء المواد الطازجة، من الحصار إلى الفاكهة إلى اللحم والدجاج... فكلما تذكرت، ما كنا نأكله في سان يطرسبورغ، كلما رغبت بالبكاء... كانت الناس، قبل هذه الحرب، خدم عدب حدد محي عدم عدم عدد مد حدد معي أيمة أمس حدم ي أفض أمحم أسرح مشور، حدمت المدح، بالبرتقال، بالعراولة.

أما هو فقد حلم يزوجته وبما فعلت، لكنه لم يحبرها شيئاً، بل ساعدها في وصع الصحون على الطاولة.

_ بالمناسبة كيف حال قدمث؟

ــ تؤلمني ... فالبرد القارس يزيد من شعوري بالألم. أشكري النه على أنكر ما تزالين صبية، على عكس ما نحن عليه، جدتك وأنا.

في قونتانكا، كانت الصحون المصنوعة من اليورسلين الصيني شرحرف، تصف على الصولة وفي لوسط شهى عاد لاب وصلها ما له م، فليس هناك أكر من لائة صدق معدله، ولا فلع مشهد له لأمر مؤسف أن تكون الحياة قاسية إلى هذا الحدالا

دهب أنظوان لمساعدة إيعيجيبيا على الخروج من غرفتها والجيء إلى عرفة خبوس ساول الطفاء، لكنه عاد للمال لها عبر حالعه وتعصل البقاء في غرفتها.

.. أعتقد أن عليا استدعاء الطيب.

لأنور سويس ولكن كتما مكن ديكونا مثل بوجود فوات أميركية وبريطانية؟ قد يكون صرباً من الجنون... إنما بعد الدي حرى في الا سار و ٢ سيء مسيح. ١٠ و مستعد

وقعت رەياە اوات قان شقام مختلص سخادر وباخلت بهان عرفه بوم، لكتب ساخاره ما الهاليمة المعدمان وقصارات تنقى نائمة... وصعتُ حراماً صوفياً فوقها، حتى لا تشعر بالبرد. لا يسر يا نقم يا عقايي هم يا تقلب اي حادثي هه ا

هن سنمحار يي در فينگ

سکریه ، ، علی مصله هاه ، ۱ م ما را فاد ؤ علی حمل مسواولياتها منفردة.

بعد الإنتهاء من جبي الأطباق. جمست قرب المدفأة فيما هو كان يراقب انعكاس لون النار على شعرها. لم يتمكن من السيطرة على خدية للهاء المنه وحيل فالداء منه خد حيلة في المدفية للأس الحقيقة، كانت غير ذلك؛ إنه راعب أن يكون قريباً منها متمياً لو الحدها برادر عه و همم الراضة و

منحث به تنعر حمد الال دا مقد برده فعنها

ــ ماذا؟ قالت زويا مستغربة وبلهجة عدائية. لكنها التعتت إليه «أما آسفة، لم أقصد إهائتك.. كنت أفكر بأحي».

أحس أن قلبه يكاد يتشطر إلى نصفين، وأنه راعب يضمها إلى صدره، ويصوت حافت قال «كيف كان يبدو؟».

_راتع.. مرح.. معاسر... شجاع.. بهي الإطلالة. كان مثار

إعجاب معطم العتيات والنساء، أسود الشعر... أحضر العينين. صحكت زويا قبل أن تكمل لاكان مولعاً بالراقصات.. أتصدق معصرة حال تعالمه حاكمه مل فلهم لقيصر، كالو مولعين فف سے و پید عبدہ نہ ہ کہ میں جبابات و فی عبی عملی

_لكه كان سيقدر الظروف... علينا أن بعمل لـأكل... لا خيارات أمامنا... يبدو أن علاقة حميمة كانت تربطكما.

بالعها كالنف وصدقاء كالأيابع باطهار هسامه الى كالمحاف على من سمه الربح

ومصت زويا تحبره، عن لبلة موته، ومحاولات حدثها وقف البريف المهاي، والجماعة على حيايا والمالها العروا فينا عساها بالتمم وعادي للكر الناصي، تحدود ومرد و يالا محيء ساق لينفوقع عبد قدسها ما حدث في يوقع حمد صمت إهساء معدفات وعلى لكاه، حتى الها تمسد والممدد كرتها، للعبل حاصرها فلط أما هو فكالا ملعمساً في عظم النب بنهمه وشعب، ممكر أنكمته الناج عن مشامره إنه ح على من رده فعلها ، وحالف أعلم البالكه با فسمله بسبا في حسار مها السحمع فو د وفاحاها بالسوال الويكل ماد على حالك خاصة؟ هل فكرت بها يوماً؟ ٨.

باستغراب أجابت؛ الرقص ولا شيء غيره.

ــ وماذا أيضاً؟ تساءل، محاولاً اقتناص فرصة وجودهما معاً.

_أفكر بالرواج وإبحاب الأولاد.

زويا

لم يكن يدري أن الرقص يلعب دوراً مهماً في حياتها، وأنها لا ترقص لتأمين مورد مالي وحسب، بل تحقيقاً لحلم قديم.

ــ من الأفضل في الآن، مساعدة جدتي في وضعها على السرير وإلا سيرداد الألم في رجليها، إنها ما تزال على الكرسي.

بهصت ودحلت غرفة النوم، لتجد جدتها ما ترال مستيقظة.

_أما ترعيين بتناول الطعام يا جدتي؟

را باصعمي أرا حد منعه دعنه لنعد، في مستحسباً والمراع عدم أن ترمي الطعام... ماذا كنت تفعلين في غرفة

"حدث مع أنطوان.

ــ إنه رحل طيب.

_ فعلاً إنه كذلك. لقد أعطاني عنوان طبيب، سنذهب إليه غداً.

- لا ضرورة للطبيب يا صعيرتي.

_بلى... هماك صرورة قصوى.. سعالك يحيمني.

_ كل اللواتي يعمري يسعل هكذا.. يكفي أني ما أزال عبي قيد

-لا تقولي هدار. أرحوك جدتي.

_والآن؟ ألا تفكرين بالزواح وإبحاب الأولاد.

معظم الراقصات المشهورات لم يتروجن، أمصين حياتهن عاربات، دون أن تجرؤ إحداهن على التفكير بالزواح. كلايتون بجرد صديق، و رأمه ماركوفسكي محصى حسال مل معمر، أما رماه ها في معمل، في معمل، في محمل بحكروا ما مراه عالى والمحل معدو ها محمل ما كاما رواحه ما محمل معدو عالى حمل معدو المارة عالى معلم الإهمام ولكن على هماك في حل أحاك مني كن، دارك، ما مسهد الا

_ قد تكونين أفصل زوجة.

اله سمعث أحي عبال هذا، إعدد من محدود أنا لا أحد عسم ولا الحياطة، لا أهتم بالرسم أو بحياكة الصوف، لا أتصور أني ربة بيسا مثالية... عنى كل ليس هذا هو موضوعنا الآن.

. بره ح لايمي الصح و حياصه فقط

_حسناً، ولكني لا أعنقد أني قد أكون المرأة التي تسعد زوحها. صُدم بما تقول.

ــرويا!!! قال وهو يحدق بها.

_ بعم انظوال.

الفصك التاسعم عشر

أسعدت مساةً يا انظوان، وشكراً على إعطائنا عنوان الطيب.

من لمدود من كانت الفاق المال. قالت إيفيجيها وهي تقرب كرسيها من لمدود من كانت المدود من كانت الم

ـــ لا تكوني سخيمة يا جدتي... أنا على استعداد لدفع روحي فداءً

2

اهشمامه. ولهذا، حين تحدث معها عوصوع رغبته بالزواج من حميدتها، لم تتواني عن منحه بركتها ورضاها، ولكن دون علم رويا.

حملت الكونتيسة العجوز هداياها وتسللت إلى غرفة النوم، وهي تنضر ع لنه أن يتمكن من نيل موافقة زويا على الزواح مه.

- «لا بد أمك أنعقت كل ما لديك من مال». قالت زويا وهي تحرك البار بقضيب معدني طويل، وساقًا تهز ديلها «هذا جون... ولكنه يعبر عن كرم ونبل... شكّريا أنطوان... أما العطر فعن أستعمله إلا بالماسبات المميزة جدّاً» وعيد الميلاد الروسي، هو تلك الماسبة.

حسن منى گرسي فعالى، ئد، لأن سنجمع فو د صيده ئمسوات م حدد و ساتان من خبرد، لم بحف من شي، حتى من معركة فردان، إلا أنه الآن خاتف... خاتف جداً، ولا يدري كيف يبدأ حديثه،

... أو د أن أتحدث معثريا زويا عن مناسبة حد تميرة،

ــ ما تعنى يقولك هدا؟

_أعنى... أعنى... أحبك يا زويا.

_مادا؟... قالت باستفراب لا يوصف.

_ أحبك ... أحستك منذ اليوم الذي التقينا فيه واعتقدت أنثوكت تتوقعين هذا الإعتراف.

_ ولماذا أترقع؟ قالت بغضب واضح «عانت حتى الآن، لا تعرف شيئاً عني».

_ منذ شهرين وبحن تحت سقف واحده أوليست هذه مدة كافية

بعد تباول العشاء العاجر، ذهبت الجدة إلى غرفة نومها فاستعل انظوان المناسبة، ليتحدث مع زويا. حدثها عن أعياد الميلاد أيام طفولته، وعن الهدايا ليلة رأس السنة. إنها ذكريات...

عيد الميلاد في روسيا يقع في السادس من كانون الثاني وليس في
 الخامس والعشرين من كانون الأول.

ــ أعرف ذلك.

أعتقد أننا سنذهب إلى الكنيسة الروسية لتأدية صلاة العيد هذا العام.

کانت تنظر حلول عید المیلاد، وبالوقت ذاته تتخیل کم سیکون مونی بای عدد، ولا اهل در اصدف، سکون حرب مستد علی لاست الاعم می حدی کیم سید ده با علی باید الدی فقدوه به یکی میآیده می فدر به علی حدی بدن به اول عید بالا هدایا. تدرك، آن جدتها ستصر علی حضور القداس، إنه أول عید بالا هدایا.

مع حبول يوه العدم، كالمد مداء ها ها عطر و بدا صوف وقعازين وزجاجة عطر صعيرة، من الدوع الدي طالما رددت على مسمعه أنه عطرها المعمل... زجاحة عطر ليلاس الدي سبق لماشكا أن أهدتها زجاجة منه. فرحت زويا كطعل صغير تلقى هدية العيد. نطرت إليه والدموع تنهمر من عيبها، وبحركة طعولية ضمته إلى صدرها وقبلته على وجنتيه، قبنة أحوية، هكدا هي اعتقدت، أما هو فقد شعر بالبار تحرق حسده، هذا ما كان يتصاه منذ زمن، ولا يجرؤ على هعه.

بكت الجدة وهي تتناول الهدية منه. إنه ليس الرحل المناسب جداً لزويا، لكنه خير من تعرفهم، وكانت متأكدة من أنه سيعتني بها ويوليها

هرت رأسها والهمرت دمعة من عيبها الطوال؛ لن أسمح لفسي بالكذب عليك؛ ولا أعدك بشيء؛ هذا ليس من مصلحتنا نحل الإثبن... أتمي لو أي أحبك... لكبت استجبت لطلبك عوراً ودون تردد. إنما المشكلة هي أنني لا أحبث فقط لا غير ».

_حاولي.

ـ لا.. الحب أحاسيس تأتي يشكل عموي... أنا آسعة أنطوان...

أدارت ظهرها واتجهت بحو عرفة النوم، تاركة، ما جنبه لها من هدايا حتى زجاحة العطر.

أَصْفَا أَنُوارَ غَرِفة الحيوس. ودهب إلى غرفته متأملاً، أن تتمكن حدثها من إفاعها.

رويا؟... قالت الحدة المعددة على السرير، فيما هي ترتدي ثياب الموم ومن ثم تقف عبد الباعدة المطبة على الحديقة والدمع في عبيها، عادت الجدة وبادتها، فاستدارت نحوها، فإدا بالدموع تتلألاً على حديها الماذا با جدتي؟... لماذا فعلت هذا؟ لماذا شجعته على حبه لي؟ هذه حريمة بحقبا بحن الإثبين: أنا وهو ».

كانت زويا تتألم معه: وتعي أنه الآن في حالة نفسية لا يحسد عليها؛ وتتمتى لو بمقدورها مساعدته، ولكنها عير مستعدة للزواج منه، شعقة عنه.

لكني لا أحبه.

لأعرف من أنتر؟ ويمكننا البقاء هناء في هده الشقة إتما نتشارك، أتت وأنا غرفة واحدة.

- رائع!!! انتصبت وهي ترفع يدها في وجهه غاصبة. الكيف استطعت أن تعكر بهذه السحافة التي تعوهت بها؟ كلما جياع، ولا أحد منا يملك حتى فلساً واحداً... وأنت تعرض الرواح. لمادا؟... لمادا؟... أما لا أحمك، وبالكاد أعرف من أنت، وكدلك أنت... أبطوان نحن مجرد الدين عربيين.

ــ أبداً لسنا كدلك يا زويا... نحن أصدقاء... والصداقة، بـطر الأعلب الأعم هي الطريق إلى الرواح الناجح.

ـ أما لا أؤمن بما تقول, لن أتزوج إلا من أحمه بجون.

.. تعتقد جدتك أبنا قد نكون أسعد عروسين.

_إدن ما رأيك لو تتروج جدتي؟... أنا لا أمكر بالزواح. أنا محاطة مد ص مصمع مد س حدج مدد في كل مكر.. فكسب س حياتنا إدن؟

- تقصدين أمك لا تحبيسني.

ارتمى على الكرسي بتناقل، غير مقتمع بما يسمع وكأنه متأكد من حلها له.

ما الحب الذي تتحدث أنت عنه شيء، والصداقة شيء آخر. أنا اعتبرتك صديعًليس أكثر ... حثى أنت تعاملت معي على هذا الأساس، لم تلمح يوماً إلى الحب.

ـــ لم أفعل ذلك بسبب الحوف. ولكن.. هل ستفكرين في الأمر يا زويا؟

_ لكبه قييح الوجه، أعرج... إنه أشيه بمعاق.

كانت زويا مقتمة، أن الحب يجعلها لا ترى أياً من هذه العيوب.

باهد مسحدل پا حدی

ـــ لا، ليس مستحيلاً... إقبني له كر ما ين روب دعسي رحل وأنا مطمئنة ألكو بين أيادٍ أميلة، ومع رجل يحميك.

ما يحميني؟ مِمَّد، من الحوع؟ كما جياع، وهو عبر قادر على فعل من سعبه هذا ما قع ملى كرار الاعمام من هذا الاشداء أفصل ال أبقى وحيدة مع جوعي، على أن اتروح رجلاً لا أحبه،

ـ لا تركبي عبادك يا صعيرتي... فكري...

_ حسناً دعيني الآن.. أرغب بالنوم.

صباح اليوم التالي، وفيما هي تشرب الشاي، وهو يشرب قهوة الصباح، كانت زويا صريحة وواصحة وحازمة معه.

_ أريدك أن تتأكد، وبدون أدنى شك، أني لن أتروحك يا أنطوان... أرحوك... إنسَّ الموصوع مهاتياً... إنزعه من رأسك.

_ ليس بمقدوري فعل ذلك... ليس بمقدوري الإقامة معكر وأستو تعرفين حقيقة مشاعري تحوك.

_«لكك فعلت ذلك سابقاً»... فكرت زويا بما يدفعه من أحر لقاء وقامته معهما.

ـ نعم... ولكنك لم تكوي تعرفين أني أحيك، أما الآن....؟ الآن معرفين. - أنت طفلة لا تعرفين مادا تريدين... كانت الجدة تعتقد أن زويا ما ثرال تفكر يكلايتون ابن الخمس والأربعين عاماً الذي انقطعت أحباره منذ شهر وبيف.

ــ إتي أرغب بالزواج من الرجل الدي أحبه... أما يحق لي هذا يا حدي

- في الأيام الطبيعية، نعم... ولكن... في ظروف هذه، عليث أن تمكري بواقعية. أنا إمرأة عجوز ومريصة. ماذا ستعطين بعد موتي؟ ستبقين هنا، ترقصين وتعودين إتى هده العرفة التي ما من أحد فيها، يقول لك الصباح الحير» أو المساه الحير» تعقلي واقبلي به عريساً، وحاولي الوقوع في حبه.

_ جدتي. , ما هذا الذي أسمعه منك؟ أمعقول ما تقولين؟

اقول هذا من تجربتي الحياتية على مدى أربع وثمانين عاماً.
عممسي حدة، منى عني راوه مره منى عني أراسسب، ه متى حري مصالحة مع قنبي، لا تمكري، ولو لحظة واحدة، أني لا أتمنى، أن سره حي أمير مسكني فصر ، فحد من فصر فاستك و يكر أن هم الأمراه؟ إنهم سائقو سيارات أجرة، وقصر فونتانكا احترق، روسيا كنها احترقت يا زويا... عليك أن تفكري بالعقل وليس بالغلب، أتمنى ما صمن عنى أنك مع حر بندر ساست و مرها، شي دن، حتى أرحل عن هذه الدنيا مرتاحة الصمير والبال.

_ أما تهتمين بعدم حيى له؟

ــ هذا ليس هماً... تزوحيه، وكوني على ثقة أمكِ أنتِ الرابحة.

_ أعدك أن أنسى كل ما قنته لي.

ــ هذا ليس حالاً... ولكن لمادا لا تحاولين النفكير ملياً قبل إعطاء الحواب المهائي زويا.

ـــ لا ... لا أريد أن أجعلك تعيش مع الأوهام، وعلى آمال كاذبة... لن أتزوج منك، لا الآن، ولا غداً، ولا بعد غد.

مديقها الأميركي كلايتون. لكنه لم يكن في يوم من الأيام، يعتقد أن علاقتها به هي علاقة حب جدي.

- لا... إنما أحلم ولا أحب أن أتحلي عن أحلامي...

رعا تتحسن الحال بعد الحرب، ومنتقل من هذه الشقة إلى شقة ا افضل.

كانت حاله عنوال صعاد لا تعدن مساحة سفة، تنم حالم زويا لا حدود لها.

العدد وسيده من ووج سك مسا الأفساع بيد -حساً، إذن سارحل عداً.

. . ستويا زويا؟ هل متشتاقين إلي؟

- أعتقد ما من صديق إلا ويشتاق لصديقه يا أنطوان. البس كدلث؟

ـ سأكون أوفي صديق، إنما لن أبقي هنا.

عبثاً حاولتا معاً، زويا وإيقبحييا إقباعه بالقاء معهما، حتى دون أن يدفع أحر العرفة. وعنثاً حاولت زويا إقباعه بأهمية علاقة الصداقة، أحس أنطوان أن كبرياءه قد جرحت،

صباح اليوم التالي، استفاقت زويا لتجد عبى الطاولة إيجار العرفة مع رسالة يتمى لها فيها حياة سعيدة وزجاجة العطر التي كال قد جلبها أيه لينة الميلاد؛ ولم تجد أنطوان... ياكراً رحل أنطوان، حتى دون وداع يعبحينا التي تأثرت جداً لرحيله.

الفصك العشروت

رحل أنطوان... وخيم صمت مجزوج بالأسى والوحدة، على تلك معه فرب عصر شكى وب شه عاصه على عصر، وخيم مدية المدية ورب عصر شكى وب شه عاصه على عصر، وخيم شدوء من يوم لآخر... إي شبحينيا، ما تزال تتساءل عن أسباب رفض زويا الزواج من أنطوان... أهو عدم الحب كما تدعي... أم حب إنسان آحر؟

بعيد رأس السنة، وقبل حلول عيد الميلاد الروسي، وجدت إيڤيجيما مصها مضطرة لبيع، ما ستى لها وأقسمت ألا تبيعه. علية السجائر سمية عي كانت لاسي، ولالت عند بعيبه مرضعه بالبادوت، كانت لحفيدها نيقولاي... إنه الجوع الكافر،

برفقة فلادغير، مستغلة غياب زويا، قصدت إيثيجينيا أحد صاغة شارع كامبوب الدي عرص الما بحث، بسبب كارة عروص ليع.. فعي كل يوم، هماث امر ، روس، يبيعوب ما تمكو من أمثال هده العنب وغيرها من المحوهرات،

ربه قدرنا لمشؤوم، على قلاديمر ك نشتري لدهب و لألماس، وها تحن اليوم نبيعه، لقتات بثمنه.

_فعلاً إنه قدر مشؤوم يا سمو الأمير ...

ما تعودت أن أنغيب عن حصور قداس منتصف الليل... إنه الغداس الإحتمالي بعيد ميلاد المحلّص,

ما من شك، أن هذه الليلة، هي ليلة مميزة... هي غير تلك الليالي، ستندكران الأيام السالفة، أيام سان بطرسبورغ، وتسارسكوي سيلو، ستتذكران أناساً كانوا يشاركونهما فرحة العيد. فأين هم اليوم؟ أمضت رويا يومها تفكر بماشكا وشقيقاتها وبعيد المبلاد في توبولوسك بسيبريا.

سأعود عبد الحادية عشر. قال قلاديمير وهو يودعهما. قررت زويا أن تلبس أجمل وأرقى ما عبدها من ثياب. فستان أسود مرضع بحبات ليؤلؤ.

مسه شدر كد و حدر و سفه بعلى كون دوه عدال البهاء العارعة، بدت وكأنها توجه النوم لرويا، لم ترغب زويا بالإنتقال إليها، و صد سد على الاستدار في الداه عدد دايد، داست الراس حديد.

حبشرت زويا عشاء الميلاد من لحم الدحاج، بالطع إنه عشاء فاحر في مثل هذه الأيام. كانتا كنتاهما، تحاولان عدم تذكر أيام العز في السوات الماضية، كانت العائلة لينة الميلاد في القصر، وعند منتصف المليل يذهب الجميع لحصور القداس، وعند الصباح يقصدون تسارسكوي سيلو للإحتمال مع القيصر وعائلته.

سمعت زويا طرقاً حقيقاً على الباب فأسرعت، وأسرعت معها ساقاً التي كانت تأمل أن تأكل بعضاً من الدجاح. اسرعت زويا لترى من عد إلى من الدجاح المرعب وأرسل برالا حديد

قبيل عودة الجدة إلى الشفة، كانت زوياء تقف في غرفة الجلوس متسائلة «ترى أين ذهنت جدتي؟ ومع من؟»

_ أين كلتو جدتي؟,,, تساءلت زويا وهي تساعدها للجنوس على الكرسي.

ــ كنت في نزهة مع ڤلاديمير.

في نزهة ؟... أهدا كل شيء... أصدقتي القول يا جدتي ...

دحل قلاديمير حاملاً، بعصاً من الخير والحبيب ومكعبات اللحم الجمع،

ــ ومن أبي هذا يا جدتي؟

اغرورقت عينا إيڤيجينيا... تبطت حداها بالدموع، ولم تجديداً من قول الحقيقية... إنها جد متصة... في آواخر أيامها حدعتها الحياة، وما تزال بحيرة على الصراع من أحل اليقاء، لا حباً بالحياة، بل من أحل زويا.

ــ چىدئي...؟

- إنه إنسان طيب... أرادت إيڤيجينيا أن تعير موضوع اتحديث... «سياحدنا الميلة إلى كنيسة القديس الكسندر، لتأدية صلاة عيد الميلاد... لا شك، معظم الأمراء سيكونون هاك».

حرب رويد فهي، تدرك أن وجود حدثها بين أبناه قومها مبدحن عرب في قلبها ... ولكن، هل من الحكمة، أن تُحرجها في هذا الطقس العاصف، وعند متصف البيل؟

ــ جدتي... امتأكدة أستو.. أمث يحور...

ي مئنة في لك كل لشوى، مئساق بكب معاله بكل شوفه لمحده لا بقاران بشوقه لزويا، وليس محدار شوق زويا إليه.

شكراً أيها اللقيب، الاما أخبار الحرب؟».

كانت الجدة تكم كلايتون وعيناها على حفيدتها، التي استعادت حيويتها، وعادت العرحة تغمرها، إنه الرحل الذي تريده زويا، وسيم، طويل القامة، معتز ينفسه.

_للأسف، ما تزال مشتعبة، ولكن ليس لأكثر من شهور عدة.

لذي عشالهما لمي كالما مراز على علولة، بدب لا شيء معارلة مع ما حلمه كالسال كالما رديا، سطر إلى الواح الشوكولا، كطفل فلعاء حاله، فللحكم حداء هي تعام علما ملها لحديها، فلما هي سيم سافي، وكا شوب يا فلها فلاحكاً من شدفله إله مسرور حدا يرؤيتها بعد غياب أربعة شهور،

ما أزال أندكر أنك تحيين الشوكولا.

_ م ما ألذ الشوكولان شكراً جزيلاً.

ضحكت إيفيحييا، وسرت جداً لرؤية حقيدتها صعيدة إلى هذا الحد، عبد حادث صده صعيره أدرك كالله مدى بالبر الأباء الصعبة عليهما، عالحدة مثلها مثل رويا، بدت وكأنها في التسعين من العمر، لكنه، رغم محول حدد زويا، ما يرال يراها جميلة، ما ترال أجمل نساء العالم في عيليه، وما يزال يتمنى لو يأحذها بين ذراعيه ويطير بها على بساط الربح.

ما بك ما تزال واقعاً... تفضل واجلس حضرة النقيب. مكراً سيدتي... لا شك أنكما ستذهبان إلى الكنيسة هذه البينة؟ ياسي به قالاديمير والكن هن بعض أن بالتي مرين في هند الوقت من لمسام

إلى جانب الطرق الخفيف على الباب، سمعت زويا صوتاً مألوفاً.. صوتاً أدهشها وأفرحها... ولكن من غير المعقول أن يكون هو. فتحت الباب، فتسمرت مكانها تنظر إليه وهو يرتدي بدته الرسمية والمحوم البحاسية تلمع على كتميه، وعيناه الررقاوان محوتان بالحب والحمال.

م عيد ميلاد سعيد يا زويا...

إنه كلايتون يقف أمامها؛ منذ شهور أربعة لم يأت لزيارتها، لكنه يدرك أهمية هده البيلة عند زويا وجدتها، فصمم على تمصية إحازته المئدة لأربعة أيام معهما.

.. هن يحق لي الدحول؟

_ أيا... يا إلهي.. أهذا أنت حقاً؟

_ أظن ذلك.

ابتسم وانحنى ليقبل وجنتيها دون أن يأحدها بين ذراعيه مع أنه كان يتسنى دلك. دخل كلايتون، وسارت زويا حمم، تنظر إلى مسكسه لعربضين وقامنه لمشوفه و عبرح بعمرها من حمص لمدمين حتى شعر لرأس لاحظت به بحمل حقبه، حبوني عبى ما يعبر كثر بالبسنة لهب، وفي هذه لأيام بحاصة، صعة مطهو من مو د طارحة، لو ح شوكولانه، بعابق، حسه كبيرة، بعلى العاج، ورحاحة بيد فاحر من لدي بشربه عبر ل بيرشيع شحصياً إنهما ثريتان جداً.

«ميلاد سعيد سيدتي حكوسيسة» قال وهو منحل يقبل يد يقيحينا

كال يعرف أن هذا تقليد عائلي، لقد سبق لزويا وأحبرته مي احتفالات عيد الميلاد في سان بطرسبورغ، وبدا واصحا أنه يرغب بمرافقتهما إلى الكبيسة، لقد سعى جاهداً للوصول في الوقت المناسب،

_ أترغب عمرافقتها؟

_أكون شاكراً لو ممحما لي.

فتح كالايتون زجاجة البيذء وسكنته زويا في الكؤوس داتها التي مبق له وحلمها خلال الصيف الماصي. كان حلماً، بالسبة لزويا أن تراه، بعد هذا العياب، وفي بدلته الرسمية. وتذكرت فحد، مـ د ـــ الرواج منه، بعص البطر عن فارق العسر، فليكن ما يكون.

ولكن ما هذه الأفكار السحيفة التي تراودها، فهو حتى الآن، لم يعبر أنها هي خالسينه وميا عالاه بان ما هافه ادان - يهمه سرافشيع كي تنك المسافة من شومونت إلى باريس ليكون إلى جانبها ليلة الميلادة ولا تعرف شيئاً آحر، لكن ايفيجيبها التي كانت تراقب حركاتهما محكت من اكتشاف ما هما عاجران عن فهمه، يمكنها القول إنها تعرف كلايتون، أكثر مما يعرف هو نفسه.

يُعيد الحادية عشر, وصل ڤلاديمير، فاستعرب وجود رجل غريب يتصرف وكأنه صديق حميم. تولت العجوز تعريف كلايتون وسكنت له كآس بيذ.

حرحت زويا باتجاه المطبخ وتبعها كلايتون. كان مشتاقاً لها الحيي وقبل شعرها، أحاط حصرها بذراعه وجذبها إليه قليلا.

_ اشتقت إليك يا صغيرتي . . . لم أتمكن من الكتابة، يسبب الظروف التي تعرفين... إنها لمعجزة أني تمكنت من الحصول على إجازة أربعة أيام، أحببت المبيتها معاشر.

لم تتمكن زويا من الإجابة. فقط ترقرق الدمع بعينيها، وكأمها تريد أن تروي مدى المعاناة التي تعيش، عير الدمع وليس من خلال أسياس فيم المن من المفتر في أن لا تعديده الله الله الدواء ها هو الأساء بقف إلى جابنها، ها هو الآن يأتيها بالخبر والطعام والبيد العاحر و المالية المسلس المشاوة بالمعنى طساها بعيسه، لكها تشعر بأمان غريب حين يكون إلى جانبها، محدة سمعت صوت معال حقيف، كان الأمير قلاديمير.

_ حان وقت الذهاب إلى الكنيسة يا زويا قسط طيبوها. قال قلاديمير بالروسية، ثم التقت إلى كلايتون يحاطبه بالمرتسية «أترعب بالذهاب معا؟ فالسيدتان ذاهستان لحضور قداس منتصف البيل».

_ شرف عظيم لي أن تسمحوا لي بمرافقتكم. ثم التعت بحو رويا متسائلا الوهل تمامع جدتك الدي

_ بالعلم لا . . . ؟

كالت زويا ترجب به نياية عن جدتها وعلها بشكل حاص. فهي ما ترال غير مصدقة، أنها تقف أمامه، حتى أنها فكرت بدعوته للمبيت في الدالة اللي كان بسعيد المتنا بالأكب الحالب من حدثها وارده فعلها وقد عبدر معولها هدده مدليه ساله و حديد م الكر ما معلى ألل هذه لْقَاهِم فِي زَمَنَ لا طَعَام فِيهُ لا مَالَ، ولا دف، وبعد فقدان مجد لن يعود؟ هذا ما فكرت به زويا وهي تمسك بيّنز كلايتون ويحرجان من

مطبح حساً إلى حسب، وساقا تنظر المهما أمنه با ينكر مو عسها بسي، من الطعام، حتى ساقا صارت تلعن هذه الحال.

ويما السيدتان ترتديان ثبابهما، كان فلاديم وكلايتون، يتحدثان عن الحرب والطفس، وإمكانية اقتراب موعد عودة السلام إلى العالم، رأى فلاديم أن كلايتون إنسان مهذب ومثقف. لكنه أكبر من رويا عمر، ومن للسحادة للله من الكولسسة على وحد من حدسية فعاجلاً أم آجلاً ستتهي الحرب، ويعود هذا الضابط إلى نيويورث، فعاجلاً أم آجلاً ستتهي الحرب، ويعود هذا الضابط إلى نيويورث، فعاجلاً أم آجلاً ستتهي الحرب، ويعود هذا الضابط إلى نيويورث، فعادي المنابط إلى نيويورث، فعاد هو رأي في باريس، هذا هو رأي فلاديم الذي كان ما يزال، يتمنى لو تقبل به، رغم أنه تعرف مند شهر، فلاديم الذي كان ما يزال، يتمنى لو تقبل به، رغم أنه تعرف مند شهر، على داريس، وعدل الله مع سه في الخياطة.

ساعد كلايتون الكونتيسة في خروجها من الشقة بحو سيارة، قلاديمر التي تنتظر أمام مدحل البساية. ببط، وهدو، قاد الأبر ملكه فسكي ساره عما ساح بارس بدنه، و كانده بحل عدد على الكل، وعلى زويا بخاصة، تأكد له، أنها بحاجة بن ساح في معدية، بن معديد حدد بنيه صبح سساء مراح دوره في حسدها،

كان اللاجئون الروس، متحلقين أمام كبيسة القديس الكسندر بعسكي، عدا عن الدين بداحلها. أحس كلايتون وهو يصغي إلى صوت موسيقي الأورغن والترانيم الديبية، بحشوع رهيب، بكت زويا مهي عشع بي عث محمد مأمده من أحداث ما حدث لم يتحدث الروسية، رباه... وكأنهم في روسيا وكأن ما حدث لم يحدث، اللعة الروسية، رباه... وكأنهم في روسيا وكأن ما حدث لم يحدث، اللعة الروسية، وجوه مألوفة، وشموع مصاءة. تناول فلادعير

ثلاثة منها، واحدة للسيدة العجور وثانية لكلايتون والثالثة له. أما زويا در حدت واحدة من طفل صغير قدمها لها، عادت الدموع إلى عيني زويا التي كانت تجاول تصور كيف تمضي ماشكا هذه اللينة، وكدلك مدم، و معد و مدر من كسي مدم كرو وما وأمسك يدها، محاولاً إعادتها إلى الواقع، كان يعرف بما تمكر، وما تتحيل، وهي معمضة العينين. لا شك إنها تتخيل نفسها بسان بطرسورغ تقف ممسكة يد شقيقها ويتوسطان والديهما. بدت فعلاً

بعد الانتهاء من القداس الإحتمالي، أخذ العديد يتقدم ويقبل يد الما بيسة العجوز، أما الذين هم من عامة الشعب، فكانوا ينحنون معامة الشعب، فكانوا ينحنون التحمه معامة من المعامنا لها ميلادا محيدا.

لماحاة، غشلت بوحود الغرابد دوق سيرين والعديد من آل م م و الله و الله منصر و معود م م م م أله بحود الحدد الأحران المحترمة في صدورهم، رغم أن الدموع كانت تعضع أسرار. مشهد العاق بين العرائد دوق والكونتيسة لم يكن معبراً وحسب. بل، حتى أبه أبكى كلايتون.

«كان قداماً رائعا» قال كلايتون، وهو معجب بكل واحد تعرف إليه، ما من أحد إلا ولاحظ الحب الدي يجمعهم، واعتزازهم بأعسهم رغم معاناتهم، ويقدّر إيمامهم بربهم، كلهم يتصرعون لده أن يحفظ تقيصر وزوجته والأولاد.

بعد العودة، جلس الأربعة معاً، يشربون ما تبقى من نبيل. لاحظ

كالإيبون لحرن في عني كونسته بعجار، فترب منها ووضع يده عني كتفها وعتار بعده حلله بربدي أيضا كال يعرف به بشرهات المفصل لها.

1493

ــ أنت متعبة جدتي. ما رأيك لو تأوين إلى فراشك؟

_ بعد قبيل,

كانت الكونتيسة سعيدة لسمادة حفيدتها بوجود كلايتون، لقد نسبت كل شي، ولم تعد تفكر إلا به.

_ أنمى لكم ميلاداً بجيداً... قالت إيميجينيا وهي ترفع كأسها لترقشف ما تبقى فيه من بيذ فاسأترككما الآن، أما حد متعة الاحط كاسها كاسها به معه فعلا. و بالمساحدة بداء ما الكاسات ما المصاد في فرقة النوم...

بعد ذلك بقبيل، شرب قلاديمير نحب الجميع، ونحب روسيا وترك زويا وكلايشون وحدهما؛ وهو يدمدم بيمه وبين نفسه «إنه رحل عطوظ... لكنه أكبر منها».

ــ ميلاد مجيد يا زويا. قال الأمير وهو يقبل وجنة زويا مودعاً عند مدحل الشقة. عابنته وصديقتها تنتظران في منرله.

أعلمت رويد الدت وعادت للحسل فلا كالبول، لعيش لذكرى و لو قع و فلسطيطين ليقولاي فا ديمر الطول الأهمال كلاتوب هو الأل هذابي حالها لهدو، عدم مله و مسك يديها وفسها قاتلاً الميلاد محيدا باللغم لروسيم أو كما حفظها عبد سماعه عداما الكنيسة وبالمثل ردت عليه زويا.

_أحلك.. أحبك زويا, لم يسبق له أن أعلى حبه لها، لم يكن متأكداً، أما اليوم، وبعد غياب أربعة شهور، تأكد أنه يحبها بجنون. لدلك يحق له البوح بحمه.

_ وأنا أحبك أيصاً يا كلايتون... قالت بصوت منحفض. ولكن مادا بعد؟ متنتهي الحرب وسيعود إلى نيويورك. إدن ما نفع هذا الحب؟

- كنت حد قلفاً عليشويا زويا... وكم تحيت أو أني أمصيت تلك الشهور هنا إلى حانبك. والآن... أتمنى لو أيقى هنا إلى الأبد... وليس لأربعة أيام فقط.

_ كنت أعرف أبث ستعود ... أو قل كنت آمل ذلك.

في قرارة نمسها، شكرت زويا البه لأنه أمدها بقرة ممامة جدالها، د . . در سي اله - من فالدتم ، مر عبد ، ، ، امام كان عسها أن تممل الآن... بعد عودة كلايتون؟

- زویا،، حاولت جاهداً مقاومه مشاعری... حاولت نسیانك، سد كاسب، قس ساختان حسله نظر ایر م فی اعرفه، فدكد به، فی معاد بعیما فیها، آل ما فیها بال، م بحاحه بی سفیم، كن ما فیها در بحدسالطر الاهده بساه حاسه فرنه، أبی رغیه شجوب و جهها، والحزن الواضيع فی عینها، ما ترال مثیرة و جذابة، ما ترال، سحدی عبد با و بصع ای نعده باشد الده، آلی حول حاهداً، نسیانها، حیاً بها، لا رغیه فی السیان، لقد اكسته السین خبرة ورودته با خکمة هرویا... آنا اكبر منكی بكثیر، است بحاحة الإنسان بكتشف ذاتك، بمنحك السعادة».

، كن أن هو هذا الإسماع عن هم أناء الأمر ، الرمان؟ الحقيقة أن

نظرت إليه بجدية، فأيقن أنه ليس أمام طفئة، بل أمام إنسانة علمتها الحياة الكل ما أعرفة يا كلايتون... هو أني أحبك».

- «جعنتني أفكر وكائي أصغر سناً يا زويا... إنك ممنحينتي
 سعادة لا حدود أنها».

أمس كان يحلم بها، وها هو الآن يقاوم عواطعه ورغاته. ابتعد عنها، ثم وقع قبالة النافدة المطلة على الحديقة. عاد إلى باريس، ليراها، ليضحها إلى صدره، ليضحها قبالات، وها هو الآن، حالف مما قد يحدث، اعتراه توتر شديد، أما زويا، فكانت تنظر إليه بهدوء، لا خوف يعتريها ولا قلق، وحوده يشعرها بالأمان.

ــ أنا لا أريدك يا صعيرتي أن تفعلي شيئاً، قد تبدمين عليه غداً... هل لديك عمل هذا الأسبوع؟

- لا... كل العروص معنقة.

- حسلًا هكذا يمكسا استغلال إجارتي هذه. أما الآن فعليّ الرحيل... إنها الثالثة فحراً.

ـ وأبي تقيم؟

- في العندق المحصص للجرال بيرشيخ... أيمكنني زيار تك غداً؟ - أتمنى دلك.

_عبد العاشرة سأكون هما.

_ إلى اللقاء عند العاشرة.

زويا لم تكن بحاجة لفتى، يكتشف جسدها، بل هي بحاجة لمن يرعاها، ويهتم بها... وكان كلايتون يتمنى لو يكون هو... هذا الإبسان.

مناه المناه الم

م ولكن، قد ينعب العمر دوراً في التقارب بين اثبي، وكدلك الوضع المادي... إننا بعيش ظرفاً استنائباً... أنت خسرت كل شيء ما لله يند على من من المور كثيرة، من خسارتك العردوس عريب، أنت الآن تعاين من أمور كثيرة، من خسارتك العردوس اللدي كنشعيشين فيه، من الإحساس بالعربة، من المعاناة من الحرب وآثارها. كلانا، عربيان هما يا زويا... سيأتي يوم، تقعين فيه أمام نفسك وتساءلين عما فعلته بنفسك، ولمادا قبلت بي؟

ابتسم كلايتون، وهو حالف أن تكون توقعاته هذه، حقيقة واقعية. ومضى يقول «إبها الحرب تترك آثارها على كل شيء، حتى على مشاعرنا» قال هذا الطلاقاً من مشاهداته، وعما رأى ويرى.

- بالسبة إلى ... لا نهاية لهده الحرب... أنا يستحيل على العودة إلى وطني ... يعتقد البعص، أن هماك إمكانية العودة، هذا وهم، حتى الثورة في روسيا، لم تعدهي التي عرصاها في يدايتها. إبنا أمام ثورة جديدة ... كل شيء تعير، وسيبقى يتغير . نحن الآن هما، وهده حياتنا الجديدة .. هدا هو الواقع.

الفصل الحادي والعشرون

ـ لا شك أطلت السهر لبلة أمس يا صعيرتي؟ قالت الجدة وهي المار ويناو عدم عدم عدم عدم عدم الحير الدي جلمه كلايتون.

ـ لا يا جدتي... أجابت زويا وهي ترتشع الشاي وتأكل الشوكولا حلسة عن مرأى جدتها.

ما توالين طعنة يا ابنتي...

بعینین حربیتین، نظرت الجدة إلی حمیدتها، و بنظرات تعبر عن قلق

به به به حدیده از خدیده از خدید د منی عمل در شاه از خدر آن

د حید از بداره سه وه از رکده سال از سند اندی حدال فلادتمیر

و حید از بداد خواد در دورد ما مع از آنید رفعس، و حواب

معروف سلماً،

- _ بلعث الثاملة عشر يا حدثي.
 - _ ومادا يعني هدا؟
- _يعنى أني لست بلهاء كما تعتقدين.
- _لا... أنت فعلاً كدلك، وإلا كيف تقعين في حب وحل من عمر

أحمل ما عدها من ثياب، لأول مرة، منذ شهور تعكر هكدا... هي ثعرف أن لا خيارات أمامها بانتقاء أي ثوب ترتدي. كال هدا في للصي... يوم كانت في سان بطرسبورغ، يوم كانت خزائتها ملأى مائياب الهاحرة؛ بالثياب التي التهمتها البيرال، ولولا ذلك لكانت حسنها معها

سب رويا يد حدثها مودعة، وأمسكت يد كلايتون وخرحا إلى حيث كانت إحدى السيارات المحصصة لكبار قادة الحيش الأميركي في الحارج، متوقعة أمام مدحل البياية.

_إلى أبن تحيين أن بذهب؟ أنا اليوم بحدمتث ورهن إشار تك، دعنا بدهب إلى قوبورغ سان هو بوري... أريد إلقاء بظرة على هذا الشارع، وعلى ما تعرصه محلاته.

وي الطريق أحبرته؛ كم كانت هي وماشكا، مولعتان بشراء النياب، و معمد كسد و شي شرك ساكدت و كن ذكر في كل السانة معيدة في يوم من الأيام... كانت بطعها حزينة كان من السنحافة أن تحبره عن أشياء تعتبر من أسرار العائدة، وفي الوقت ذاته كانت تعتبر الأمر طبعية. تريده أن يشاركها في كل شيء، في تفكيرها، في أمانيها، في أحلامها، وحتى في دكرياتها؛ هكذا يتعرف إليها عن أمانيها، في أحلامها، وحتى في دكرياتها؛ هكذا يتعرف إليها عن شيء مكن شيء في حياج أمي كان عصله المراح، وجدتي كانت تعزو ذلك إلى تصرفات أبي الذي كان يفرط في تدليلها».

ـ لا هك كنت أنت أيضاً مدللة ... ومن يدري قد تصبحين

والدلئي، رجل من بلاد غريبة. جداي في زمن الحرب، رحل سيأتي يوم إن عاجلاً أم آجلاً، وسيعود إلى بلاده، وتبقيل أنت هنا... فكري بكل هذه، قبل القيام بأي عمل طائش.

- تأكدي . . . لن أقوم بأي عمل طائش .

_ أتمنى ذلك، لكن لن يتزوجك __

ــ حتى أنا لا أفكر بالرواج بهــ. كانت زويا تكذب. وهي تعرف. كما حدثها, أنها تكذب,

في الموعد المحدد، وصل كالايتون، حالباً معه باقة ورد وبيضاً طارحاً والحبر أيضاً.

ـ يبدو أن زياراتك متسبب لي بالسمة يا حصرة التهب.

«لا صرر في ذلك سيدتي»، قال وهو ينحني ليقبل وحشها. ما
 رأيك لو ترافقينما في نزهه إلى تويليريس؟

- ولماذا لا؟ وارتسمت على شعبيها ابتسامة، وأحست أن وجود كلايتون، يمعش حياتهما، ويدحل السعادة إلى شقبهما، إنه يعدق عيهما بالهدايا، فوق هذا، فهو يتمتع بروح مرحة. إنه يعاملها وكأنه ابن لها، وتابعت تقول لاغير أني خالفة من ألا تساعدني ركبتاي... قد أصاب بالروماتيزم هذا الشتاء».

... إذن، هل تسمحين لزويا أن ترافقتي؟

_ أنت تطلب مني ذلك؟ فهذا لطع منك... ولكن، أعتقد أني لست قادرة على صع زويا من مرافقتك.

ضحك الإثبان فيما زوياء ذهبت والإبتسامة على شعتبها لترتدي

وحدا تفسيهما في شارع مارينيس، قريباً من المترل الذي ينزل فيه. _ أترغين أن نقصد المزل لبعض الوقت؟

ـــ ولما لا؟... فهي تحمل أطيب الدكريات عنه. في الطريق، حدثها عن نيوبورك، عن طفولته وعن المنزل الدي عاش فيه، والدي يعتبره مصل منزل في العالم.

ــ لمادا لم تمجب أولاداً من زوجتك؟ أما كنت تحب ذلك؟

كنت أتمى دلك... ولكن زوحتي لم تكن ترغب... كانت إنسانة حمد نه، أبابية، ممثلث مزرعة في فيرجيبيا، تهتم بالخيول كثيراً... هل حمد مثر و منسب حبر دا

ما لمم أعسب في ليفاديا، وأحياناً في ستارسكوي سيلو، والحياناً في ستارسكوي سيلو، والحياناً في ستارسكوي سيلو، والمستقى بالغبية، والمستقى الرابعة حين علمني بالغبية، والمستقد الحواد،

و قد كالهم بالسيارة أماه سرل، وقبح الدب عمد خه الحاص، لم الم هناك أخد في الشرال، فتكل الحد الاب هم في شوابو بسي الاهل السي بالمدي؟ المدال الالهمان وهما سو بدخلال الفاحة الراجامية

_ أغبى دلث.

رغم شروق الشمس ذاك اليوم كان الطفس بارداً. كانت زويا من فعارتها في الشعه عصده به كرك فعلها نفاحرة في ما بالفرسية راح

مصید ساخاب طایعه بنجادان اطر ف حدیث حتی قار ب شمیر عبی تعروب ضحکت من شدقیها، وهی تترجل من السیارة، للقیام بنرهة سیراً عبی بردنده معم کساک مل م کبی بسب مصنده م کس

تأبط ذراعها ومصيا معاً، تعمرها السعادة، ورنين ضحكاتها يشد مسامع المارة؛ أثباء العداء في كافيه دي فلوريه، أحست أنها غير زويا الصيف الماضي. بدأت الأحزاد تتلاشى، ولكن ما يزال من الصعب بسياد حياتها في سان بطرسبورغ.

معل استلمت أية رسالة من ماري مؤحراً؟

.. هذا يعني أما ما كما التقيما. لذا كان محيتكم إلى باريس، وانتظار حروجهم من روسيا هو الأفضل.

لم یکن برعب بإثارة قنقها، کان عنده إحساس به بحرد إحساس بـ ال احتم الله داد داد علم و دالله صاد هم اي اوسا

عد تعدی دهد ی با شاره سای جامان کانا بستر با علی غیر عدی، بادی هندف محدد اسینی با یکی امعاد و هکند

رفعت رأسها علامة النفي وأعمضت عيبيها وكأنها تريد أن تبقى تحيا في حلم وجوده معها.

_عليا الذهاب.. دقائق لأبدل ثيابي وأعود.

استعلت زويا هذه الفرصة لتتجول في المنزل وفي غرفه العجمة المتعددة. أحبت المحاطرة، وصعدت على الدرج الرخامي نحو الطابق الثاني؛ حيث غرف جلوس كثيرة، ومكتبة ملأى بالكتب الفرنسية والإنكنيزية، إصافة إلى غرف كثيرة معلقة... سمعت صوته يدندن أعبة وهو يستحم...

دهالو ... صاحت زويا . لكنه لم يسمع نداءها بسبب صوت تساقط سده ي عرفه الاستحدام المداحاً داك ب بعد عرفه إلى عرفة النوم . د وحدها بالتطارف، ودون أن تأبه لوجوده أمامها عاري الصدر .

_مادا تفعين هيا؟

. أحسست بالوحدة وأنا في الطابق السعلي.

حدقت به، فوجدت نفسها منجذبة إليه، ودون وعي، تقدمت منه، فأحدها بين ذراعيه، شدها إلى صدره، قبل وجنتيها وشفتيها متذوقًا ضعم بشرة جسدها العص،

_ إنزلي إلى الطابق السمفي يا زويا... أرجوك..

_لن أفعل.

_ارجوڭ زويا... لكه عاد وقلها، أحس بقلبه يكاد ينفحر لاز دياد عدد دفاته «أرجوك... إدهبي ولا تعودي إلى ها ثانية».

عبثاً حاول إبعادها عنه، فلم تتزحزح من مكامها، «ليس بمقدوري

- والآن عليّ إعادتك إلى المنزل... وإلا ستعضب جدلك.

لكن زويا كانت ترغب بالقاء إلى جانبه ولا تريد إضاعة حتى دقعه واحدة من هذه الأيام الأربعة.

ــ لا تحف... أحبرتها ألا تنتطرني للعشاء لأني قد أتأخر... ما رأيث لو أعد طعام العشاء... هل لديث هما ما يمكن إعداده.

ــ لا أدري... قد تدهب إلى أي مطعم. رعا إلى مكــيم، أما أحبته؟

- لا قرق عبدي، يصدق قالت هذا، كل همها أن تبقى معه،

- أه زويا... أعتقد أنه عليها الدهاب إلى أي مكان. لم يكن راغاً بالبقاء معها في المزل، محافة أن يحدث ما لا تحمد عقباه.

- ولمادا؟ وهل هدا يرعج الجرال بيرشيم؟

حدق بها، فرأى براءة الطعولة في عيبها وعنى عياها.

- لا يا صغيرتي... ولكن أرى أنه من الأفضل ألا بقى وحدنا عنا، أنتوجد جميلة، جد جذابة مما يجعلني لا أثق بمعسي. أنتوجد محطوظة، لأني لم أصمك إلى صدري وأعربت من ثبابك.

_ أهذا ما تحطط له يا حضرة النقيب؟

ــ لا... ولكن أحب أن أفعل ذلك.

تقدم منها ولاعب شعرها المتسدل على كتفيها دون أن تبدي أي اعتراض.

ــ هذا ما أحبه... أن تذهب إلى جنوب فرنسا، بعد انتهاء الحرب طعاً، إلى إيطاليا، هل ستى لك وذهبت إلى هناك؟ - زويا، أعود وأكرر السؤال هل أمت نادمة أيتها الفتة المحمونة؟

- لو كنت نادمة لما كنت أرغب بالمزيد... إبن إلى جاسي. هكذا
عاري الجسد، كما أنا، أنظر إلى جسدي، أما يثير شهوئك؟
قارب البل أن ينتصف وهما ما يزالان في السرير معاً.

- علي إعادتد إلى المرل، وإلا سنقتلني جدتك.

_ لا عليك فلن تمعل هذا أبدأ.

ضبط نفسي أكثر من ذلك يا صغيرتي... فأرجوك إنزلي إلى الطابق الأول وإلا لن أعفر لنفسي... إدا؟».

د إذا ماذا؟ إذا عارست الحب معي؟ ما هو السوه في دلك يا الاحبول وحمسها إلى ما معياني ... وحمسها ين وكر بهده المحلة السرها على ما ما تخروجها من روسيا، جعنتها لا يفكر بالمسهن وبصاد حبست به وهي مكي. ولا حالت ما مك عبي بالده عرفه برم هده لاحيره كانت عدما لمه لاد الها لا الحاف الما الواقها تحبه.

_ أنت لا تدرين ماذا تقعلين يا زويا... لا أحب أن أكون مبب أدينك.

ـــ لن تــــــ ئي أي أدى.. أنا أحبك بجنون... وأنت لن تؤذيني أبدأ.

له يسلطح كلابتون بحدد كلمه بقنع رما بالحطورة ما لمعلمه وما يعد فادر على تدلك نفسه ، فوحد يديه لعربها من ثاله به فطعة لعدا فطعه وشفاد شقلاب بين لوحسان والعلل والسفال فلحمها على قاراسه ووضعها على السريرة عاريان محددا جيا إلى جنب ، منذ زمن لم محارس كلاسوب لحب مع مراد وها هدا إذار مع فسله في مقتل لعمر المطر إلى جسدها العاري، وتار الشهوة تنتهب في جسده.

ــ ماذا تشعرين يا زويا... أولست بادمة.

ـ نادمه؟ أتعرف يا كلايتون، أنت الآن، تمنحني الحياة. أنظر في عيني... ماذا ترى؟ أترى حرناً أم فرحاً؟

القصك الثاني والعشروت

صباح اليوم التالي، جاء كلايتون، وحلب معه العجم والحبر و لماكهة وتوعين من الجبة. قبل زويا على حدها، وانحى وقبّل يد لكوشيسة العجوز التي لاحظت، أن الدي يربط بين هذين الأحمقين، قد يكون تعدى حدو العلاقات البريئة، فانتابتها الهواجس.

بعم، إنه رجل وسيم وسحى ولا شك يحب زويا، لكنه هنا، في مهمة عسكرية، ومن يدري، قد يصبح يوماً ما، معاقاً، أو يدرح إسمه على لاتحة شهدا، الوطراك... إنها الحرب. ومادا يكون مصير هذه تصعيرة؟ في الوقت دانه. كانت تدرك، كل الإدراك، أنها عاجرة عن كمح جماح حديدتها واندفاعها نحوه.

أصر كلايتون على اصطحاب إيميجيها في نزهة. فهي نادراً جداً، ما تحرج من بين هذه الحدران وهموم الحياة، إصافة إلى آثار الحرب، قد تدمرها، إنه محق... فالسيدة العجوز، ما تزال تستمد قرتها، من رعمتها في الإستمرار برعاية الصعيرة التي أفقدتها الثورة، كل من كانت تحب، وقصت على أحلامها.

لم يكتف كلايتون بدعوتها إلى الننزه وحسب، بل وإلى تناول العداء في أحد مطاعم باريس العاجرة، حيث استعادت العجوز، ذكريات

سان بطرمبور غ وستارسكوي سيلو. منذ زمن لم تتناول الطعام في طبق من البورسلين الصيني، ولا بملعقة فصية، لاحظ كلايتون أن العجوز تحاول حبس الدموع في عينيها. إنها إنسانة جنارة، لكنها أصبحت شمه عاجرة. مما اضطره إلى مساعدتها في تسلق الدرح الصعير الدي يوصل إلى الشقة حيث تقيم.

بعد الظهر. عاد كلايتون واصطحب زويا في نزهة كما ادعي. لكم اصطحمها إلى مقر إقامة الجرال بيرشيخ. حيث مارسا الحب أمس، وليمارساه من جديد، دون خوف من أن تصبح زويا حاملاً.

ععلاً إنها فتاة محرنة، إن أرادت شيئاً، لا أحد يتمكن من ثبها عنه. ومادا ستحسر أكثر مما خسرت، مقدت الأب والأم والشقيق، فقدت علمه بعه الأخلى ؛ وأحليه فعدت كي شيء احتى طفه بنها، أفوالت ال دكرى تبكي ولا تقرح.

صبيحة اليوم الثالث من الإحازة، تأحر كلايتون بالقدوم إليهما بعض الشيء. إنها الحادية عشرة ولم يأت بعد... القلق يتناب زويا، ولا وسينة اتصال به. لكنه، وعبد الحادية عشرة والنصف وصل ومعه هدية کرد خجور وضعها علی ماه فی مصح کد هما سادد را مما يوجد داحل هذا الصندوق المعوف بورق قصي، جاءت إيميجيها إلى المطبح لتراقب حميدتها وهي تنزع الورق. ويا للمماجأة... سماور روسي مصنوع من العصة الحالص ومحمور عليه إسم العائلة التي كاست تقتنيه لكمها اضطرت إلى بيعه بثمن بحسء لتؤمن ثمن الخبز ويعض اللحم المحمد وليس الطازج كالدي يجبه كلايتون.

_ أنت كريم جداً يا كلايتون، قالت العجوز والدموع تنهمر على

حديها وتقدمت منه وقبلته، فأحست بنعومة بشرة وجهه وتذكرت إسها قسطنطين، وتأكد لها أن لا أحد يحق له توجيه الملامة لزويا. أما هدية زويا، فكانت فستاناً حريرياً أبيض، من تصميم مصممة أزياه بدأت تشق طريق الشهرة. تذكرت تلث العساتين التي كان والدها بشتريها لها وكبف التهمتها ألسة النهب.

.. أحبك كلايتود... هكدا بكل صراحة ووضوح على مسمع من الحدة. لقد سبق لها وعبّرت عن حمها كثيراً؛ وهي عارية إلى جانبه فوق السرير، أو حين كان أمس، وأول من أمس، فوقها وهما يمارسان

ابتسمت الحدة لما سمعت. ومادا عقدورها أن تفعل؛ سوى مشاركة حسامها فاحياره فلطها بادي أم عليها في بيوه أرابع من لأجاروه هي اليوم الدي على كلايتون العودة، إلى هماك، إلى شومونت حيث الحرب مستمرة، حيث قدره، إما أن يكون قائلاً أو مقتولاً..

حتى العجوز يكت وهي تودعه؛ وتذكرت من سبق لها وودعت، لكمها تحمت أن يكون مدا الوداع مختلعاً عي غيره.

ما إعترينفسك أيها النقيب، سنصلى من أجلك. . . قالت الكونتيسة العجوز وتظاهرت بالتعب، لتدخل غرفة النوم، لينقيا معاً.

كلاهما كان يبكي... وكلاهما حائف عني الآخر.

ــ أحبك بحون يا صعيرتي . . . أرجوك إعتمي بنفسك.

ومادا عقدورها أنا تفعل وحطر العارات الجوية يتهدد كل · الباريسين. وكدلك الحوع والمقر والعوز؟

القصك الثالث والعشرون

م بسکن ^{۱۸} د من به در بوطاده به طبر د در علی عمی البها. وحتی علی الکتابة... إنها الحرب.

مع ما يغشهر آدار، كان الألمان يضيقون الحصار على باريس

مسلمور رفتحامها القصف يطال كل مكان حتى دور العبادة،
مكد سرح حدك مع عفره عدره حدث كن من في درسر صر
حداد ويد فقت و سد مع أعرفه أره سه أسبه إلى رساس وترك جدتها وحيدة ها ولكن ما العمل كل العروض لنفرقة التي عدر في في أحيث و في كن العوس الكل يرحل باتجاه ليون... رفضت الجدة هذه المكرة، طالبة من حد بدر مدج في حد هي أو أسر فقس من أهسة ما سهى نها من سنوات في قرحال دائم هربا من قدر محتوم حتى الحكومة أعرنسية، قروت الإنتقال إلى بوردو، وأعلن فيشي أنه سيداقع عن أعاصمة حتى آخر رجل ومن باية إلى بناية، ومن سطح إلى سطح عنى جهة المارن، حيث كلايتون قراحع الحلقاء أمام اشتداد الصعط كماني، ولا علم ولا خبرعن الذي آجته حاً دفعها أن محنحه جسدها وعذريتها. فقد وصلت رسالة من ماري تخبرها فيها أنهم نقلوا من وعذريتها. فقد وصلت رسالة من ماري تخبرها فيها أنهم نقلوا من سما يا إلى إيكاتربسرغ في جنال الأورال حيث الحياة صعمة حداً،

ـ سأعود إليث كلما سحت لي العرصة ولو لساعة واحدة.

ــ إقسم أنك ستعودن أنا يحاجة إلىك.

ـ وأبت واقسمي لي أبث لن تبدمي على ما فعساه.

_أبدم?... بودي لو لديك الوقت لأعود وأمارس الحب معك.

وبدون حوف من عودة جدتها، صبته إلى صدرها وقبته على شبيه در با عدد ف المام حال مامام

العامرة. والعربات الفحمة التي تجرها الحيول. وجاوا إلى هما، ليكونوا سائقي سيارات أجرة، ويبحثون، في كل مكان، عن لقمة عيش،

لم تكن زويا، أفصل حالاً، من غيرها. يعيد ظهر الثالث عشر من يموز، الخوف يتابها، والقنق يسبطر عليها. قنق عبى كل شيء على يوز، الخوف يتابها، والقنق يسبطر عليها. قنق عبى كل شيء على يد ثلة في جيال الأورال، وعلى كلايتون في شومونت. ووسط العتمتين، عتمة اللين، وعتمة الدات، أطل وحه كلايتون. فتحول الليل معمد على سبه على سبه على من عالم على من عالم الله على البوء التائي، دكرى سقوط الساستيل كانا معايشاهدان العرض البوء التائي، دكرى سقوط الساستيل كانا معايشاهدان العرض المعسكري الدي يقام ستوياً، إحتمالاً بهذه المنامبة، إلى جانب قرق من شيش الهرنسي، كنت هناك فرق عسكرية بريطانية وفرقة عسكرية من البيض المناهمين لمشورة والجند يرتدون شوب الجنود من البيض المناهمين لمشورة والجند يرتدون شوب الجنود فوزاق، وعلى رؤومهم قبعات الهرو

مشاهدون للعرض بالآلاف، وزويا لم تكن ترى سوى كلايتون، وتنظر إنتها، هذا الإحتمال بفارغ الصبر، ليذهبا معا إلى مقر قيادة الحرال بيرشيخ ويمارما الحب، حتى ولو أشرقت صباح اليوم التالي، وهما في السرير عاريان لكن دلت لم يحدث إذ أبدع كلايتون ضرورة لإلتحاق بمقر قيادة الشرطة العسكرية الأميركية في باريس، الألمان، صاروا على بعد خمسين كيلومتراً من العاصمة الفرنسية، يستعدون الحديث ها يدد ره و مدالها الحديث الإلان المناطقة المرتبية، يستعدون المدالية على بعد خمسين كيلومتراً من العاصمة الفرنسية، يستعدون المدالية على بعد عمد مدالية من العاصمة الفرنسية، يستعدون المدالية على بعد عمد مدالية من العاصمة الفرنسية، يستعدون المدالية على بعد عمد مدالية المدالية المدالية

أمضت البيل زويا، لا تكاد السبع دمعة، حتى تنهمر أحرى، حاولت الحدة تهدئة حواطرها، أعدت لها الشاي وجدست إلى جانبها تحمف عسها، ولكن، ومعد عي، قالادعير،حاملاً عددًا من أعداد جريدة ممنوع عليهم إقفال الأبواب، حتى في لحطات تعيير الملابس، فالحر س يرافقون، أفراد العائلة إلى المراحيض. مسكينة تاتياما، إنها جد حجولة.

«دائماً تطلب منا الماما إعلاه الصوت حين نرتل الأباشيد الدينية فالحبود ينشدون الأعاني التورية، أما أبي فيطلب منا عدم القيام بأي سي ، و يستمرهم فتمدم ب على فتلد حسيم مصر ، فتي ب مداه من مسمعت ، حريد بنمي عرفر المعالم ما عدا المهام عن مسمعت ، حريد بنمي عرفر المعالم مناه عن مناه عن به ب هد مر مسمعت ، حريد بنمي عرفر المعارف محرام أن نموت الآن ليس بإمكاني البوح عن مشاعري هذه العمر ، فحرام أن نموت الآن ليس بإمكاني البوح عن مشاعري هذه بالمحدد ، سمى المديد في رس ، مسمى المديد ، مددد ، سمى المديد في رس ، مسمى المديد المسمى المديد المديد المديد المديد في المديد في المديد في المديد في المديد المديد المديد المديد في المديد في المديد الم

احتلت زویا بنفسها، وهی تقرآ الرسالة، والدموع، لا تبلل حدیها وحسب، بل وحتی الرسالة، التی تقبلها حبناً، وتعود لقراءتها حیناً حر، و لا معصره و مدی خصب است به مد مساله دهل صعود و بلتقی؟ یبدو آن لا أمل فی ذلك».

الحال من سيء إلى أسوآ، لا بريل جديداً، ومن أين يأتي هذا النريل، والناس ترجل جنوباً. حتى اللاجنون الروس، رحلوا عن باريس الحائعة، العارفة بالعقر والعوز، المسكونة بالحوف.

قارب محوز أن ينتصف، الحر يجتاح المدينة، وكذلك الجوع. الأمير فالادمير والسه بساء يستندل حمده أسارح في حد من عدمه المسد جوعهما، ترى ما الدي حل بهؤلاه الروس، الأمراه منهم والعاديون؟ هربوا من الحوف، وها هو الحوف يستقبلهم في باريس، تركوا المواتد

الإرفستياء والدمع في عيبيه «لقد قنلوه... قتدوه.. يا إلهي.. قتلوه».

- ما سمعته... يا سيدتي الكونتيسة «أما عائلته فقد حس بن مكان آحر أكثر أمنا».

- وأين هم الآن... صاحت زويا. أين حبيبتي ماشكا؟ أحذَ الحريدة من يده، وهو يقول «رحمث الله يا سيدي» وراحت تقرأ، وتقرأ. كل ما هو مكتوب، ترى من التي ستمسح دموع الأحرى؟

لم يكن تموز سوى كابوس. موت القيصر، أبكى جميع الروس، حتى العلاحون الدين قامت النورة بإسمهم، بكوا القيصر. الحرب في كل مكان.

روبا عرقت بعسها عن العالم، وقصت طلب دیاعیدف مرافقة العرقة الى قدن، قتلا تنقى جدتها وحیدة مع أحزابها وخوفها وجوعها. كملث رفصت دعوة إحدى زمیلاتها، أولعا كوحلوڤا، لحضور حفل رفافها على الرسام الإساني بابنو بیكاسو في كیسة القدیس الكسدر بعسكي. لم تكی قادرة على فعل شيء، سوى إعداد الطعام وتناوله ومساعدة حدتها.

السحبت أحران محوز على آب، أما في بداية شهر أيبول، تمكن الحلماء، ليس من وقف الرحف الألماني، بل والتقدم أيصاً، وإجبار الألمان على طلب المفاوضات (ألم لابهاء الحرب، وإحلال السلام، ولكن أيل كلابتود؟ لا علم ولا خبر، ولم تكن راضة بالكتابة إليه، أو التفكير أيل كلابتود؟ لا علم ولا خبر، ولم تكن راضة بالكتابة إليه، أو التفكير

المقيمة أن الحرب العالمية الأولى انتهت بموجب إتفاقية فرصاي التي وقعت بتاريخ التامل و العشرين من شهر حريران 1919 و أصمحت باعدة بتاريخ العاشر من كانون الثاني من عام 1920, بعد مصادقة بجلس الواب الأثاني عديها. المترجم.

ـ دعينا تصلي من أجلهم. وهل باستطاعتنا أكثر من هذا؟

كان من الصعب، خلال الأيام التي تلت إتعاق الهدامة، أن يتجول أحد في الشوارع، يسبب الجماهير التي تعبر عن العرح، غير أن ما في المترل من مواد محويدة كاد أن يتغذ، فا صطرت للحروج وشراء ما هما بحاحة ماسة إليه، وبما تبقى معها من مال قد أدحرته.

ـ مل لي أن أساعدك يا آسة؟

وأحست أن يداً تمند لتأحد ما تحمله، فاستدارت بغصب قائل، حتى به حسل عص حدر مدي سنرمه خمدت مكانها، رمت كل ما تحمله أرصاً وأحدت من حاطبها بين دراعبها وراحت تقله أمام آلاف المارة، عير مبالية بما صمعت من

ب جي... يا إلهي... هذا أنت؟ ما تزال حياً؟... شكراً لله. كاليمان

كان يرتدي بذئه الرسمية. غير حليق الذقن. لم يكن لديه وقت لمعل دلث. أحب رؤيتها فور وصوله، قصد الشقة فلم يجدها، فحرج يبحث عمها في الشوارع.

مرت الأسابيع التالية، شبه رئيبة وغمة، لم يتمكنا من ممارسة الحب، لا مرذ و حدة، وفي عد فه لتي آب سنكنها بعوب، بعد أن تأكدا من وم حدد له يكن كلامور بقسه وحاد، بن بشارت العديد من إملاله لإدامه في فندق فرست من مقر فيادة حبر ل بيرشبنغ كدلت، كان بثر رويا محاوفه بن وعامه القنصر دوب أن بقضنغ عن محاوفه بل يحاول أن يزرع الأمل في حياتها،

وفاة بيقولاء... مادا لو كان مصير كلايتون كمصيره؟ كل ما فعلته، كتبت ثلاث رسائل لماري، دون أن تنقى جواباً. لم تتعجب لذلك، فقد يكون الدكتور بوتكين، لم يتمكن من الوصول إليها، حيث هي الآن؟

مر تشرين الأول دون رسالة من ماري، ودون عودة كلايتون، لكن تشريس الثاني جاء وحدب السلام معه. حرج الساس إلى الشوارع م ثنا بن أراحان با صد، و عد آحر من كدس فرحاً ، به حال العاء كمه يحتفل باسهاء الحرب.

سكبت زويا الشاي لجدتها، واتحهت لتقع قرب النافلة لتراقب الإحتمالات في الشوارع. جنود الحنفاه في كل مكان، أميركيون، مر مشابود، فرسسو، و شابود، در مرد ما يزال حيا؟

د العتقد أن الحال سنتحسن يا صغيرتي ، قالت الكونتيسة يصوت منطع سبب اسعال م بالمحمد من حال در ده در فلا در به كالله تعرف، كالله تعرف، ما الذي يشغل بال حميدتها، إنه كلايتون الذي عادر منتصف من دكرتي سعوط ما سبب، مه بعد الكري با صعامي، سعام الله. كوني على ثقة من ذلك،

- كيف تقولين دلك؟ كثيرون دهبوا ... دهبو

 لا تكملي... فالحياة ستستمر؛ الناس يولدون ويحوثون، ومن ثم يولد أباس جدد. الأحزان هي سبب آلامنا، نحن الآن نتألم بيسما نيقولا يدهم بالسلام في جدة الحالق.

- حسناً... العم نبقولا يرقد يسلام، والآخرون؟ كتبت لماري خمس رسائل، وحتى الآن لم أستلم جواباً.

ــ بعد يو ميں،

_ هكذا؟ بهذه السرعة؟ وهل ستعود إلى باريس؟ إنها الآن أمام وداع جديد.

_ لست آدري.

ـ «يدو أن هاك أشياء لم تحبرني عنها». كانت تعتقد أنه رنما يكون متروحاً وأولاده ينتظرونه في نيويورك، سبق للحياة وخدعتها، إنما حديمة كلايتون لا تغتفر، إنها الأشد إيلاماً،

كي، صحاً وصريحاً، في مث لا حسى، ول ما قده، كانا كاناً بكذاب كاناً عليها وقوفث إلى جانبي، لم يكن سوى استعلال لماساتنا وليس تعبيراً عن شعور صادق وعن إحساس بالحب.

_أكون كاذباً إن قلت لا أحبك. غير أني، مجبر على اتخاذ قرار عقلاتي وليس عاطفياً. أنت حثت إلى هنا بظروف غير اعتيادية. لم تسمح لك، بالتعرف على إنسان مساسب لك. إنما الآن، ها هي الحرب انتهت، والحياة تعود إلى ما سبق وكانت عليه، وستنتقين الإنسان المناسب. أنا لست أنانياً أبداً... صدقيني، أفعل دلك من أجلك أنت وليس من أجلي أنا.

ــ قد يكون الدكتور بوتكين غير قادر على إيصال الرسائل... من يدري يا صعيرتي... ما عبيث إلا التحلي بالصير

_ تنكيم كحدثي تماماً.

ـ قد يكون دلك.

منذ أن عاد كلايتون، لاحط أن صحة الح د تتدهور يوماً، بعد يوم، قد احتمعت عوامل عدة، أدت إلى دلك: التقدم في العمر، الشعور في العربة، الحون، الأسى، الخوف، الجوع، العقر والعوز، ولولا مساعدة كلايتون، لكانت حباة تلك الشقة الصعيرة المتواضعة جداً، أسوأ يكثير مما هي عبيه الآن... قبل سنتين، كانت إيعيجبيا سيدة مطاعة، هي تأمر والآحرون يعدون، في حين أبها اليوم، تبحث عن لقمة عيش، عن فسحه من مرح مد عدم الحدم من مرح مد عدم الحدم وحهها، ودحل دانه لاحظ تعيرا في حياة وويا. نحل حسنها، وشحب وحهها، ودحل الما من منسبه من من الله عارقاً كبيراً في العمر، كثيراً ما كان يلوم نفسه لمعامنته لها، إنه السبب في حيها له.

يوم العاشر من كانون الأول، وبعد شهر من مكوت المدافع، وجد كلايتون نفسه أمام أمر كان يتوقعه، غير أنه، كان يحاول ألا يعكر به؛ حتى لا ينقطع حبل سعادته وسعادة زويا. عليه العودة إلى الولايات المتحدة الأميركية.

وسي سكور سبك الساس ويا وهي لا عدال و سمع كانت تنتظر مثل هذه اللحطة، إنما لم تكن تتوقع أن تأتي الآن، ين عد شهور، أو لربما سنة.

_إدن... ممكنت من اللعب بمشاعري، اسعسب و ضعي. أحست الم تحد لعية تتسلى بها خلال و حودك هما، فكنت أما,

تميي لو يصمعها، كيم تقول هذا؟ إنه أبعد ما يكون عن الحقيقة.

الآن جنت تقول هذا؟ الآن جنت تقول لي إبحثي عن الرجل الدي يمحث معادة كالتي عشتها معك. أمضيت، نصف فترة هذه خرب، و ما سط حودت سال مع في، مصلح حددث كم في منى من مراجعه في و سد، لا من الله ولاد، حال حدد، و مده من معلق تقول لاأنا عائد إلى نيويورك».

سان الله وأمر ال حيث

ـ أرغب بوداع الحدة.

ب نائمة، وأشك أنها ترعب بوداعث، فهي ما أحيتك يوماً، إنما
 كانت تستقبدك إكراماً لي ليس أكثر.

ــزويا أرحوك...

كان يتمنى لو يأحذها بين ذراعيه، لك تراجع، وإلا يكون إنساناً

رب قدر من الأقصى أن سنهي هذه بعلاقة الآن تمنى بو يموت فس ان تعنق الباب حلقه. فعلاً إنه ينحبها، لكنه يعتقد أن ما يقعله هو الصواب، غير مقدر للألم الذي ستشعر به منذ الآن، ومن يدري إلى منى. مهما يكن، فهذه اللحظة ستأتي فيما بعد، وسيكون الألم أشد وأقسى.

قل معره بيوم، دهب إلى المصرف وسحب خمسة آلاف دولار مصعيد في طرف مع صاله موجهه إلى حديد، يرحوها فيها فنول هذا سنع من فيدس أحب حميدتها حتى الجنون.

الله عنه ها لمصلحتها، وأعرف أبك يا سيدتي مقتعة بما أقول، الله مسالمة عنها أقول، الله مسالمة عنها أول الله وتقع في حب جديد، أنا متأكد الله وتقع في حب جديد، أنا متأكد الله وتقي با سيدتي الكونتيسة أني الله وتقي با سيدتي الكونتيسة أني المستخد حا أعجز عن وصفه، صدقيني أن قسي يكاد ينشطر ... لن الساكما ما دمت حياً، وما دمتما أحيا، ... وسأكون خبر صديق»،

ولع الرسام و رستها مع حد مساسله ولم بعادر باريس إلا بعد ال

عادر كلايتون، صبيحة وصول السيدة ويلسون إلى باريس لحضور المسكري كن هذاء بعد بعني له شبت اله معادر والممع في عيبه. وزويا في قلبه.

القصل الخامس والعشروك

بعد أساسع على معادره كلاسوب، كانت رماه وحيده في العرفة التي كان الصواب بقيم فيها، بكفكف دموعها، غير منالية بالحياة وأمورها، حتى لحواج أم بعد يعني بها شداً كان همها عدد علعام لحديها، إتما معاجاة الكبرى تمتنت في با بدى حديها بكثير من لمان، ادعت أنها ورته مما كانت تصافيه رميا، وها هو أوقت شاست لإنفاقه كان هذا الا معنى له، إن قراق كلايتون يكاد يقضى عليها.

حالة اليأس هذه؛ مع وجود مال يؤمن مسئلزمات حياة جدتها؛ حمنه، برقص دعوة داعسيف المعمل محدد في الفرقة بروسة ساليه، لها ترقص كل شيء الطعاء، خروح من الشعة، التحدث إلى الأصدق، وترقص صدقاب برحال حاصه كال عساحال قال مها كال بحاجة لمن هو أصغر منه سناً؛ فهي ليست بحاجة لأحد، مهما كان عمره، فعظ هي بحاجة لطلب بده ي الام حديث الي نته قد بوماً بعد يوم؛ خاصة صد ليلة الميلاد؛ كانت متعبة جداً وأصرت على حضور قداس منتصف الليل؛ ليس هناك سوى الأمير قلاديمير لجلب الطبيب،

كان الطبيب رجلاً عجوزاً، يتكلم الروسية بطلاقة، وهذا ما أفرح الكونتيسة. ـــ «راده حدثي سي عصائد هد لمنع وبالوقت داله سباش تفسها ولماذا فعل هذا؟».

ر قدن معادرته بساعات ارسله مع أحد مساعده كلت د عدد له، ولكن فكرت كثير "بت لآب بحاحه بي مش هذا الملع، وستعيده حين تتمكن من دلك.

_ إرتاحي جدتي.. أرجوك إرتاحي.

حدارت رود دا تفكر الحداثي، أم عا قدمه كلايبود و والتالها لوح من العطب فهي لا تريد إحساناً من أحد، ولا ثنناً للمارسة الحب معه، الذي قعده كان تعيراً عن أحاسس، عن مشاعر، عن حب، لكن عداله لشاسة كانت حين دولتها حديها بيد مرحمة وساحاً أحر عدالا الدام عد قادره على الكلام، عبر آن، ويا، عرف أنه الوشاح ما قدمه لها لعصر خطه الدام

حافظي عدم، وعلى ما فيه ﴿ يُمكنكُ بِعِه ساعة لا بد من فعل ماك ﴿ إِنه آخر ما نعلي يا نشي

عسة سحائر أبي وهدايا بنعولاي

العلها مندعاء الديكن مامي أي حبار أحر

على سريرها، فتحت زويا الوشاح لتعاجأ أن جدتها كانت تخبي، فيها رحدى هدب لعنصر لروب عناسة عبد القصح، يومها كانت رويا ما برال في السبعة من لعمر ربها بلصه عند لقصح مصوعة يدوياً من في فايرع، وهي عباره عن بلصه مصوعة من معدد المنا لسفسحي سوب، غربره شربط من الأناس، بعنج فسدو أوره من الدهب الخالص

ــ ربها مريضة حدًا له أيسة إلى درحة لها على فراش النوت، وقد لا تبرغ شمس الغلد.

أدرك روب أب عديه بوقع ما لم بكن مكر فله حتى أبوه. با به دح حدتها سفى وحدد، تصارح حياد، إن حاسها عاد قلاويد، ووفق، بعد أب ودع لطيب، صدياً اسعد ده سفاه معها الم بكن عند روبا أي شك في صدفه، حاصه وأنه لان يعيش مع صدفة الله شكرت له هتمامه، و دحلت إن عرفه بوم خده، التي بدت أنها عدا ح الموت فعلاً، حسب إلى كرسي حالب سرير "هذه با با حدي الرحود لا تكبي عداً بكويين بحوره

ـ عنث يا رويا

-أرحاك حدي لاسعني نفسك بالكلام

عير أن شراه عجم ، كان عساها لكثير لتعالم، فيل رحبها

اعبيث شكر دك الأميركي النعمه أي حدامه اله واي كنت اعداله

_ أشكره ٩

ولمادا عملها شكره الآنه تلاعب بعوطها ومشاعرها أم لأنه تحلي عمها وعاد إلى نيويورك؟

لكن يفيحسد، كانت بدل بيدها إلى الصاوبة الصغيرة في راويه عرفة _ أنصري _ في وشاحي لأحمر

فعسب روب ما طلبت لحده منها، فإد به ثروة كبيره حبسه لاف دولار أميركي

الفصك السادس والعشرون

يوم السادس من كابون الناي عام 1919 يوم وفاة الرئيس الأميركي تبودور روردلت، توفيت الكوئيسة ايفيجيبيا بترونوفا أوسيبوف، وإن كن الأميركيون قد شيعوا رئيسهم عاتم مهيب، فإن الكوئتيسة دفئت بعسمت وهدوه، في مقبرة روسية صعيرة، بالقرب من باريس، وبحصور عدد قليل من المهاجرين الروس، الذين حاولوا مواساة زويا، وبحصور عدد قليل من المهاجرين الروس، الذين حاولوا مواساة زويا،

لم تكن زويا قادرة على تقبل مكرة العيش وحيدة، في هذه الشقة لصعيرة دون جدنها؛ وفي الوقت ذاته كانت ما تزال مندهشة ببيضة من مضح سي حصه حديه عبد صينه لعدم سصرمان، وما ركه كلايتون من مال قبل وحينه، يكفي لإعالتها على مدى عام كامل.

لأول مرة، منذ سنوات، لم تعد زويا راغبة في الرقص، تغلبت الأحزان على الأحلام، فلا رقص بعد اليوم. كل ما تريده هو البقاء في هذه الشقة، مع سافا، حتى تأتي الساعة وترحل عن هذا العالم. لكمها هرنت من هكدا سحافات، فجدتها أوصتها أن تعيش الحياة.

بعد أسبوع من الوحدة الموحشة القائلة. تركت يصمائها على م حسدها تحولًا وعلى وجهها شحوًماجاءها ڤلادعير، بعد لأي تسبح على بحيرة من الربرجد، وإن لمستها يد، تفتح الأورة حداحب وتبدأ بالمسير فوق الربرجد.

- احتمطي بها يا ابنتي . . إنها تساوي تروة.

أعادت زويا لف البيضة بالوشاح وأعادته إلى مكانه، في جار. طاولتها الصعيرة.

ـ جدتي... أرحوك لا تتركبي وحيدة.

- كوني فتاة عافلة... لطالمًا كنت فحوره ل

أيقبت زويا؛ أنها أمام قدر محتوم، لا معر منه، ولكن، كيف ممقدور ها مو حهمه من هف إن حاسب بعد الآس" ومن حن من سعمرا ، ال عادب بلاً، فعن سيكون في انتظارها؟

عبثاً رجت زويا، جدتها، ألا ترحل وتتركها وحيدة.

دحل ڤلادېمر، لکن رويا لم تنبه لدحوله. کانت غارقة في دموعها تنادي جدتها.

- لا حدوى من كل هذا يا رويا قسططبوها... إيقيحبيا بيتيروها أوسيبوف...

لم يتمكن قلاديمير من إكمال ما كان عليه قوله، فهو، مثله، مثل زويا، يرفض تصديق أن ايڤيحينيا بيتروف أوسيبوف قد رحلت.

فتحت له الناب. فرأت إنساناً آخر معه لم تتين ملاعه سبب الصمه ولكن سرعاد ما كشفت با هذا له فقد في منمه عنى بس لا بير عيليارد، أستاذ بنات الفيصر منذ مدة طويلة.

وأحدًا هن تمكنه من لحروج؟

احار بير ماد لها ل، كنه سرالها، يقول جمعه

7 7-

- وهل هم بحير؟ كانت تتساءل والدموع تنهم على خديها، وأنه ك كن لادرك، با هم برحن له فقد مامها مدت من بعدات من معادنات عن مامها منت ما يعدا ما مامها على اخر لقاء لها معه يوم معادرتها نسارسكوي سيلو آتية إلى هما.

- أنا أب لوي من ميويا ساحه لل كن شي عدى أعرف أن ما سأفوله لا بصدى أو أنث لا باعدى تصديمه حامل شيهر حسر سراد صنف مند ، ب و لدكسور حسر ، معادرة إيكاثريتيرغ.

المرادياء تكن همائه يوم

لم بكن ويا فادره على كمان ما بعرفه عن مفلل الفيصر كان من الصعب جداً أن تقول ويوم مقتل نيقولاه.

- حلال شهر أب سمحو به بالعوده بن للسر . يكم عد حد حد فين بهم رُخم بن مكان ما عير أب توقعا ما هو المو ، وكما معي أبهم بكسوب عدد در حدال بكتريسيرج، ووصدا ألها يوم عيد ميلاد الكسي... ولكن...».

شهد غيليار ومسح الدموع عن خديه، «ولكن ما إن رأيت آثار الرصاص على الجدران، أدركت أنهم قتلوا».

_مادا؟ آثار رصاص؟ قتلوا يقولا على مرأى من أولاده؟

- بي سه، فيد بعوي، لأنه لم سمح لأحد الحود، أن يستولى منى بعض محم هر ب ولي العهد وعند منتصف تمور، فين لهم سمّ حدد بي مكن أحر، لان هناك من بحدد بي فث خصار مفروض على العائلة... وعند منتصف الليل، طلب صهم ارتداء ملايسهم،

حس سير عشاود أنه عمد قاد على الإستمرار في الجديث، في حين حس لله براحة بدي، بسبب صغط بدي ونا عيها روبا للي كانت تحدق به وكأن نظراتها ترجوه أن يكمل... أن يقول كل شي.

من الساء، تمهيد ترجيم سيقولاك يحمل الكسي، عندما فنحوه ما الما

_يا إلهي؟ أي إجرام هو هذا الذي أسمعه؟

أم بعد هناك دموح تدرف من عنني رويا حتى قلبها تحمد، فالذي مسمعه، هو أقرب إلى احمال ــ برأبها عنى الأقل منه إلى الحقيقة والواقع.

- اطبقر الرعبهم حميعاً باروبا قسططيوها بعم أطبقوا البار عبي الحميع دوب استثناء؛ حتى أنهم، حين اكتشفو، أن ألكسي ما يرل حياً. عادوا ه أفرعوا رصاص رشاشاتهم برأسه، وحين حاولت أنسباريا الصراخ، طعنوها بالحراب.

كان يتكلم وهو يبطر إلى زويا، وكأنه ينظراته يرجوها أن تصدق، ما يقول، لأنه هو، يكاد لا يصدق نفسه. وكيف يطلب من زويا أن تعمل دلك؟ وهي التي كانت _ حتى قبل دحوله عنيها _ تحلم بلقاء ماشكا وشقيقاتها، وتحلم بتمضية الصيف معاً في ليماديا.

ـ ومادا بعد يا بيير عبلبار د؟

- وصع الجميع في حمرة منجم وصب الأسيد هوق أحسادهم.

ـ مادا؟ ألم يكتفوا أنهم قتنوهم جعيعاً، فأحرقوهم بالأسيد؟

- بعم... فعنوا دلك.. بعد مدة وجدنا جوي مع أحد الجنود الدي قال إنه وجدها تتحب قرب المجم حيث دست جثث الذين أحبتهم وأحوها..

د به النهى "، الهي" مسكسه سب صديمي" بر هي حلامت الآن؟ أو بالأحرى أي هي أحلامنا معاً...؟

حال سه على المعلى عن المار الكن حريد المارات من المارات المار

محاول القيصر معهم من ذلك... لكه عبثاً حاول... ما من أحد كان قادراً على إيقاف إحرامهم... أتساءل أحياءاً، هل كان بمقدورنا فعل شيء فعد بوك موحدراً ، بكر كبي لقه و هار، د ، حود، لم يكن ليعير بالأمر شيئاً.

أدركت زوياء أنها الآن صارت وحيدة في هذه الدبيا، فلا أب ولا أم. . لا أخ ولا جدة، لا أحباء ولا أصدقاء.

تذكرت لحطة وداعها لماري، وعدتها أن تعود لزيارتها في اليوم

التالي... أين هو هذا اليوم؟... يومها، كان هناك أمل بلقاء. إن لم يكن وحها لوحه، فليكل عبر الرسائل ولكن، لمن ستكتب بعد اليوم... وآية رسائل ستتنظر؟ وممر؟ في آخر رسالة قالت ماشكا «لقد بلعنا التاسعة عشر يا زويا... أصبحنا واشدتين جداً... لكنه ليس العمر الماسب لعموت... حرام أن نموت في هذا العمر».

- حدتى ... شكراً لله أمك رحلت قبل هذه اللحظة ... لقد قتلوا كلهم يا حدثى ... عن فيهم صعيرتي ماشكا.

الفصك السابع والعشروت

ماد، عقدور رويا أن تعمل بعد الآن؟ لا شي، مطبقاً، كما فالت لبيير عبلبارد الدي ررها صماح بيوم المالي، ليحبرها أن لدكتور بولكين، قتل هو أيضاً، إضافة إلى عدد كبير من أفراد العائلة الحاكمة.

إنها الآن تبحث عن معهوم حديد لنحياه، معهوم لم نكن تنصور يوماً، أنها ستفكر به إنه الإعسان، إعيال لأنناه على مرأى من أنائهم أو إغتيال الآباء على مرأى من الأبناه.

أمام هد لو مع لحديد، لم تعد الحداق، بعني شبئاً بروبا حتى العاقبة فرساي والتهاء الحرب... لقد خسرت كل شيء، خسرت أمها، أباها وشقيقها، حسرت العم بيعولا و لعمة الكسدر، حسرت أولعا، درياد، ولصديعة الأعلى و لأحب بى فسها ماري وحسرت حتى الطعل لمدال لمريض الكسي منذ أباء حسرت حديها والأهم أنها حسرت لوص حتى لاسال مدي أحته ومنحته حسدها لعبر له عن جها، تركها ورحل.

أيامها الآن، الفراد والعزال. وحشة ووقوف قرب البافذة، لمراقبة الشوارع لمكتصة باللس الدين أمصوا شهوراً في شلاحي، والأفساء يعانون الحوف من العارات الحوية والفلق على المصير يؤرق ساعات

زويا

فحدة مح رحلاً صوس لمامة، يرسب بده صاحد مبركي ابه ها، قال المسه. أوقف سيارته، وعبر الشارع متمياً الا يحتقي قبل الوصول إليه، فصرخ منادياً وكلايتون... كلايتون...

باندهاش كلي إلتفت كلايتون، وعاد أدراجه والحوف باد على وحهه وفلاديمين... ما يك هكدا؟».

مشكراً لله أني وجدتك. كان الأمير ماركوفسكي، يشك في قدرته على عدى كر شي، لكه عرف أيصاً، أن حباً كان يجمعهما.

ـ هل أصابها سوء؟

منذ يومين، كان كلايتون قد عاد إلى باريس، وكان مصمماً على عدم رؤيتها، لأنه يريد لها أن تبحث عن حب إنسان جديد، على إنسال قادر أن يمنحها أكثر نما هو قادر عليه. كان يعابد نفسه لكه كان يعتبر دلت لمسلحتها دزويا؟... ما بها زويا؟ه.

_ أيمكننا التحدث ليعض الوقت؟

_ أخبرني، ما الذي حدث؟ هل هي بخير؟

صعد كلايتون إلى جانب ڤلاديمير، الذي بدا أسوأ حالاً مما كان عليه في الماضي، لكنه ، رغم كل مطاهر الفقر والعوز، ما يزال يتصرف كرجل نبيل.

ــ هي ما تزال بحير..

في أحد المقاهي جلسا يرتشفان الفهرة القد توفيت جدتها...» _منذمتي؟ استر حد مد دع أي سلام هو هد آي؟ به لا يعني سياً، له بعد بديها إنسان تتقصي أخياره أو تأمل بلقائه.

عد اقتراب كانون الثاني من نهايته، استعادت باريس حيويتها، وعادت المسارح إلى العمل، وفتحت دور السيسما أبوابها، وشوارعها تصح بالحود الأمركين الأنس لمشاركه عرسس فرحهم في سها الحرب وبداية مرحنة جديدة يعمها السلام. زويا، ما تزال سجية شقتها وأحابه، لم بعطع قلادغير عن ريار ها الإنشمال عديا لكيها لارأ ما نتفوه لكنمه، دموح والهدات و هال، بأس وسأم اهدد هي حاد رويا.

مام رأيث رويا لو تر ففسي في برهه فصيره، فقد لكول مفياه لك الله ما يساعدني على البقاء حية.

_ ولكن... حتى الطعام لم تشاوليه، وهذه زجاحة العودكا لم عمسها يد. لمادا تفعلين هذا بنعسك؟

لحواب دايماً، دائماً هم دايم، وما يقع حيايي بعد آيا الله ما من اللاحتين لروس، حاولو رباريها، بناء تصلب فلادمير، بكلها العسب الستعمل أحد، باب شفيها معنى دائما و دماعها تسل كافده لا شيء يثير اهتمامها سوى سافاه إنها الوحيلة الباقية من الماضي.

يوماً بعد يوم، أحذت المحاوف تتاب قلاديمير، بات يخشى أن تقدم عنى عمر طائش ولاد لا؟ صال أنها برعص حدة او بعد صهر داب يوم، كانا سحال سسارته في شوارع باريس، عنه بحصى باميركي يريد صطحاب فده هوى أن أحد أعدداق، وينصر عامه أن يكه باري حالب ترويا. لم يعد قلاديمير يهتم بها كأنشى، بل كإنسان يذكره بحاضيه كأمير.

زويا

مد ثلاثة أسابيع.

ــكنت أتوقع ذلك.. كامت جدمريضة، وتحاول التظاهر أنها بحال

ــ هماك ما هو أسوأ...

ــ ما هو؟ هل من أحبار عن العائلة في روسيا؟

- نعم. نقد جاء يير غيلبارد من سيبريا... أخبرها بما لا يمكن أن ينصبوره لمفن والدحالف عشها إنها تنصي يامها وللسها للجيلة غرفتها، تبكي وتنتعب،

ـ وهل كان عليار د هماك يوم مقتل القيصر؟

الم يكن كلايبوب بعرف عيبارد لا من حلال ره باب ره با طن يه ديا وتسارسكوي وليحت لإمراطوري كدئ لايكن يهمماحدار لغنصر، لكن الذي روية رويا، جعليه معجباً له، مشدود المصلي

-الا... لم يكن هناك... لأن الجنود السوفيات طلبوا منه المعادرة قبل دلك بأيام قبيله، لكنه حين عاد ثابلة، وبعد شهرين بالمحديد روي له العلاجود في إلكائريسيرع ما حصل العد عدموا حسعاً أحدمو كلهم بذات الوقت.... عا فيهم الأولاد...

لم يحجل ڤلاديمير من الدموع التي بللت خديه، فهو لطالما بكي والبحب كلما للكر أيامه الناصية وأصلماناها لكن كالانتوب شاركه البكاء وهو يسأل «وماري أيضا؟».

ــ كلهم... كلهم. وراح يحبر أندروز، ما لم يتجرأ عليارد على

إخباره لزويا. أحبره عن التكيل بالحثث. عن تذويبهم بالأسيد، عن حرق عظامهم بعد ذلك، وكأنهم يرغبون _ أي السوقيات _ ليس بمحو آل رومانوف من الوجود، بل باجتثاثهم، حتى لا يعود أحد يتذكرهم أوينقي مايدكر الناس بهم وبكل الحمقه، بالنسبة للاعت الأعم من الروس، حتى بالنسبة لقسم كبير من العلاحين الذين قامت الثورة باسمهم، ما يزال آل رومانوف أحياه.

ـ وكيف تلقت زويا هذه الأحبار؟

...لست متأكداً من أنها ستبقى حية... إنها تنحل يوماً بعد يوم؛ لا تأكل... لا تشرب، لا تهتم يشيء أبداً إلا يسافا...

ب تدكرها عاري ويهم.

_ هل تنكرم وتزورها؟

ك و قلاد تير مستعد ب يرجوه باخ ج بفيحيا كات إمراه عجور ، اما رونا فهي ما بران في الناسعة عشر، ما برال في مفسل العمر؛ ما تزال في العمر الدي فيه تتعتج زهور الحياة، ولا تدبل.

تنهد كلايتون، وارتشف ما تبقى في فتجان القهوة. لقد صدم عا سمع، أحس بقلبه يتمزق دوحتى ألكسي... الطفل المريص؟».

_ قلت لك جميعهم... جميعهم.

_ أتعتقد أنها ستسمع لي بزيارتها؟

ـ ما عليك إلا المحاولة... أرجوك حاول.. إنها لا تفتح الباب لأي طارق، حتى باكثم ما صطر لوضع لطعام عبد عبته وأعود دون الدار هذه ولكني للسنا مداكم عن لها شاول الطعام إن حربها، ليس _ لماذا أتيت؟

كان العضب بادياً عليها، لكه تأكد ثما قاله قلادعور، رغب أن بضمها إلى صدره، لكه لم يمعل محافة از دياد غصبها.

ب أتيت لأراكي أما هما صمن الوقد الأميركي للمفاوضات وتوقيع عد فيه درساي لاحلال السلام السمحان في بالدحون لدفائق فيلة

سالماداع

_تحبني؟؟ لم يعد هذا يعني لي شيتاً.

ــ بل يعني لي كثيراً.

_أولم ترحل منذ ستة أسابيع؟

بيلى ... من أن ما فعلته لم يكن صواباً ... مندقيني زويا أنا أحبك، حين تحليت من أن ما فعلته لم يكن صواباً ... مندقيني زويا أنا أحبك، حين تحليت عنك اعتقدت أن هذا هو الأعصل للثور.. وليس لي، أنا لست ذاك الشاب ليسي صدفيني وبا تركث لأن أحبث، وليس العكس أن لم أتحل عنك ... ولم أكن أعلم عا سيحدث بعد رحيلي.

... ما الذي تقصده؟ كانت ما تزال تقف أمامه حزينة، كثيبة، لكن إحساساً انتابها أنه يعرف كل شيء. إنما كيف؟

_ ثغد قابلت ڤلادعم.

_وماذا قال لك؟

_ أخبرني كل شيء يا صعيرتي ... نعم أحبرني كل شيء في الوقت

على حدتها... كان من الأفصل ألا أسمح لعيليارد بمقابلتها... ولكن، حتام نبقى نعيش على أمل كادب.

ــ سأفعل ما بوسعي،

عاد كلايتون إلى الفندق لحضور احتماع مع القادة الأميركيين وهو شارد الذهن، حتى أن أحد زملاته سأله وهل أبت معنا يا كلايتون؟ كان خالفاً الا تستقبله، صمم ألا يتراجع، عند العاشرة ليلاً انتهى لاحسم عاصر عامل عاشرة ليلاً انتهى ومنع من عاسرة عاسرة عاسرة عامل عاملة من عنده وجلبت من المآسى والأحزان، ما يعجر كبار الكتاب عن وصعه.

أمام مدحل الشفة وقف يسترق السمع، إذ لربما تكون قد نامت، طال وقد به، لكه سرحاء ما سمع وقع حصو لل قد مها، دق الدل برقة، فلم يعد يسمع شيئاً؛ وبعد أن تأكدت زويا من رحيل الطارق، عدلت للحرك دحر شعبها، فعاد كلابه با وسمع وقع قد مها، كديك سمع ساح ساق كاد بطير فرحاه ها بتحليها من داليه كه لاه عليه على هد المكرم، فها آلم لأن للساحديها ويس لاصد، بارحيه عدد على هد المحدد عرق الدب وهو يقول هرفيه مستعجمه دراك بها أياسيه أياحده خميها بعتج المالات بدي ما يا فيح، حلى أسرح كلايور، وحلى الشقة، قبل أن تتأكد من شجعيته ولا تسمع له بالدخول.

...عليكِ أن تكوني أكثر حرصاً يا آنسة.

ــ مادا تريد بعد؟... لماذا أنت هنا؟

_ لرويتك.

ــ ولكن مادا؟

_ هذا يتطلب وقتاً...

مدت يدها وحكّت جبيها لقد تذكرت شبئاً مهماً وأخبرتني جدتي عن المبلغ الذي تركته لنا... كنت أنوي إعادته إليك... ولكني...» أحنت رأسها خحلاً وتصرّفت بقسم منه».

ـــهذا ما كنت أغناه.. أن تكون فعلت ذلك... أحيري ثلاثهم أنك سد شهور اللاعمن

بعم في البدء نسب مرض حدي، ومن ثم نسب وفائها، والاب

- 12 en 16 Dans

دياغيليف عاد إلى باريس، وطلب مني العودة إلى العمل معه، إدا ما رغبت في دلك.

_لن يكون ذلك.

_ ولمادا؟

ـ لأمك ستذهبين إلى نيويورك.

ــمن... أنا؟ ولمادا؟

ـــ لنتزوج... أعرفت لادا؟... أمامك أسوعان ليس أكثر وبعدها حل.

بدا الإندهاش واضحاً على وجهها دهل أنت جاد قيما تقول؟ه.

_ نعم . . إلا إدا كنت لا تحبينتي .

الذي كنت فيه أقاوم رغتي بزيار ثلث، إن آل رومافوف ليسوا عائلتك فقط، بل عائلتي أيصاً.

تقدم مسها بهدوه وحذر وأحذها بين ذراعيه، وفوجيء بعدم مقاومتها له. وبعم لقد أحرني عن وفاة جدتكر... عن... عن... عائلة القيصر والمسكية ماشكاه.

القت رأسها على صدره وأحذت تنتحب وتبكي وتروي له ما سمعته من بيير عبلبارد، ويده تلاعب شعرها حيناً وكتفيها حيناً آخر، وسمح لنفسه بتقبيل وحنيها ومن ثم شفتيها. فعلاً إنه مشتاق لها.

- تميت لو كنت هناه إلى جانبك ساعة أتي.

م كدلك أما... هميت لو كت إلى جانبي... إيهيجيبا كانت قد رحلت، ماشكا يا كلايتون.. يا إلهي... الممكية ماشكا... أغيرني غيليارد أنها قتلت على العور وليس كالآحرين.

- تدكري جدنك التي فعلت المستحيل من أجلك ... ثذه ي أحم معدس حتى سب ك بي عبد حدد على حدد ، وه أي حقل أيمنك العددمة من صبح بديث وو عفل عدد ، من حل با معدوي كن أمل في الحددة ولا من حد سم وفي ها د أسقة فيمه لأحرب والذكريات الأليمة حتى الموت. ثقد أنقذت حبائك، فلماذا أست لا تحافظين عليها... فعللهذا هو نكران للجميل، فإن كست فعلا حبها، ما عبيك الأحدة عدد منستمين عدد مه بحقي عدد وغياتها التي لم تكن إلا سعادتك

_ أعتقد أنك على حق. . ولكن.

ــ بعم... أنا جدي فيما أفول، لن أعود إلى نيويورك، إلا وأنتومعي يا سيدة أمدووز ...

ـ مادا؟... أحاطت علقه بذراعيها وهي تقبل شعتيه.

ـ معم... كما أقول.

_وهل بإمكاني أحدُ صافاً معي إلى الصدق؟

بكل تأكيد. انحنى كلايتون وأحد سافا بين فراعيه، فيما زويا وصبت حقية صغيرة تكفي لتمصية يوم أو يومين. أطفأت الصوء، تأبطت فراع كلايتون، وأعلقت الباب وراءها دون التفات إلى الوراء... إنها تحطو بحو حياة حديدة حدق بها فوجد بفسه أمام كونتيسة حقيقية، أمام زويا القديمة سي كانت تعيش في قصر فونتابكا، فقرر أن يتم عقد الرواح في باريس,

برسادا؟

او إذا كنت غبية إلى حد تقبل تمضية بقية حياتك مع رجل عمره يضاعف عمرك... هذه مشكلتك وليست مشكلتي يا آبسة أوسيوف إني أحذرك الآن، ولن أحذرك مرة أخرى.

- حسناً... أخدته بين ذراعيها وراحت تبكي، إنما فرحاً وليس حزناً.

- والآن، ما عيك إلا أحد ما تحتاجيه، لأتي لن أدعك هـا، ولست مستعداً للوقوف مجدداً، عبد الباب وأما اقول برقية مستعجلة.

۔ إلى أبن^ع

- إلى العدق، لتكوني تحت أبطاري، فلا تقدمي على أية حماقة.

ے ہدو حماقہ مثل 🚅

- قولي ما شتتر أن تقولي. خدي ما تحتاجيته للبلة فقط، وسنعود فيما بعد، لتوصيب ما تبقي.

- ولكن ، ليس لدي الكثير . قالت هذا وهي تنظر إلى العرمة التي اعترب عن شيء ههي بعد عن اعتر ، لعور ، و لكن هناه سي ، لا بد من أحذه ، فهو السماور وبعض حاجيات جدتها ليس أكثر إنها برمي النصي حنف طهره ، منطبع إن العد لأي ولكن المحدي أنت؟ كانت تحشى أن يعود ويتحلى عنها ، إن لم يكن هنا في باريس ، فقد يفعل دلك في نيويورك ،

الفصك الثامث والعشروت

بعد يومين عادت إلى الشقة، جمعت ما هي شديدة الحاجة إليه. السساور وبعصاً من لاشعال المده معدد داداتها والوشاح بدي وصبها الكوسيسة حفاظ على ما به وو حال الباقي بين فلادمار وكاهن كنيسة القديس الكسفار نيفسكي.

وقعت فلادعبر بحرارة لا توصف. وما هي إلا أيام قليلة، حتى رفعت مام كه هي الاكبيان في حسيد، معليهما روحاً وروحه علله هي شبه بالحلية المرحب فيه دموع العرج مع دمه ع لحرب دموع لحرب دموع لحرب معدي ما حسر معدي ما حسر معدي ما حسر معدي المعدد والما والميافية على المسافة رويا الملوقة. ودموع العرج لأنها تروجت ممن تحب ولأن الحياة تحد لها ساطها سمير عسه وبد كلابول شد على يدها فلا حوف، بعد الآل، ساطها سمير عسه وبد كلابول شد على يدها فلا حوف، بعد الآل، لقطر بالحاد سوسرا المصه شهر بعدل أولاً، ومعامة بير عيبرد المناه.

تدكرها بسهول روسيا وجبالها.

وجبال مكنلة باللون الأبيض الناصع . ثباً لهذه الحياة، زويا تريد الهرب من الماصي، تطلعاً إلى حياة سعيدة، ولكن ها هي هذه المناظر

عيليارد، كان في استقبالهم في محطة القطار حين وصولهما، واصطحبهما لتناول الطعام في منزله، حيث كانت زوحته، الممرصة مسمه لأولاد لمصر، المدالهم، والعالم الدال لكي كلاب ا

عبى العداء، كان الحديث كله، يدور حول الماصي، حول فوتابكا وتسارسكوي سيلو، اليحت الإمبراطوري وليعاديا... كلام ودموع، وعصة في الصدر وحرقة في القلب.

أبدى كلايتون اهتماماً رائداً برعبة غيلبارد بالعودة إلى سيبريا ه كر من المعصى حدال هم سمعه على مس حماع و د معالمه كان يعتقد أنه لا بد أن أحداً من أوراد العائلة قد نجاء خاصة وأن الحبود الدي كرد من وجمه حراسه مني من الدن ألى منه وبه المنصر ه عالمه، قد و من عامه صدافه مع و د معالمه منه منت حرفه الذي طالما كان يقول وسيأتي يوم ينصفي فيه التاريخ».

تأكد كلايتون، بعد ما سمعه عن ماصي حياة زويا، أنه لى يكون بوسعه أن يؤمن لها ما كانت تعم به، ولكن، ستكون سعيدة ولى تتعرض للمتاعب والمصاعب بعد اليوم، ولن ينحيم شبح المقر والحوز والحوع قوق رأسها؛ وآلى على نفسه أن يسعى أكثر مما يستطيع لنامين حياة كريمة، تعيد لها بعصاً مما حسرته، وفكر بشراء من مرله الحالي.

من بيرن إلى جنيف، إلى لوران وإلى باريس، ومنها على متى

الناحرة السياحية، «باريس» فحر شركة الخطوط النحرية الفرنسية، نحو نيويورك،

طيلة فترة الرحنة كانت زويا تتصرف أشه بطعل صغير أهداه والده دمية جميدة، فاستعادت بعضاءن الوزن الذي خسرته، وأحذت وجنتاها تتوردان من جديد. كانا يتناولان العشاء على طاولة قبطان الباحرة، ثم يرقصان ويلهوان ويمرحان، حتى أنها كانت تشعر بالدب أحياناً. أيعقل أن تلهو وتمرح هكذا، وتنسى كل الدين خسرتهم، لكنها صممت أن تترك الماضي للماضي، وأن حصم في حدد حديدة، كم كان بصب منه كلاتها، حاصة حمل بحدثها عن المزل الذي سينيه لها، وعن الأولاد الذين سيرزقون بهم، فهي ما تزال في العشرين من العمر، والمستقبل كنه أمامها،

فيل الوصول إلى نيويورك، قدمت زويا لكلايتون، هدية الزواج وهي بيصة العصح التي أعطتها إياها جدتها لحطة وفاتها.

إنها أحمل ما رأيته في حياتي... عمواً إنها ثاني أجمل شيء
 أراه في حياتي.

تعجست زويا، لمادا كانت أجمل شي، ومن ثم تحولت إلى ثاني أحمل شيء. بدا التساول واضحاً في نظراتها. إنها أعلى ما تملكه، وما قد يملكه إنسان، إنها الكنز الوحيد الذي يربطها بالماضي.

ــ ما هو الأول؟

ابتسم كلايتون، وضمها إلى صدره؛ أنت يا حبيبتي. أنت أجمل ما رأته عيني.

رويداً رويداً، بدأت تتضح ملامح نيويورڭ. ها هو تمثال الحرية برحب بها، وها هي الشمس تحتال في الأفق، تلقي بضوئها على مياه المام ورو الدفء في نفوس الناس.

م الله عندت قدما زويا، رصيف المناه، حتى أحست أنها تبدأ حياة حديده، وأنا عليها بسنايا ما مصى ولكن كلف يكون دلث العكما المستح هو د كرد لأنم والسعوب والدول، فيا يح الإنسان هو دكرياته ولكن عليها لآيا، أن يسعى لإسعاد من أنقدها من النؤس الذي كانت

على طول بطريق، من لمناء حتى الحادة خامسة، كانت برقب كل شی ۱۰ و کی شی ، هو حدید کیا محساً یا صغیری تاد مکرین ۹ سناهل كالإيبرات وهما يتجهان بحواشران إنه منزل صغيره لكنه فحم ومربح كل ما فيه من مغروشات، كالا من فينع السيديين أسبي وولف المين أسرفنا على رحرفه وباشث منازل الأثرباء في بيويو ك ومنازل العليد من الأصلقاء في بوسطن.

ــ إنه منزل رائع يا كلايتون.

مدرمن وهي حريرواية لشج يعطي لطرقات، يعطي أسطح ليه ت

- كم أنت سحيف، ورغم محافتك أحلك.

لم يناما تلك الليلة، حتى لم يدحلا حجر تهما، كانت زويا تريد أن تنظر بن تمثال احربه قبيل د و ع عجر ، موعد رسو الدح الربس في ميناه نيويورك. رجل حبه هملاه وانتشنها می حیاة المغر والبواس و خرف.

عاریة وظت امامه لقد بعدت آن بخرج می فرقة الإستحمام
عاریه إندیجب النظر إن حسفت إلی بهدیه الل سالیه اور کل شو ای حدده

كالإيبان الثافام بخبري عيفاعي مدانكون؟

سارحل كالانكلا ميتم طينا؟

لا م يكن بيمبر شيئة وبكن طالة حدثتك أن عن ساط يطرمبورع، أثنى ألا أكوم لد بالمب في ذلك إلى حد إزهاجت؟

د ایاب کست آحد الراسده و باین شاشد ماستان حین نمورستی اسیران حاصه و آنت از نشی اسیمی انیراد الشفاف هداد و آشار بیده بی البیعی انیواد الذی تحاور از نداید، لکته نقشم منیاد آخده، بی در البه بیاب علی حنفیه و شمیهاد و بده محلع صیحی النواد این جسشده شیلا فلیلاه حتی عادت عاریه درسله علی در احیه و راضهه علی السرام البایر و تحدد الل جانبها حیناه فی عیبهاد و بداد تدور کاد علی جست الصیة اینا العسی عاد ادارکی باستان ما بری

بالعل ريدي وحفي حارية

مسحب روية لتقسيما أن تقري روحها الدوب الديعد الشفاد هن عمية

ريدك أن تمنحي كل حبديه الآل به كلايتريد. مسعارجي الحميم على مدي ماهات وساعات

بالكند متية ياحيني

الشرطان، و وقد هي اليوه براي على الطرارة طريات حيل، بيدر سده يسرن متدرشت والتياب الأثياث وعلى رواوسين لبعات هـ ررجال يسرعوب الطبي و بكره إلى براً مشاهد كنيه دنير المعشد ي نعس روية للتي رقصت بيناها وهي حرجل من السيارة، و بنظر شريد ذي السقم، العرميدي إنه احبار من قصر فوتنانك بالنسبة بلأموكين، هو قصر هالاً في لعامة الرحانية كانت حادد في استقبالهما

ب السيدة أندور حكد الدمها كالابتوب نتحادثين، وبريس حاء الإنكليزي الإسرية للدي لا معرف الإنسامة طريقة وي شعيد امر حكى الأثاب الدي يوسي بالإسباسة، واللذي يجسم بين العفر الكلاسيكي والديابات

 ككت إحداث اي سيو بريته مدي إله الآل متزين معربي ويا

لكتها حست هد عنزل وكل به عيد خاصة بلاك فراقد اللم .
فطرار التي طو حتى المدينة المعطة الملاج حول المعرف ،
وقادها حمر الدوج بن الطابق لتنويا حيد ، هر فة النوام حاصتهما،
مماني والراوية من السائلة الزمري اللوداء ومنائر تشويه حد .
بألو الها الراهية ، جو رو مانسياه ريل جانبها، عرفة المائيس - مه الها التي فكرمها بغرفة بهم والدوياء مع فارق كبور الدهدة العرفة ،
وال حزاتها فد فة الأص باسعة فسائيل كال قد اشراعه بها كلايو مي باريس موجو

ع بعد خالعة من قدرات الرمن، فلم بعد وحيفة. إلهاء بين 🕛 ب

MICH STREET, WINE,

.. لم تكن جميلة وحسب، بل وأنيقة أيصاً، كانت تعرف كيف نحتار ثيابها، ولكن يا صغيرتي رويا...

ـ ولكن مادا يا كلايتون؟

_عداً... سنهب للتسوق، وسيكون عبدك أمضل مما كان عندها.

_ إنك مُنحني أكثر ثما أستحق.

_ إنكِ تستحقين أكثر عما أما قادر على تقميمه لك..

الدر فعالم بدون در مسهد الدول المها المكام مر بلسبه حد نها في روسيا؛ هذه الحياة التي تتذكرها دائماً، كنما نظرت إلى بيضة عيد عصبح الدهنة عدود منى رف مر الرحاء في عرفه سام رأى حاسب في الدول المائه الدول الالمائة على دهنة الممرة كانت في الوالدتها.

_ أسعيدة أبتريا صغيرتي؟

ـ وكيف لا أكون سعيدة، طالما أنت إلى جانبي؟

قدّمها للعديد من أصدقائه، واصطحبها إلى كل مكان ذهب إليه، كان يتباهى بوجودها إلى جانبه، بالنياب الأبيقة الجديدة.

ـ لماذا يكرهني الجميع؟

لم يكن هذا الإحساس نتيجة أوهام، يل نتيجة تصرف النساء لاحرب ، عولي كبر م كريد ففي من حديث حين فترب سهي، ويتعدن عها، هكذا يدون سب.

_ إنهن يعرن منثور...

- وجودك معي، وجودك فوقي، يشعرني بالراحة. فابق هكذا،... يا إلهي أكم أشعر بالدف، والسعادة...؟ أنا فعلاً جد مثارة... كل ما فيك يثير شهوتي.

لساعات؛ مارسا الحب، دون أن تنطفي، النار التي تحرق جسد زويا، ولا البار التي تحرق جسده.

سالست أدري لماذا أنا خالعة يا كلايتوك؟

بدولات تحافين با صعماي

من كون، و كنف ممكن من إموالا تربيعتي أبدأ... لا هلك، يتساملون من كون، و كنف ممكن من إموالك صمع عالك، لا حا فلك

کانت زویا محقه فیما تقول، فما کانوا یقولونه همساً، تحول مع لاب، مدخره حسا، لاب می فعی، د سرعو بدکره به سره حده لابی، مدخره حسا، اسی کانت استخد حداد، کانو بلخدت با علی ادبیاه علی جملات سی کانت به بلمیه و بدعو بنها صدف، ها تمریل لدن بانوا بصحنه روحانهم لابدات، و مقدد تابیه و بدهیه نظری اسافهان و لاساور بریل معاصمهان.

اكانت جميلة يا كلايتون؟ تساءلت زويا دات مساه وهي تجلس بالفراب من لمداه في عرفه لنوم، لمداله مني لم لكن بحاجة إليها لزارج الدفء في حيامها فكالاسواد مقعل دلك فحاه بدكرات فلاديمر، وعرفته موحشة لتي استوص لنزد فيها، وكدلك حوف و حوع

ــ من هي التي كانت جميلة؟ لم يدر كلايتون عمن تتكلم.

_زوجتك.. كان اسمها مارغريت أليس كذلك؟

تحدق بهلع وكأنها ترى شبحاً. تسمرت مكانها، شحب وحهها دما الأمر يا حبيبتي؟، تساءل كلايتون.

بالمسحل لمسحل

أحست بقشعريرة برد، وهي تحدق برجل طويل القامة، حذاب أنيق، وإلى جانبه إمرأة ترتدي قستاناً أزرق براقاً.

_ أتمرفين من هما؟

لم تكن زويا قادرة على الإجابة، إنه الأمير أوبولنسكي أو لربما إنسال آخر يشبهه تماماً، ولكن التي تمسك يده هي الدوقة أولغا، الشقيقة عدم مناسب من مناسب عدد دنهر كل عدد دنهر كل أحد.

زويا...

قال كلايتون، وهو يخشى أن يعمى عليها، خاصة حين لاحظ أن المرأة تحدق بها يشوق ولهمة وتسرع تحوها، عير آبهة بعية رجال سيه ث و لا مساء لأمه به مد حاب، تسرح بحده فا فاخة در عيه صارخة بصوت عال لاحبيتي. أهذا أنتراه وراحت المرأة عمر يدها مى شعر ره يده حديد مسرى مدموح وكنديها، وكا يدها ترى وأهذا أنت يا صعيرتي ... أهذا أنت أيتها الكونتيسة الصعيرة؟ ه.

صدم الجميع مما يرون ويسمعون، حتى النواتي كن يترثرن ويرعمن أنهن متأكدات من أنها كانت تمارس النعاء.

أحذت الدوقة زويا بين ذراعيها دون أن تعرف أين تقبلها والدموع وحدها تتكلم، دموع الذكريات والتأسف على فردوسهما المعقود. كان محقاً فيما يعتقد، وهي محقة في تساؤلاتها، عند أواحر شهر أيار، تحول الهمس إلى شانعات متداولة، كثيرون هم من قالوا إن كلايتون متروج من رافصة رحيصة.

حتى أن أحدهم، لم يتوالاً، ولم يتورع عن سؤاله مباشرة، إن كالت تقدم رفصات خلاعية على مسارح بناويس. لكن كلايتون محالك أعصابه وتجاهل السؤال، مع أنه كان يرغب بتهشيم جمحمته. ذات لينة، وفي إحدى الجعلات تجرأت سيدة على سؤال أخرى، عما إدا كالت زويا محارس البعاء في باريس.

أعتقد ذلك. انظري إليها كيف ترقص، بحمة، بحطوات ثابئة وموروبة.

الكن ينظر إليها بعير الشك والرية، فيما هو يقع مرهوا بها وهي تتمايل بحصرها. إنها في العشرين من العمر، طوينة القامة، نحبعة الخصر، ملالكية الوجه. أما حين أمسكت يده، لتشاركه رقصة العالس، أحست أنها واغبة في البكاء، تذكرت لقاءهما الأول في باريس، وتذكرت ليالي سان بطرسبووغ، أيام كانت ترقص مع باريس، وتذكرت ليالي سان بطرسبووغ، أيام كانت ترقص مع العسكرية الرسمية، تذكرت الحملة التي كان من المعترض أن تحييها عماسية تحرجها من معهد سمويلي، أما البوم، فلم يعد أمامها سوى السظر إلى بعص الصور التي تذكرها عاشكا، فتحتفي الإبتسامة وتبهمر الدموغ.

- أحبك أكثر ثما تتحيلين يا صغيرتي. همس في أدبها وهو يراقصها في قاعة آستور. لكنها بدلاً من أن تجيبه، توقعت عن الرقص وأحذت

كان كلايتون يقف إلى حانب الأمير أوبولنسكي حائراً ماذا يقول، سامحا لعيسِه أن تذرف الدمع,

ـــ ماذا تقمين هنا يا صعيرتي؟

بكل تهذيب وأدب، وعلى الطريقة الإمبراطورية، انحنت زويا أمامها دأتسمحين يا عمتي الدوقة أولعا الكسندرونوڤا، أن أقدم ثكر زوجي كلايتون أندرور؟،

- الحيى كلايتون وقبل يد الدوقة، فيما احتضنته هي باليد الآخرى اشرف كبير لي أن أتعرف عليك يا صهرما العريز... إنتبه فأنت متروح من حوهرة الجواهري.

التمت إلى زويا «ولكن أين كنت مند...؟» كان صعباً عليها أن تكمل السؤال «منذ آحر لقاء لنا في تسارسكوي سيلو؟».

ــ جنت مع جدتي إلى باريس.. توقيت المسكيلة بعد عبد المبلاد

عدب ساوفة عد رويا من حديد ويما كن من في عليه عالى بالدهاش وفعول، وما هي إلا ساعات، حتى انتشر الحولايين جميع أصدق، كلايبول روحته هدد ، به عاليه قد الهائن سنه وسنه خبر انتشر كما ينتشر شذا الورد مع الربح. وانتشرت أيصاً احاديث الأمير ولو سلكي عن مها لايدله لأصل لربعه حدل، وعن ويد مشهر بسحاء اكان صعاعتي لا فعد صدالا كسلطال وعلى حدلات التي ندم في قصد فو شاكل ويد ما لا راد ما عالم الماري علم في قدم فو شاكل ويد ما لا راد ما عالم عالى كمها الأمارة وهي الآن في تبويورك لزيارة بعض الأصدقاء.

بسرعة الربح، انتشرت الأحبار في نيويورك عن زويا وعائلتها السيلة، وأنها قريبة القيصر، وبالسرعة داتها، تحولت مشاعر الإستهراء، إلى إعجاب وتقدير، وصارت مرحباً بها في جميع الحملات وفي أرقى لصالات وفي بيوت علية القوم.

العصل التاسع والعشروف

السي دي وولف، محمت عليها، إعادة زحرفة المترل وتعيير أثاثة، وليس هذا وحسب، بل اقترحت على كلايتون أن ترم له ولزوجته مزلاً من المبازل القديمة التي السد عدر الصفه الدابه المسير و تحديد السفه الدابه المسير مدا المدور و السفه الدابه المسير مدر مدا المدور و الم

الله المعلات اقامتها زويا، على شرف الدوقة أولها والأمير ويوليكي، قبل عودتهما إلى لندن، ودُعي إليها النحبة من كبار حد لاحمد و عصع في حدال معد المعافرة. وعملاً إنها أميرة، قال بسعض أوراق الشبجر الحضراء الصغيرة. وعملاً إنها أميرة، قال شبور مدال مدن ما شعط أوراق الشبجر الحضراء الصغيرة. وعملاً إنها أميرة، قال شبارع سوتون. شرط أن يبقى الأمر سراً، تعست السي دي وولف في زحرفته وانتقاء أثاثه، فعلت المستحيل، ليال المزل الجديد إعجاب لكونتيسة الروسية المعفيرة. فالكل البوم، صار يناديها "الكونتيسة"، لكونتيسة أبدروز، والإلحاج، على أنها اليوم هي السيدة أمدروز، إنها الآن تبدأ حياة جديدة لا ترتبط بالماضي، ماصي الدموع والأحران. إنها الآن في نيويورك، وليس في سان بطرسبورغ. فقط ليلة المبلاد الروسي، غي إلى ماضيها. إنها ليلة عيزة وحزينة في آن.

عشرة من العمر، وضعت زويا طعلها البكر الذي ما إن أطلق صرحته الأولى، حتى أحس كلايتون، بسعادة لا مثيل لها.

انتظر قلبلاً، حتى سمح له بالدخول، لرؤية الطفل عدداً إلى جانب أمه النصف باتمة بسبب انجدر.

د إنه يشتهك يا زويا،

_ بلون شعره فقط. . إنه يحمل أنعك يا كلايتون.

نظرت زويا إلى زوجها يعين الرجاء «أتسمح لي أن أسميه نيقولا؟».

_ بالعليع أسمع.

معلاً كان كلايتون يحب هذا الإسم، إنه إسم شقيق زوجته واسم لقيصر أيصاً اللدين طالمًا تحدثت زويا عنهما، يدفق من الحب والحنان.

ـ يقولا قسطنطين... ممتمت زويا، وهي تستسم لمعل الحدر.

يقولا قسطيطين أندروز ... قال كلايتون وهو يسكب الشمبانيا في كأس من الكريستال وبصحتك يا بيقولا ...» ايتسم ثم أردف ووبصحتك يا روياء. ولهذا ذهبت مع كلايتون لحضور قداس منتصف الليل في الكيسة الروسية، حيث التقت العديد من المهاجرين الروس، البلاء مهم والعاديي، ومدّعي الإسماء إلى العائلة الإمبراطورية أو طبقة الأمراء، حتى أن إحدى النساء التي كانت تحيط قعات والدتها رجتها ألا تقصح أمرها. كن هذا لم يكن يعني شيئاً لزويا، حياتها كلها مكرسة لزوجها الدي بعد عودتهما من الكيسة ومحارسة الحب، على السرير الوثير جداً في منزلهما الجديد في شارع سوتون، أحبت أن ترف له خيراً مناراً،

_ مادا...! ماد؟..

كان ينظر إليها مرعوباً، إذ قد تكون ممارسة الحسى، قد تسببت بأذيتها دولكن لمادا لم تحبريني من قبل؟،

ــ منذ يومين فقط أكد الطبيب أني سأمنحك طعلاً يا حبيبي العالي.

كاد كلايتون أن يطير فرحاً... إنه في الثامة والأربعين من العمر وهي في الحادية والعشرين... وستصبح أماً.

- ـ ومتى سيولد؟
- ۔ فی شہر آپ۔
- ـــ إذن، وحفاظاً على راحتك وسلامتك. ينتقني إلى غرفة نوم مسقدة

ـــ لا... لن أفعل هذا... وإن أنت فعلت، فسألحق بك... لا أريد الإبتعاد عنك، حتى ولو لثوان معدودات.

في اليوم الذي كان مفترضاً، أن يبلغ ألكسي رومانوف، السابعة

الفصل الثلاثون

مرات السوات ورويا محمولة على أحمد الملائكة، معمورة بالفرح ، سعاده، حاسا ل محد عدر حسح، محد حاسهم، حال سحدوب عن الأباقة وقوة الشحصية والكرم والسحاء وتنظيم الجعلات.

تحدّ عن أحلامها القدعة، ونذرت نفسها للإعتباء بيتها وزوجها وبالصغير نيقولاء الذي كانت ثرى الشمس مشرقة على شفتيه في صباحات نيوبورك العائمة. لم تعد تشعر بالبرد، فكلايتون بمنحها من حديد، حتى ديه مدين ما معد على بالسباط؛ فلنت كذلك حتى أواخر عام جداً. كانت مثال الحيوية والبشاط؛ ظلمت كذلك حتى أواخر عام 1924، حين بدا التعب عليها بسبب حملها الثاني،

للى كالايتون أن تلد له فتاة ، تشبه أمها ، في كل شي ، في جمالها ، وي دسله حلامه ، وي حبوسه وحب سفته ، وحبي في دود شحصسه وقدرتها على تحدي مصاعب الحياة ومتاعبها وكان له ما أراد ، أواخر سع عدم 1925 ، حد ألله ما أراد ، أواخر سع عدم 1925 ، حد ألله ما أراد ، أواخر مد مد عدم در وحد وهم ستار ، ولا مد مد ودد حددد ، لي به دا در مد ومد وهم ستار ، ولا مد مد أمها وسعسه ولكن مد مدرختها الأولى ، كانت تقول وإني عنيدة مغامرة ه .

عُمّدت أنكسندرا ماري أوساشا كما صار الكل يناديها بثوب

العمادة ذاته الذي يتعمد فيه آل كلايتون، ويعود تاريخ ارتداته للمرة الأولى، إلى عام 1812 ورثت ساشا لون شعر والدتها، ولون عيني كلايتون، ولكن كانت مستقلة الشحصية، ترغب أن تأمر فنطاع، حتى مهي في أسابه من معمر، على عكس أحب سكن مدي أسابه من مدي عالم الرصانة والتهذيب، ويتمتع بروح التحدي والوسامة كحاله.

بعد بلوغ ساشا الرابعة من العمر، تحولت هذه الطعلة الصغيرة إلى مصد فس ما بها سدي ما سما من حال مساب شكيد من العدس معيد بالمعتمل بالمعتمل معيد بالمعتمل معيد بالمعتمل معيد بالمعتمل معيد بالمعتمل المحتود وبقدر ما كانت زويا متواضعة في أناقتها ولا تحيد التبرح، حتى أنها مادراً ما كانت تصبع أحسر الشفاه، كانت ساشا تستعل غياب والدتها عن البيت، لتنسل إلى غرفتها، وتزين عقها، بالعقود الماسية والذهبية، وتستعمل العطور، لم يكن أحد قادراً على إرضاه ساشا، حتى المربية العرنسية التي ما تزال في مقتبل العمر، راحت تعكر بالتحلي عن العربية عملها، وكلما أحبت زويا أن تقسو عليها، كان كلايتون يحول دون عملها، وكلما أحبت زويا أن تقسو عليها، كان كلايتون يحول دون الشها فتاة، وجميع المتيات يرغبن بالتبرج وارتدا، ثياب أمهاتهي أو حنيهن، حاصة إدا كان ثليهن أم مثلك يا زويا».

نيتسم زويا الكنها قد تتحول إلى كابوس مزعع يا كلايتون. إنها عكس شقيقها. دعني أكبح جموحها منذ الآن».

أبي محق يا أمي... إنها فتاة.

وتعود زويا إلى ذاكرتها العتيقة. تتذكر كيم لم يكن بمقدورها، دحول غرفة نوم والدتها، وكيف كان عليها إطاعتها

كان كلايتون، مثله مثل زويا، يقرط في تدليل ولديه، وساشا حاصة، وإنها تشه أمهاه، ولم يكل لديه هم سوى توفير الحياة الكريمة لعائلته، أعماله تسير وفقاً للمخطط الذي رسمه وأرباحه في تزايد، أصدقاؤهم يتكاثرون، وكذلك الحملات والرحلات، فارتبطت زويا بصداقة حمسه مع مروحه مس لأموكي فركس و فسم متكل وليانور جميلة الوحه، لكنها كانت دمثة الأحلاق، عجة، تقدر معتى عدد عدو عدال من المسادة لمن مدد عدو عدال المسادة لمن مدد عدو مدال المسادة ال

حلال شهر آب. توفي دياغيليف في مدينة البيدقية الإيطالية. حبر أحرن زويا.

الآن، تنظوي آخر صفحة من صفحات كتاب عدابي ويواسي. لولاه، لو لم يسمح لي بالعمل في فرقته، لما كنت محكنت من مواحهة الحوع في باريس. ومن يدري، لربما كنت اضطررت لممارسة البعاء طلباً 269

للدفيه يدمأ بعديده مستأك البود الدي كالدوطف كن أمواله في هذه السوق، آملاً بمضاعفة ثروته، إعلام زويا بما يجري، معتقداً أنه لا يد ، عود بسول ن جانبيا الصيعة؛ لكن علقاده مالكن في محله فلوم الحصيرة بالع والعشرس من بشهرة كالألبوم الأسوأ اطبطت أسعار الأسهمان اخضبض مندر والأفراب هيوات بعاصفة التي سنقصي على مدخرات الكثيرين من كبار رحال الأعمال والمتمولين الأميركيين، وكالايتون واحد مسهم.

يوم الإثنين، كان يوم الإنهيار العاصف، أسعار الأسهم ما تزال سديي، وسماق العرص يعماق الطلب الأكماك البنوب أنه حسر كل شيء مست السوق عبد يو حدة طهر ، ولمده سيوح، كبدير حياطي وفي محاولة للجم الإمهيار. ولكن.... ما العمل؟... امهار كل شيء... لم يعد منٹ کے اسوں سوری میں رواف حلوله، وحلی هده، انسانها لا لکھی لمداد الديون والعجز.

عابس الوجه، كان يزرع أرض غرفة النوم جيئة وذهاباً، غير قادر على تصديق ما حضل له ٥٠٠ آلاف غيرة المبدأ سيوعين كالب الأعمال تسير إلى أحسن.. فما الذي جرى؟ تساو لات لا تجد من يجيب عبيها.

ــ ما الأمر يا عزيزي؟... تساءلت زويا. وهي غير قادرة على رؤية الإنسان الذي تحبه بجنون، يتهار أمامها، وهي لا تعرف لدد الا تمد له يد العون.

ـ ما الأمر؟ رد كلايتون وعيناه تحدقان بالمدفأة، وكأنه يحجل من لتدر رئيها

... كلايتون... كلايتون... نعم ما الأمر يا حيبي؟

لنقمة العيش ليس إلا... إنه الحوع... ما أزال أثذكر كيف كان عليا ، نأكل حتى حدود الشبع، توفيراً للطعام، ولدفع إيجار تلك الشق الصغيرة، بالقرب من القصر اللكي.

كان هذا مبذ زمن بعيد... التعتت إلى كلايتون والإبتسامة مني شعتيها دحتي أتيت أنت يا حبيبي، وأنقدتني،

ــ ولكن . . . من يدري؟ لرعا كان عيري فعل هذا أيضاً.

ــ قلت لرعا... هذا صحيح، ولكني، ما كنت لأحيه، كما أحبث

أحد كلايتون يديها بيده، وقدم قمه من شعنيها وقمها دوأنا كدلك. ما كنت لأحب إنسانة أحرى كما أحبئك يا زوياء.

- أنظر كلايتون... كم هو رائع منظر غروب الشمس هناء إنه آخر غروب لنا في لومغ أيلامد.

_أعرف حميبتي، غداعبنا العودة إلى تبويورك وعلى نيقولا الدهاب إلى المدرسة.

عاطاتهما ل يويو كاليام فيلم الأنف ال طابة لرسم الأميركي روزفلت العائد بدوره من رحلته الصيفية إلى شاطىء كامنو تتليوه ويعه مشوح والأخارات حلله العماطلي شاف الألما أوبولنسكي الذي وصل مؤخراً إلى نيويورك، بصحبة الدوقة أولعا.

هكذا مراشهر أينول، حملات ورقص ولهو، وأعدق كلايتون بالهدايا على زويا، فأهداها عقدين من الألماس الخالص. لكن، ما إن أطل تشرين الأول، حتى بدأت سوق الأسهم تشهد اضطرابات مريبة،

تقدمت منه وراحت تحدق بعيميه، فذكرها بوالدها لحظة وهاة مديمه سعولا

ــ ما الأمر يا حييتي؟

- نعم... بعم... صاحت يلهجة الآمر الناهي.

ــ لقد خسرما كل شيه... كل شيء.. كنت غبياً يا زويا.

حاول أن يشرح لها، وأن يجد مرزات لما فعله، وحاولت هي ثنيه عن البكاء منذ تعرفت إليه لم ترى الدموع في عيبيه.

- يا إلهي كم كنت غبياً... مادا سفعل الآن؟

تحمد الدم في عروق زويا... لكنها ابتسمت وهي تنذكر النورة في روسيا، وما سببته لها، وبالوقت ذاته تدكرت حمه وحمانه، تذكرت كيف معده عدر كم با عبها لوفارف أن حمد، حماء فما معيد عن حما

_ سنبيع كل شيء ... سنعمل معاً... سكافح معاً يا كلايتون ...

سعد عنها ، ه عاد يا راحل عرفه لحقد له ، ها بلكر ما الله . رسه حله احسر كل سي ، الله لمسال مدمر

- أبحثونة أنتر؟... أنا في السابعة والخمسين من العمر... ماذا تعدوري أن عمل سن سوره حاه كالاميد فالات ، معودس سا راقصة باليه؟... لقد دُمرنا ... دُمرنا يا زويا، وخوفي أن يتعرف الأولاد إلى معنى الحوع...

- أن يكون دلك... لن يكون ذلك يا كلايتون... تأكد أني إلى جالبك. سبيع كل شيء. وهكدا نومن حياة كريمة لأولادنا... عقود الألماس وحدها كافية لإعالتها سنوات.

مسكية زويا، لم تكن تدري الحقيقة الكاملة، الحقيقة المرة، حقيقة أن كالايتون مدين بمبالغ طائلة، على أساس أنه يملك المال الكافي لتسديدها ساعة يطالب بها أصحابها. أما اليوم فأين هي هذه الأموال؟

_ ولمن ستيعين هذه العقود؟ فالكل حسر ما يمنث... ولن تجدي من يمنث المال ليدفع لكر... إنها كارثة يا رويا.

ـ لا يا كلايتون... لا تقل هذا... ما نزال معاً، وما يزال أولادما حد م عـ سس ، حد ست كنف بركت و سـ بر فقه حد مي و محل لا عملي شيئاً، إلا بضعة جواهر، كانت محباة في ثيابنا.. وتمكما من لا عملي شيئاً، إلا بضعة جواهر، كانت محباة في ثيابنا.. وتمكما من لا محلوا أريا لحياد

تدكر لإثنان معاماة زويا في تلك الشقة التعيسة في باريس.

المحمد الأخرون... فكر بالقيصر والعمة الأخرون... فكر بالقيصر والعمة السجاعة السباعة الأمور والمتاعب... عيما امتلاك الشجاعة المواحهة الأمور والمتاعب.

عد المساء، كان الصمت ما يزال مسيطراً على كلايتون، فيما هي تحاول التعكير بما قد ينقد حياة عائلتها، ليس هماً إن بعنا المتزلين لأحد من وي هذا من مداره ما المتزلين وحراح من المداره من المات وحراق تحم، ليس هماً إن بعت كل مجوهراتي.

راحت تباديه من الغرفة المجاورة لعرفة النوم، لكنها لم تسمع جواباً. تابعت التمكير بكيفية مساعدته والوقوف إلى جانبه، إنها مستعدة لعمل كحدمه في مدرب، مستعده كن سي، لمن هما لم تكن فنفة على المستقبل، بل على زوحها، متسائلة عن الأسباب التي تجعمه لا يجيب عنى نداءاتها.

الفصك الحادي والثلاثون

أثناء القداس، كان تيقولا يقف إلى حانب والدته، محسكاً بيدها، والدموع تنهمر من عيبه. ولكن المحطة الأكثر مأساوية، كانت حين أستد الكورس ترنيمة آهي ماريا، لم يكن بيقولا، يدرك أن كثيرين من أعباء نيويورك، مبقوا والده، إلى الأبدية خلال الأسبوعين الماضيين بسبب انهيار أسعار الأسهم.

في طريق العودة إلى البيت، تساءلت ساشا: «أمي لمادا مات أبي؟» أي سؤال هو هدا؟ ومادا يكون الرد عليه؟

الست أدري يا صعيرتي.. أصيب بنوبة قلية... إنه الآن في الجمة إلى جانب الرب.

_ وهل هو الآن إلى حاب جدي نيقولا وحدثي ألكسندرا؟ قال بيقولا الصعير.

مندمت زويا بسؤال ابنها الصعير، الذي إن دل على شيء، فإما يدل على من در على من على من عائمه على على مدى اثر هد صفل تدره به مه على عائمه ها ها هم الذي أحبتهم يذهبون واحداً بعد الآحر، وآخرهم كلايتون الذي تمكن من حعلها تنسى مأساتها في سان بطرسبورغ وتسارسكوي سيد، و سند من عائم شدى كالمن علمه في دريس؛ ين هو لاد؟

توجهت إلى الغرفة، فلم تحده، ترلت الدرح نحو الطابق الأمطل وهي تصرخ وكلايتون... كلايتون، ولكن كلايتون، كان جئة هامدة وسطة قاعة الإستقبال، حاولت المستحيل لإعادة الحياة إلى صدره... إنما عبئاً حاولت.

ها هي اليوم، بحدداً، تفقد إنساماً أعطاها ما لا يوصف من عطاء، ها هي تعود وحيدة، تعود إلى العقر والعوز... وها هي الأحلام تتهاوى واحداً بعد الآحر.

في مقبرة جيسيانويسريزا، ويحضور الثنات من رحال نيوبورك المميرين، دفن كلايتوك، لكن زويا، لم نعر اهتماماً لأحد، كانت غارقة، في دموعها وأحزانها، سلماداكمه يسبب وفاة والدي؟

دمعم . . . لأ . . الحقيقة يسيب،

ترى كيف ستقول له أما أصبحنا فقراء؛ وأن هذا البيت لم يعد منكاً

ـــ لأننا نواجه صعوبات كثيرة، ولم يعد بمقدورنا البقاء هــا. نظر إليها نظرة رجل كبير، محاولاً أن يتحلى بشجاعة الرجال الأقوياء، أما ساشا فكانت تلاعب سافا؛ ومربيتها تذرف العمع، فهي غير قادرة على وداع الطعنة التي اهتمت بها مــذ ولادتها.

- ماما . . . هل هذا يمي أننا أصبحنا فقراء؟

- بعم... ولكن ليس بالقدر الدي تتوقعه... إنما لن يكون عبدنا منزل واسع، ولا سيارات... سيكون عبدنا الأشياء المهمة فقط، باستشاء بابا... ولكن سنبقى معاً... أندكر ما قلته لك عن الجد تيقولا، والحدة كسد ، لأو لادا به ترك خو السحامة حين نصو بي سسم عوفوا أنهم خسروا أشياء كثيرة مهمة كانت عندهم، لكنهم أدركوا أن الأهم هو بقاؤهم معاً، هو أن يحبوا بعضهم بعضاً، وأن عليهم أن يكونوا أقوياه... وهذا ما مسمعته نحن، هذا ما هو مطلوب منا اليوم ياصعيري.

بكت زويا وبكي تيقولا معها.

_وهل مسذهب إلى سييريا ماما؟

ــ لا يا حبيبي... سبقي هنا في نيويورك.

_ این؟

هو أيضاً رحل، تاركاً لها طفلين بريثين عليها الإهتمام بهما، ولكن كيف ستحبرهما الحقيقة؟ حقيقة موت كلايتون، وحقيقة المستقبل الذي ينتظرهما؟

مرفت كل الحدم باستشاء حادمة واحدة والمربية. أما السائق، فهو مرد، سفسح دلا عن عمل فر سمكن در سع سدر سه با ي سعد د كد سه قه ف ي حاسها ومساسدته في سع دلف و منه الحاصة بكلايتون والمرسيدس حاصتها. أما هذا المرل فقد صار محط لمد حسم با نس، سم هما بهه أه حدد عه الاستمالة به هذين الطفلين وإبعاد شيخ الجوع عنهما، فكرت في سحاء با سي ما تكل شيء إلا بالاضحار أو التسلل ليلاً من ميرلها هرباً من مطالبة بكل شيء إلا بالاضحار أو التسلل ليلاً من ميرلها هرباً من مطالبة الدائيل وإلحاحهم.

تدكرت جدائها، كم كانت شجاعة وقوية، فلمادا لا تكون هي مشها ولكر سالتها ولكر سالكي ، ول مسكي ، ول مشها ولكر سالتها في باريس ما يقارب الأربعة آلاف روسي يعملون سانقي سيارات حرد، وأل مال مال مسلم سلم سلم سلم عدال مال مال مال ماليكر فله لوما أولى فعل ما كدد، معمد فل تا هم ، مسيد الطلاع الولدين، على الحقيقة، ساشا ما تزال جد صغيرة، ويصعب عليها استيعاب ما ستقوله لها، إدن لا يد من وصع يقولا في الصورة.

ــ بيقولا... حبيبي الصعير... عليّ أن أكون صريحة معك. عليما أن متقل من هما...

بالدهاش واستغراب، بطر ليقولا إلى والدته.

Pan Lan

_إنها قطعة البقد الذهبية التي قدمها لي والدي قبل ثلاثة أشهر... لا أنكر أني مولع بها... ولكن...

_ولكن ماذا يا صغيري؟

ـ يمكنك بيعها، من يشري فقد تبعد عنا شبح العقر.

ـــ لا... لا يا حيبي.... هذه لك... إنها من والدك. تسمر مكانه عمولاً عدم سكن بي لا شك بر سي ب أقف بي حاسك با أمي ا أحذته زويا بين ذراعيها، قبلته بحنان وأعادته إلى غرفته. في منقه سبح ب حميق

ــ وهل ستكون شقة فحمة؟

هجأة تذكرت رسائل ماشكا من سيبيريا التي تحدثت عن المزل الدي كانوا يقيمون فيه هناك، وكيف كانت دائماً تقول، سنجعله راتعاً.

الاستعملها فحمةان أعدك يذلك

بعين دامعة نظر إليها متسائلاً «وهل سنأحذ الكلبة معنا؟».

رعم الحرن والألم، ورغم الدموع التي تبلل حديها وكأنها قطرات مطر، ابتسمت له وهي نقول «بالطبع، ساخذها معنا».

_والألعاب؟

- ليس كنها، هذا يعتمد على إنساع الشقة التي سننتقل إليها. ارتسمت على شفتيه ابتسامة رقيقة وحسناً... شكراً ماماه.

لكنه عاد وثلكر والده، فعادت الدموع تنهمر من عينيه وهو يتساءل «وهل سنر حل قريبا؟».

ب اعتقد ذلك.

قبل وجنة أمه وأمسك يد شقيقته وخرج من الغرفة تاركاً والدته عملي لمه أن تمحه أهدد من كالما للملع به حديد وقح دعا أسدال دأحمك يا ماما.. أحمك،

_ وأنا أيضاً أحبك يا تيقولا... أحبك أكثر ثما تتصور يا حيبي.

تقدم نيقولا من والدته وغمرها بيد واحدة. فيما اليد الأخرى كانت تدس شيئاً في جيب قميصها.

الفصك الثاني والثلاثون

أحبار الأزمة الإقتصادية تتصدر عاوين كبريات الصحف، دعاوى طلاق، حالات انتحار، إعلامات عن بيع مسازل وقصور، الحلى وحراماً تباع بالمزاد العنبي، معاطم المرو، تعرص للبيع على أرصفة اسما حراماً تباع بالمزاد العنبي، معاطم العرو، تعرص للبيع على أرصفة مسما حراماً في ردهات العبادق، نساء تعودن على أن يصدرن الأوامر المحدم الحال في بيوت من نجامن الأزمة، أو في بيوت من المحدم المالات في بيوت من نجامن الأزمة، أو في بيوت من المحدثون المحدثون على الطرقات يتحدثون العبار أسعار الأسهم في بورصة نيويورك.

كل شيء معروض للبيع، حتى أحساد الساه، إنه الحوع...زوياه الي السيد عدم حديد من حديد من حدده في مرها، دعت شرل في مرها، دعت شرل في مريا حداً ما يراع على ما يراع عدم حداً ما يراع على الما يحوه الله التي العسي، استعلت عن حدمات كل الخدم، اما مجوهراتها فستباع بالمراد العسي، استعلت عن حدمات كل الخدم، المن فيهم مربية الأولاد التي أحست بمرارة لا توصف، كانت تتمنى لو تنقى مع العائلة ولو يدون أجر.

وفي الحتام، جاء دور النول الذي دحنته رويا حين وصلت نيويورك، فبيع بما فيه من أثاث فاحر، ولوحاته الموقعة من أشهر الرسامين،

رويا

- آمفة عزيزتي ... مادا تريدين أن تقولي يا سائما؟ - من سيعتني بنا بعد الآر؟

سؤال، إن عبر عن شي، فهو يعبر عن عدم اهتمام سائنا بوداع مربيتها، وتركها للمنزل، يقدر ما يعتر عن اهتمامها بمن سيعتني بها. إنها أنانية الطفولة التي أثارت انتباه بيقولا.

ـ أما يا صغيرتي... أما سأعتني بك...

نطر نيقولا إلى أمه وعلى شعتيه ابتسامة دكّرتها بابتسامة كلايتون، إنها دكرى مؤلمة ...ولكن، كل شيء، الآن، يذكرها، بما خسرت في روسيا.

ــ أنا سأمدُ لك يد العون يا أمي. قال نيقولا وهو يشد على يدها، ويحاول إحماء دموعه، والنعت إلى شقيقته وسأهنم بكريا ساشاء.

تباً لهذه الحياة، جعلت الطفل رجادً، فجاة أحس يقولا، أن عليه الإهتمام بعائلة. حلال شهر واحد، تحولت حياة زويا من النعيم إلى ساس، من سعده من سعده من حدث من مناس، من سعده من عديم عديم عن عمل... عليها السعى لإعادة حزه مما خسروه، عليها أن تكون الأم والأب لهذين الصعيرين، في آن.

موستعدين لما الطعام؟ عادت ساشا لتتساءل وهي محمد شعر لعنتها الليللا. أما ما تبقى من لعب، فهو موضوع قرب سريرها في الشقة خدمد كس م م دم هبات كل شي، دل لانتدار، لنحص صفسها يشعران بشيء من الراحة ساعة دخولهما، وليدو أن كل شيء مألوف

والسجاد العجمي، وحتى كوتوس الكريستال وأدوات الطعام المصنوعة من البورسلين الصيني. هكدا توفر لديها، بعد سداد الديون، مبعغ يكفي لإعالتها لشهور عدة، لا تتعدى التسعة، إن أحسست التدبير، وإلا لي يكمي لما يزيد عن خمسة أو ستة أشهر.

ـ الن تعود إلى هنا يا أمي؟ قال نيقولا وهم يعادرون المتزل، إلى الشفة الصعيرة في شارع ويست سفتينث.

ــ لا ... يا ولدي لن معود.

ساشا، ما ترال صغيرة، ولا تهتم بشيء إلا بألعابها، وهذا ما شكرت رو، أمه عسد، د كهب سمه عمداً، أن حدر حد حدم عسي تكون مناسبة مع عمره.

في الوقت ذاته، ما يزال هماك من يدعو للحملات، وما يزال هماك من يدهب إلى الحملات الراقصة في دادي السعراء. لم يعد الرقص يعني شد أره مد سس به ، وقصب فابها ب أعبوال ما مده، ه هي مط يقولا وساشا التي تتأبط لعنتها، فإنها تتذكر مأساة قصر فونتابكا، ولمدكر حديد بعد مديد ه سح صيد ه دائم ودريد عبى سحمل والتحدي، إنها تتضرع لله أن تكون نسحة طبق الأصل عن جدتها.

ماما ... قالت ساشا وهي تصعد إلى سيارة الأحرة، فيما بيقولا، موح يا دمه احد مر ما مي كست قف على صدف من يرد حول إحماء بهر الدموع المتعجر من عيبها.

ماما أحسى عادث ساشا تقول وهي تشد كم فستان و مديد حمد ساهيا الحديدة ولم يجد غرفة نوم ثانية، بل عرفة، فيها طاولة صغيرة، كانت في المتزل القديم، وكنبة طويلة.

_سأنام هما... وأشارت زويا إلى الكتبة وأصافت «إنها جد مريحة ولطالمًا محت عنيها في السابق».

حاولت زويا أن تكبت غضها مما آلت إليه حالتها، ولم تفصح عن ملامتها لكلايتون علماً، بل أبقت ذلك في صدرها. لمادا لم تكن واعباً مدركاً لخطورة ما فعلت للخالم تفعل كما فعل غيرك الذين حسوا لمتقلبات حساله وحيدة تركتني، أواجه ما خبفته من مصاعب ومتاعب... وما بفع كل هذه الأسئلة، فالذي حدث قد حدث، وعبيها مواحهة الواقع المستجد، بصبر وأباة، بقوة وعرم، بشجاعة إيفيجينيا التي كانت تنظر إلى والدتها وهي تحترق في قصر فوتانكا، دون أن حدث مد حدث بده مصب عالم المناه الموم، بها إلى تسارسكوي سيلو إنقاداً لحياتها. هدا، ما عبى زويا فعله اليوم، عليها النظر إلى المستقبل، لا التعكير بالماصي.

_ يمكنك النوم على سريري يا أمي . . . وأنا أنام هنا.

ـ لا يا حبيبي ... سأكون مرتاحة هما... إن أردت مساعدتي، فما عليث إلا الإعتماء بساشاء ساعة أقوم بإعداد الطعام أو أي عمل آحر

لا بدمن إيجاد عمل. قد تعمل باتعة في إحدى المحلات، ولكر، من يعتني بساشا بعيابها؟ نيقو لا سيذهب إلى المدرسة الرسمية القريبة، التي تصم أبناء ساكني الأكواخ المنتشرة على ضعة بهر هدسون، والتي يبدو، أن العديد من ساكنها، كانوا من رجال الأعمال ووسطاء البورصة والمحامين، وبين ليئة وضحاها تحوّلوا من قوم يتعمون بالرفاهية، إلى قوم

لهما... ولكن لا يد من أن ذلك سيكون صعباً، إنما فعلت ما يحب عبيها أن تفعله.

ما هذه الرائحة؟ قالت ساشا وهي ما تزال تتأبط أنابيللا وتصعف الأدراج نحو المسكل الجديد، ونيقولا إلى جانبها وزويا تسير أمامهما، مسد و حص حقال على مع هده على هسهد مسهد ويودع عشريل سنة مضت لرسطيق في البحث على حياة جديدة، لن تكون حُكماً، كسابقتها، أين سيجد أرباب عمل يعاملونه، كواحد من أفراد العائدة؟ يحلسونه معهم إلى المائدة. مثله، مثل يقية الخدم

لا سيارات خاصة بعد اليوم، ولا سيارات أجرة. بل وسائل الـقل العام.

أدحلت زويا الطعين إلى غرفتهما. لكل مهما سريره الحاص، وإلى جانب سريره، رصفت ألعابه. فوق رأس ساشا لوحة زينة قدمتها لها المربية، وإلى جانب سرير نيقولا صورة لكلايتون في زيه العسكري. أما هي، عمد حسب حمل عدد عدد عدد به حضر عدد وحد محرور الذكريات مع عائلة الفيصر، إن في سال بطرسبورغ، أو تسارسكوي سينو، أو على البحث، أو في ليماديا وبالطع، لم تنسى مسد عدد وحد من ديون؛ عقود من الألماس، وتبحال الرأس للرصعة بشتى أنواع بقي من ديون؛ عقود من الألماس، وتبحال الرأس للرصعة بشتى أنواع الأحجار الكريمة، وخواتم يدر وحود منيل قها، مناع كنها بالمراد العلي، ولقاء مبالغ لا تساوي واحداً من المئة من ثسها الأساسي. فعلاً مصائب قوم، عدد قوم عوائد.

ــ وأين سشامين أستويا أمي؟ تساءل نيقولا، يعد أن جال في الشقة

285

سماه دي سي، كا ما بعسي عفولا ، ساشا، ، عوف كنف حافظ سي وقائها الكلايتون. قصدت ملهي زيعفيلد لم تفاجأ لرؤية نساء شبه عاريات.

- هل أنت و اقصة؟ سألتها المرأة المسؤولة عن الملهي.

¥_= -

به با با با با حد محتشمة. ولكن من أين لها الثياب و تحشب عن الساقين والمهدين؟

لا منه أرقص مع العرقة الروسية للبالية في باريس.

الم ما؟... إفهميني صيدتي، نحن لسنا مؤسسة رعاية احتماعية الموعاية راقصات الب، سدس ساهد دمه قص حاشي رد دمد مشاكل مع الزبائي،

- أما ما أرال في مقتبل العمر...وسأحاول فعل كل ما شدن

ــ أنا متأكدة أنث لم تعملي هذا من قبل

المرأة محقة فيما تقول، ولولا الظروف الصعبة، لما كانت ترضى أن ترقص عارية الساقين والمهدين.

ولمادا لا تسمحين لي أن أرقص أمامك... أرجوك دعيني أحرب. إلى جانب المرأة المسؤولة، كان يقع رجل في متوسط العمر يمح سيجارة وينظر إليها بتعال. يسك و هده أن ح و بنعه و ح حج و مراع و عده أو للنبلء للتحدق حولها طلبالدف، في هذا الطقس البارد، وفي اللبلء يحرجون، يحتاً عن طعام، في أي مكان، حتى ولو في يراميل العايات، ولجمع أشباء قد يستفيدون منها، إما خاجاتهم الحاصة، أو لبيعها والإستعادة من المانها. نسبت زويا مأساتها. حين رأت أطعال هؤلاء الناس والجوع انعكس بحولاً على أجسادهم واحمراراً على وحتاهم مي شدة البرد، باهيك عن النباب الممزقة التي يرتدونها، والأقدام الحافية. وبالمقارنة مع هذا، فولداها يعيشان في الجنة، وإن في شقة صعيرة.

لم تمعها هذه المقارعة، من التمكير بصرورة إيجاد عمل. فما لديها من مال، ينضب يوماً بعد يوم؛ ولمادا لا تبحث عن عمل ليلي، حين تكون سائنا نائمة، وبمقدور تيقولا رعايتها أثناء غيابها، يلاعبها، يروي ثها الحكايا...

حاولت العمل بالمطاعم، في المقاهي، ووافقت على كل خراف التي فرضت، من جلي الصحون، إلى تطيف الأرض، وعدم مند عمد حرب مدرسة حصوصا، حرب مدرسة حصوصا، حرب مدرسة حصوصا، حرب مدرسة حصوصا، حرب مدرسة على وتذكرت ما كان يقال عنها قبل أول لقاء لها مع الدواقه أمد ، لامه أو بولسكي، ولكن ذكرى كلايتون حالت دون الاستعرار في هذا النفكير، فهو لو كان حياء لكان مستعداً على قتل كل من يحاول لمس جسدها، حتى ولو كان دلك ثاميناً للقمة عبش الأولاد. مع أن كثيرات غيرها، يمارسن هذا الآل، وعمرفة أو واحهن. الجوع كافر، فماذا عساي فعراك من بعد دد من قدر أن مدرسة من العمر، ومن ثم، مضى زمن طويل ولم ترقص مدر إدن، لم يعد أمامها سه من العمر، ومن ثم، مضى زمن طويل ولم ترقص مدرد الانه لم يعد أمامها سه من الوقس حرعي، أرقص وهي شه مدره مدر الله عبي مسعده

_ ماذا تعزف أنت؟

ابتسم الرحل وهو ينظر إليها بعين الشعقة. أدرك أنها إمرأة من طبقة راقية. اضطرتها الظروف لنعمل، ليس عجباً، فهناك أمثالها ممن اتحذت من البعاء مهنة. أحس أن عليه مساعدتها، فهي تبدو كطفئة برينة.

_ من أي بلد أنتويا صغيرتي؟

- أنا روسية الأصل، لكسي أقيم هنا منذ انتهاء الحرب.

_ أصدقيمي القول. هل سبق لك ومارست الرقص.

د كنت رافعية باليه.

_ملذ أحدعشر عاماً.

ــ لكن الأمر محتنف هنا... الزيائن لا يهتمون برقص الباليه، بل بالنظر إلى أجساد العتيات، وبحركاتهن الإغرائية.

إدن ما عليث، إلا النظر إلى الزيائن بعين الشهوة، وهز ردفيك، وإظهار ساقيك وحره من تهديك... وهذا يتطلب لباساً خاصاً.

ب آسفة ... أيا ...

لم تتمكن زويا من إكمال حديثها، بسبب تدخل ماعي وإسمع جيمي أما شحصياً لا أراها قادرة على الرقص. لكن شارلي أصر، على إحراء الإحتماره.

ـ حسناً دعيه ينظر إليها وهي ترقص، أوليس هو المدير؟

إسمعي سيدتي... معظم العثيات اللواتي يرقصن هما مصابات بالحصبة، ومادا بإمكاني أن أقول لنربائن الدين يدفعون مبالغ لا يأس بها؟ أنطروا إلى أحساد الراقصات المعطاة بالبثور...

لم تسمح له أن يكمل حديثه، إذ أسرعت بالقول وأني على استعداد الإجراء التحربة».

ــ هن أنت راقصة محترفة؟

galle an

وتدحلت المرأة «باليريسا... راقصة باليه».

ــ هل سنق لك وأصبت بالحصية؟

مد و صحر به هده ها الأهم، فهيو بحافوات النصاب العدوان من زميلاتها، وهذا يعني نقصا في عدد الراقصات، وبالتالي نقصاً في عدد الربائن.

د تعمر... كان دلك مقا مسوات.

التف الرجل إلى المرأة وحسناً يا ماعي، دعيها ترقص أمامك، ولا مانع أن نستخدمها حتى عودة المريضات».

كما تشاه... قالت ونادت رجالاً أسود البشرة، اسمه جيمي وطبب منه أن يعرف على البانو.

_ حسناً صغيرتي، ماذا تريدني أن أعزف لك؟

سؤال غريب، ومادا متقول له؟ إعزف لشوبان أم سترافنسكي أم يتهوفن، 289

ليس هماً؛ فأنا أعرف كيف أحمي نفسي منه ومن الزيائن اللين در فتم هماً؛ فأنا أعرف كيف أحمي نفسي منه ومن الزيائن اللين

_إلى أين ذاهبة يا أمي.

.. أنا مصطرة للحروج يا صعيري... إنتبه لساشا فهي دائمة في سريرها. لا تسهر كثيراً.

أحدَته بين ذراعيها وقبلته بحرارة، وفي داحنها شعور أنها ذاهبة لتعلَّق على حبل المشقة.

_ ومتى ستعودين؟

_ لن أعود قريباً..

ــ وهل من سوّه يا أمي؟

إنه طمل فطن وذكي... جعلته الظروف رجالاً وهو ما يزال بحاجة لنظمولة. إنه القدر المشؤوم الذي أصابه، وأصاب الكثيرين غيره.

.. لا شيء من هذا القبيل يا ولدي... أعدك بالعودة ، بأسرع ما يمكن.

ثانية عادت وقبلته وأوصته بأخته وينفسه، ومضت إلى عملها وفي راسها أنف سؤل وساس عمد بسطرها أنا، بهده الأبام سي حعلها وقي عربه أسدون، وتهر ردوسها لأساس لا همه عسدهم، سوى الإستمتاع، برؤية أجساد النساء، ومن يدري، فقد يتحرش أحد بها؟ ولكل حادث حديث، قالت لنفسها، فهي عملك القدرة على حماية نقسها، ولن تسمح لأي أحد أن يلمس جسدها، مهما كان الثمن.

تضرعت زويا لله وسألته أن يساعدها، إنها بحاجة للعمل، ليس من أجلها هي، يل من أحل طفليها.

ـ دهزي ردفيك، قال شارلي... دعيني أرى ساقيك.

رفعت زويا تنورتها حجلي، لكن نظرات جيمي كانت تشجعها على إظهار الريد.

- بحن هنا ليس في دير للراهبات. زعق تشارلي وتابع. والربائل لا يأتون إلى هنا؛ لإيعاء بذور أو للصلاة...

_سأحاول فعل المستحيل لإرصائهم.

_ حسناً عودي عبد الناسة ليلأ.

تقدم جيمي وغمرها، نظر إليها، فإد به يرى الدموع في عيبها لا تقلقي يا صعيرتي... أما همما إلى جماسك ساكون الملاك الحارس،

ـ لـت أدري كيف أشكرك... أنا فعلاً بحاجة للعمل... أنا أم لطملين... أنا... أنا...

مد جيمي يده ووضعها على قمها الاتبكي يا صعيرتي أراكر للاً.

خرجت زویا، لا تدري إن كانت سعیدة أم حرینة. أحست بالمرح لحصولها عبی العمل، لكن صدی كنمات شارئی، ما یزال یتردد فی سب سحن ها سب می دیر مر هست و برس لا بات با لابده مدر أو للصلاة... هزي ردفیكو... دعینی أری المزید من سافیكو... آه أنظري یا ماغی لها ساقان جمیكانه.

بعد ظهر ذات يوج، تساءل نيقولا «ألن ترى أصدقاءنا القدامي بعد الآد؟ء.

ـ لست أدري يا عزيزي.

بعد ظهر البوم داته, اصطحبت زويا طعليها لحضور حعل افتتاح مبنى الأمباير متبت, في الطابق الثاني بعد المثقه حيث يمكن للزائرين روية نيويورك، وقعت زويا، عسك نيقولا بيد وساشا بالأخرى؛ كان الطعلان سعيدين جداً، وهي كذلث، إلا أن التفاتة منها نحو حدد حسم، حبث كالله العائمة عدو المدت المسالات بيه واحد حدد مسه، حبث كالله العائمة عدو المعتبلوا وجودها بينهم، واحد حدد بها كالت تعمل راقصة عادية في إحدى حابات باريس والراح حد من كلايتون، ولكن ها هي اليوم تقوم بدلك. أين هن على الواتي المحزان اللواتي المحنين أمامها احتراماً وتقديراً، بعد أن عرفن من تكون، وصرن يتباهين، أن أسماءهن مدرجة على لوائع من تكون، وصرن يتباهين، أن أسماءهن مدرجة على لوائع

حتى اليوم ما تزال الصحف، تكتب عن مآسي تلك العائلات التي دمرتها الأرمة الإقتصادية، مسحت زويا دمعة عن وجنتها وهي في طريق العودة إلى الشقة، وساشا تسير أمامها بشعرها الأشقر الحريري، ونيقولا محسك بيدها، لكن هذه الدمعة عادت وانهمرت حين لمحت، إحدى سيدات تدك العائلات تبيع التعاج على الرصيف وتذكرت الدوقة أولعا والأمير أوبولنسكي.

في الثاني من تحوز، 1931 اجتاحت نيويورك موجة حر خانقة. لم تعرفها من قبل، منعت النوم عن الأغلب الأعم من سكان مدينة عد رفع الستارة. وبداية عرف الموسيقي، صعدت زويا إلى خسم المسرح، فأبدعت، وأيقنت، أن هناك فرقاً كبيراً بين مشاهدي رفص الباليه، والربائن هنا، الذين لا يهتمون بتقية الرقص، إلا إذا كال ح عم وماجناً. إنهم يأتون من أحل جمال العنيات وعربهن، وقدرتهن عنى بالرتهم.

فور الإنتهاء من أداء وصلتها، عادت زويا إلى شقتها لتجد نيقورا عرفاً في نومه إلى جالب شقيقته، ارتسمت على شفتيها ابتسامة وهي شظر إلى الملاكين النائمين، لكن نيقولا ذكرها بكلايتون، إنه يشهه المالوجه وحسب، بل وحتى في طريقة نومه، في عدم تذمره، حتى أمه، مسد تي همه مد عده عدد مد تي همه مد عده عدد المائل بد أمه ووجمة سائلاً.

بعد عام، دون القطاع، زاد شارلي أجر زويا، دلالة رضاه عن أدائها وحسن تصرفها هفعلاً إنها فتاة تتمتع عميزات حاصة. تجيد الرقد عندب عبون الزبائن، تعرف كيف تثير غرائزهم دون أن تسمح المحل أن يتحرش بها، وإن حدث، وحصل هذا، فهي تعرف سعد عدد دون أن تودي مشاعره وأحاسيسه على حد تعير شارليم المحرف المح

جبمي، الرحل الأسود العجوز، كان يهتم بها كابنة له، لم يسمعها يوماً، تتحدث عن مفامرة، أو تضحك ضحكة إثارة، وبادراً ما كانت تسمع لزميلاتها أن يروين على مسمعها معامراتهن مع أصدق ثهن الشباب، وعن معاكسات الرجال لهن. كان يعرف أن لا هم لها إلا طعلاها، من أجلهما تتحمل العذاب، ومن أحلهما ترقص شبه عارية، وتسمع للسهارى بالتحديق بساقيها الجميلتين أو باستدارة رديها،

293

لكن زويا، ما تزال تحاول احتراق الطوق المصروب من قبل رجال الإطماء الدين، يقتحمون ألسنة اللهب بشحاعة بادرة، لإنفاذ من ما يزال من السكان محاصراً، في الداحل.

_ في أي طابق تسكين يا سيدتي؟

_ في الطابق الأعلى.. أرجوك دعمي أكمل طريقي.

عنة حاولت زويا التقدم ولو حطوة واحدة، ماذا لو كاعت الدار قصت على طفليها؟ لا شك سيكون هذا البوم آحر أيام حياتها... ولمادا تعيش بدونهما؟ حياتها كُلُها مآس. في روسيا خسرت العائلة والرفاهية، وفي باريس خسرت جدتها، وفي نيوبورك حسرت كلابتود. والآد؟

كانت اللحظات تمر وكأنها أيام بل أسابيع، عيناها شاحصتاك نحو رجال الإطعاء الذين يقتحمون البار ويعودون حاملين بعض السكان، المصابين بصبق التنفس، فيتولى رجال الإسعاف أنعاشهم، ولكن أين ساشا ويبقولا؟ كد يعمى عليها وهي ترى جزءا من سقف البناية ينهار، عدداً حاولت اقتحام المبنى متسلنة بين رحلي إطفاء يحاولان إنعاش امرأة معمى عيبها، فإذا بها أمام أحدهم يحمل طفلاً بين ذراعيه. إنه بيقولا يلوح بيده وينادي وأمي ... أمي .. أين كستر؟»

_ أنا هذا يا حيبي.

انت هما؟ أحدّته بين دَراعبها وهو ما يزال يحدق بها وكأنه غير مصدق أنه على صدر أمه لكن عيني زويا، ما زالتا عالفتين برجال برطعاه الخارجين من المبسى، المذين ما إن عبروا الشارع إلى الجهة الحرية. تركت موافقة الشقة مشوعة المصاويع. حين حان وقب دهابها إلى العمل، وساشا ما تزال تلاعب لعبتها.

ــ لا تدع أحتك تفترب من النافدة يا نيقولا...

الشعت نيقولا الدي لم يكن يرندي إلا سرواله الداحلي إلى أمه والإبتسامة على شعتيه، ولا عليكيا أمي ... سأهتم بها، قلب وجنيهما ومصت، أحست أن البار تصعد من الطرقات فتمت ، مقدورها البقاء إلى جانب ولديها. في داحلها إحساس حفي، يدهم للعودة، إحساس يقول لها، إن خطراً يحدق بطفلها...

حتى المسرح، وبسبب موحة الحر، كان شه خالر من الزبائن. م يكر عددهم، بلحاء عدد صدح سدي، م يلحر أحد سى حر، ح من منزله. إنه حرّ خانق، رقصت زويا والإحساس بالحوف، مسيطر عليها، حتى أنها أسرعت الخطى عائدة. وازداد خوفها حين سمعت صد ت سر ب لإصد، حد ب بشورج، من به صدب بن سرح حيث تقع الشقة، حتى رأت ما كانت تحشاه، دون أن تدري ماهو، أسله بالسهم أسانه، ورحال لاده بديان في دام بالمداد من عدر بالله والمداد بالمداد من عدر بالله المداد بالله بالمداد بالله المداد بالله بال

تصدى لها أحد رجال الإطعاء وأرجوك سيدتي... ابتعدي.

ــ طعلاي... طعلاي.. وتقول لي ابتعدي؟... أرجوك دعني، علني أنقذهما.

أصوات النهب، مصحوبة بأصوات تكسر الزجاج وانهيار بعض الجدران، تصم الآذان، ورائحة الدخان، تسبب بالإغماء للكثيرين،

المقابلة، حتى ممع دوي العجار نائج عن الهيار قسم من المبنى، محتماً جداراً من العبار والدحال.

ارتعت زويا... وأبن ماشا؟ ولكن ساشا كانت تقعى على الرصيف الآحر تصرخ بأعلى صوتها وماما... نيقولاه إنها تستعيث بأي إنسال وركضت زويا وركض نيفولا معها، صمتها إلى صدرها وأشبعتها تقيلاً.

لرعا... لرعا.. هذا هو عقابي لأني تركتهما ودهبت إلى العمل، إنما كيف تي تأمين مستلزمات حياتهما؟

مبى الصحب، كال ما العبار والدحان وحمدا لده ما يزالان يشابهم الرعب، وجدارا من العبار والدحان وحمدا لده ما يزالان أحياه... ما يزالان قربي ورددت هذا القول أكثر من مرة وهي تتذكر تعك النيلة التي التهمت اليران فيها قصر فونتانكا وجسد أمها أيضاً.

عدد الصباح، طلب رحال الإطعاء من سكان المبنى عدم الدخول قبل التأكد من عدم خطورة الدحول، حفاظاً على سلامتهم، فلا يعقل أن يكونوا قد نجوا من البار، ليموتوا بالهيار أحد الأسقف أو الحدوان. مدكرت ره يه صدر كاليم، مدوستك ، حمل أد رع مد عملم. و لاهم متمة منصر بديب به مأد كره حدد طفليها إلى جانبها أنساها كل شيء.

بعد تمضية الليل؛ بضيافة أحد الجيران، اتصلت زويا بالمسرح لتعلمهم بما حدث، وبرعبتها في ثرك العمل، وعبد المساء، ذهست لتقبص ما يستحق لها من أجر، إنه مبلغ يكمي تشراء بعص الثياب للأولاد، بدلاً من تلك التي احترقت.

ولست أدري مادا أقول، قال جيمي وهو يشد على يدها، وفي عييه، دموع تأبي أن تتدرف.

- بعم... لا أنكر أني بحاجة لنعمل لإعالة طعلي، ولكن لن أعمل ليلاً... ليس بمقدوري تركهما برعاية الحيران الذين سمحوا لما بالعيش معهم، حتى تأمين مسكن حديد... ومن ثم... لم تتمكن زويا من ركمال ما تريد قوله، أنه لو حدث أي مكروه، لأي متهما، فهذا يعني موتها المحتم.

_إدهبي يا ابنتي، وابحثي عن عمل يليق بك. الحقيقة، مكانك ليس با.

لم تكن قد أخيرته شيئاً، عن ماضيها، لكنه، بحدسه أدرك، أنها سيدة محتمع، مكرهة على القيام بعملها هذا. ليس رغبة في العري، بل سعاً لتشرد طعيبها

_ أوليس عندك أهل أو أقارب؟ ألا يمكنتِ العودة إلى روسيا مثلاً، هكدا تكونين بالقرب من أقاربك وعائلتك.

مسكين حيمي!!! لم يكن يدري، أنها فقدت كل هؤلاء الذين يتكلم عمهم، ولم يتبق لدبها سوى هدين الطعلين.

- _سأتدبر عملاً آحر
- والآدين أين ستقيمين؟
- _إبا الآن عند أحد الجيران كما سق وقلت لك.
- _ أرجوك يا ابنتي، أحبريني علك وعن الطمين، من حين لآخر، قلته على وجنته، وشقت طريقها عائدة، دون التفاتة إلى الوراء، تماماً

بعد شكر الحيران الدين استصافوها مع ولديها، انتقلت رويا إلى عرفة في أحد الفادق القريبة؛ دفعت أحرها، بما قدمه جيمي؛ وما تبقى - - - ثيابا لنظملين، لا تعوج منها رائحة الدحال وثويين جديدين

مراح من مدر من منده من حد مصاعب، مراح من ما مسعم في تخر مع الأسام و د م ما معامله الله عدم بل ارتبات مور عودتها إلى العبدق ثوبا جديدا.

_ الى أبن داهمة به أمرى؟ تساءل نبقه لا.

_ يحاً عن عمل،

_ حدّق الطفلان بالدهاش دوهل ألت قادرة على دلك؟ و تساملت سائدا.

_مأحاول يا عريزتي.

استعادت زويا ذكرياتها مع ماري وهما تتسوقان في أرقى محلات بيع الألبسة البسائية في روسيا، وتذكرت، كيف كانت البائعات يتصرفن، في محاولة لإقباعهما بشراء هذا القستان، أو داك الحداء، أو كما عادرت شقتها في باريس، لتنقل إلى العدق والعيش مع كلايتون، لكنها فوحئت، أن حيمي دس في حقيبة يدها منة دولار زيادة عما يستحق لها من أجر، كمساعدة، للتمكن من نديير أمورها؛ وكالعادة، تهدت ويكت، وصممت أن تعيد له هدا المنع، ساعة نتمكن من إعادته، أما الآن فهي بحاحة إليه، هي يحاجة حتى لندولار الواحد، حاصة بعد أن سمح رجال الإطعاء لها وتحيرانها، بتعقد شققهم في الساية التي كانت، قبل أسبوع، طعماً لائسنة اللهب.

سافاء ممددة تحت الكبة المحترقة في غرفة الحلوس، بدود أية حركة، لقد قضت احتاقاً... حدقت زويا بجئة كلتها التي جلبتها معها من سان بطرسبورغ، وهرت رأسها أسفاً على هذا المصير؛ لكن ناراً هنت في صدرها. وماذا لو كاد أصاب أحد طفيها ما أصاب سافا؟».

من حسن حطها، أن المار لم تلتهم ما هي بحاحة إليه، فبيضة العصم الدهبية ما ترال كما هي وكدلك الصور وبعص النياب، لكن راتحة للدهبية ما ترال كما هي وكدلك الصور وبعص النياب، لكن راتحة للدحال ما حرب

د رحاك التعلي و مكني سيدني

لم يكن النقب يعني لها شيئاً، وفي الوقت ذاته؛ كانت تعي أنه يعني الزبائن، فلا شك ميتباهين أن الكونتيسة أوسيبوف هي من احتارت لهن هذه التياب.

عصن د ناه الأود

في غرفة المكتب، وعلى مقعد جلدي وثير حلست رويا، قيما حلست العجوز على مقعد مواجه لهاء وأفهمتها أبها هباء تنافس محلات شابل، وأنها فرنسية تدعى أكسيل ديبوي، جاءت إلى نيويورك مند سنوات وافتتحت هذا انحل لبيع الألبسة لنساء أميركا الراقيات الثريات، وبالفعل صرف من زيائتها، أو من زبائن «آكسيل» كما قالت العحوز التي كالت تراقب كل حركة من حركات رويا، وتصعي بانتباه كلى لكل كلمة تقولها.

كانت العجوز، في سرها، تفكر في مدى تأثير وجود كونتيسة على حركة البيع، فهي تعرف زيالتها واحدة واحدة، وتعرف، أن النقب

- هل لديك أية خبرة عجال بيع الألبسة؟ تساءلت المرأة الفرنسية وهي تمعن النظر في زويا، التي ترتدي فستاناً رخيص الثمن، وحذاء بالياً، لكن جلستها، وحركات يديها وأسلوب حديثها، وحتى تطاير شعرها دالدن على الأصالة العمل هده، هي كوشسه فعالم، لا بن ميرة

- لا... يا صيدتي... فور تحرجي من الثانوية؛ اندلعت الثورة، مهريت مع جدتي إلى باريس... ولن أقول سوى الحقيقة.

كانت زويا مستعدة، لنسجود عند ركبتي العجوز وتقبيل يديها، في سبيل الحصول على الوظيفة إكراماً لعيني نيقولا وساشا. لم تتمكن زويا تلك القبعة. أوصب تيقولا بساشا، بعد أنَّ أفهمته أنه لا يد من إيجاد عمل يؤمن لهم إستمرارية الحياة، ولو بأدني مستازماتها.

فور وصولها إلى انحل المقصود، أجالت زويا البطر بالبائعات فإذا بهن يرتدين ثباباً جميلة، تدل، على مدى اهتمام صاحب المحل عظهر موظفاته. أين ثبابها من هذه التي يرتدينها؟

_ كيف لي أن أحدمك سيدتي؟ قالت ميدة عجوز بيصاه الشعر ويانفي والبحد راعل شيء معاليا الأست الما دسكتم الأنكيد به يبكيه فرنسية واضحة. ابتسمت زويا، وهي تستدير نحوها، لم تكن ابتسامتها تعبّر عما تعانيه من اصطراب نفسي، بل ابتسامة تضرع لنه، وأجابتها بنعة فرنسية سليمة وهل بإمكاني مقابلة المدير؟ع.

ـ رائع... كم اشتقت لسماع أحد يتكلم العرنسية... أما هو المدير ... هل ترغيين بالمساعدة؟

298

قالت زويا بهدوء ورصابة، ءأبا الكونتيسة زويا أوسيبوف أبحث عن عمل، كانت متأكدة، أن لا أحد غير السيدة العجوز يصعي إلى ما

بطرت العجوز إليها وأهلاء لكنها بالوقت داته، كانت حدرة مما تسمعه كثيرات هن الروسيات اللواتي يدعين أنهن أميرات، أو ينتمين إلى عائمة القيصر، حتى الخادمات كن يفعلن دلك، لكن للعجوز عمده لا تحطى، ومن خلال هذه النظرة، ورعم التياب العادية، التي ترتديها رويا، تأكدت أنها صادقة وأنها فعلاً كونتيسة. أملوب حديثها، ما يجعل الفرنسية العجور، تصدق، أنها قد تكون من عائمة رومانوڤ.

أحابت زويا، وهي ترفع كوب الشاي إلى شفتيها «بعم... وقد ربيت في قصور القيصر رحمه الله، لم تقل رويا أية كلمة أحرى. كان حوابها مقتضياً جداً، وهذا ما لفت انتباه السيدة العجوز، فالأخريات، كن يسترسلن في الحديث عن عائلة رومانوف وبذخها وأسلوب حيب به ندب عبى حب عبى حب به مدب وهي حب عبى مدب به مدب وهي حب عبى ترى العجوز ذلك.

تأكدت العجوز؛ من خلال حدسها، من صدق ما سمعته.

ماذا لو عملت لفترة تجربة يا سيدتي.. عفواً يا كونتيسة... هذا لفب مهم جداً بالسبة لي ولزبائي.

_ لا مانع عبدي...

أحست زويا بقرح عظيم. وأحيراً، ها هي تقوم بعمل محترم، لا تمعيد من لاخت، تولديها و مداد ن حسيما في أندي الناد سهار، هي في عملها، وهما في المدرسة، وفي البيل، يجتمع شمل العائلة.

ـ إني جد شاكرة... صدقيتي حد شاكرة.

_ حسناً لنرى . . . متى ترغين المده في العمل؟

مدما رأيك مطلع الأسبوع الآتي... أي بعد ثلاثة أيام.

ــ راتع... عليك أن تكوني هناء عند الناسعة تماماً... أسمعت الساعة الناسعة تماماً، يا سيدتي الكونتيسة. من قراءة تعايير وجه العجوز وهي تسكب الشاي في كوب قضي دكرها، يتلك الأكواب والأطباق في قصر فونتابكا وتسارسكوي سيلو. كانت المرأة عجوز، ما ترال تراقب حركات وتصرفات زويا، خاصة وهي ترتشف الشاي، إنها لأمور مهمة بالنسبة لها وللزبائن.

- وفي باريس... مادا عملت؟

.. راقصة في الفرقة الروسية للناليه... هذا ما كنت أحيده. وكان على العمل لإعالة بفسي وجدتي.

ـ وبعد دلث؟

_ تزوجت أميركياً وأتيت إلى هما، كان ذلك منذ التي عشر عاماً، وبالتحديد بعد توقيع إتعاقبة السلام عام 1919، صد سنين، توفي زوجي، كان يكبرني ساً.

لم تخبرها من هو زوجها ولا كيف مات، حتى بعد موته ترعب بالحماط على كرامته.

معدي ولدان، صبي وفتاة، علي إعالتهما، حاصة بعد أن قصى حريق على كل ما غلك. أيكعي هذا سيدتي؟ أنا... بحاجة للعمل... بعمر لا مسح بي معمر لا مسح بي معمر ما معمل و المعمل و المعمل و المعمل و المعمر المعمل المعمر على المعمل المعمدي فكرة بسيطة، اكتمبتها من حلال مراقبتي للبائعات في المحلات في روسيا قبل الثورة... في المحلات التي كانت تر تادها الأميرات و بساء المعائلة الحاكمة.

ـ هل أنت من عائلة رومانوف؟

كثيرات هن إدعين ذلك، ولكن، في تصرفات هذه العتاة، وفي

أما الآنء وقبل الصرافك عليك انتقاء ثوب جديد، احتاري إما الدون الأسود، أو الأزرق بلون مياه البحر.

عبثا تحاول زويا نسيان الماضيء فهناك أشياء كثيرة تعيدها إليه. الأزرق بلون مياه البحر، إنه لون الرداه الذي ارتدته ليلة عادت متأحرة من تسارسكوي سيلو. وتذكرت أيصاً، أن عليها شراء حذاء جديد.

الحنت زويا مودعة العجوز، شاكرة لها كرمها وحسن استقالها وخرجت دون أن تسأل عن الراتب... ليس هماً... اللهم أنها وجدت عبداله وهي تعرف كنف تحسن المدير بد مبيفاضاه

فلب فلقيها وهي نفيه يهما للفاح لدي لد له عد بل أعودو، ورقب بهما بشري، ولم ناه علقه ١٠ تـ د تا، عما د كال هائ المناب اللاطفال وحادجو بدروها بالمعيي بأسهد وعديها ووعد فاطعاء أن نشري أنها أحس أنا ب

الن عود بي ترفض حمدً بك السبب و ، و وقح ا سیالت اماد ، آو صارف و جارت جای صدید یا عدمی (ایرا

الفصك الرابع والثلاثون

أيامها في «تكسيل» كانت أيام تعب وإرهاق. كثيرات هن النساء الله تي، بديره وهن لا تعرفن ما يرديه، نهن منصبات مديات، وترعيم هلا الديب حسن بنصرف معهن، و هرف كنف همعهن بشر وهذا الردة

المحمول فأنه المساكرة فينا الساراة بالمحظ الصرا الحسنع والمتصادفها فيما من المرابرة سدر بالمن حد بها رحوث كوسمه ما رأس كوسنة أي دو مقصدان كوسنة واي حدوية سنة كواسسة الكنس غلوبي برفت أنارها وعرج وسروروه للمرأ ماكالت بعدعل بدهاشها من باقه ره ۱ ه من حسن حسط با نها و بلسق بالواب فيما سها تعمدت أن تقدمها للرباش والكوئيسة زويا ابنة عم القيصر ٥.

هكدا، تحولت الكونتيسة إلى محور حديث صالودات رحال الأعمال وكبار المتمولين، نساؤهم يتباهين بأن الكونتيسة هي من احتارت ثيابهن حتى أن الأمير أه ما مسكي، م ينوان عن بداء رعبه في العرف إن هذه الكونتيسة، مستعلاً فترة وحوده في نيويورك مع زوجته آليس أستور.

لم يكن دخوله محل آكسيل معاحاة لزويا، بقدر ما كان لصاحبة المتجر، فما إن وقع نظره عليها، حتى أسرع وعابقها يحرارة، وزويا... كونتيسة

رويا... مادا تمعلين هنا؟» لم يكتف الأمير بعناقها، بل قبّلها بحرارة والدموع تبهمر من عيبه

- كما ترى يا سمو الأمير...

وماذا يطلب منها أن تقول؟ لم ترغب بإخباره شيئاً عما حل بها.

-عريزتي.. صغيرتي الكونتيسة، ستسر جداً عمتك الدوقة أولغا حين أخبرها أني التقيتك... ما رأيك لو نتناول العشاء معاً؟

يكل تهذيب ولياقة، اعتقرت زويا عن تلبية دعوته، كما كانت تفعل د لما كنرور هم سبل وحيو له سدعو حدى حصور حدايه في بيوتهم، لم يعد لزويا وقت، ولا علما ثباب تلبق بتلبية هكذا دعوات. لا هم سه سوى الاحب، بطعبها للسبل يسطر به عوديا من العس، عارى هم سه سوى الاحب، بطعبها للسبل يسطر به عوديا من العس، عارى الصر، في الشره في الشرى باسم و الاجب العرب من إسب ر عرا حدث بكن و حد منهم عرفه حاصه، عد عدام ومعاناة سنتين. كان نيقولا مسروراً جداً بغرفته الجديدة، وكدلث سنت، ما الداخلية فقط، وتتذكر لياليها مع كلايتون، رغم مرور السبير على وفاق، في عبر قادرة على سباره، وما ترال ترفيل فكرة إلى مع علاقة حب مع أي إنسان آخر.

حلال تموز 1932، علمت أن الملهى، حيث كانت تعمل كراقصة قد أقعل، فتذكرت جيمي، تذكرت كم كان لطيفاً معها، وكيف دس ماية دولار في حقيبتها بعد حريق شفتها، حاولت البحث عه في كل مكان، لتعيد له، ما سبق وقدمه، ولكنها عبثاً حاولت.

وكم كانت دهشتها كبيرة، حين جاءت إليانور روز فلت لتختار ثيابها

من المتجر، كانت إليانور تساعد زوجها في حمنته الإنتحابية لرئاسة الولايات المتحدة. تذكرت كلايتون، وكل الأصدقاء القدامي. بعد فوز روز فلت بالإنتحابات أرسلت زويا له برقية تهنئة، وقعة من العرو العالي هدية لروجته لتضعها على رأسها في احتفال أداء القسم. حاولت آكسيل عدم تقاضي ثمن القبعة، لكن زويا، رفصت ذلك رفضاً باتاً.

ادركت آكسيل، كل الإدراك، أن موظفتها هذه، هي موظفة غير اعتيادية، وجاء ما رواه أوبولنسكي عن زويا وبنات القيصر لتعتقد كل الإعظم أنها إمراه ثيره، وأنها خلقت في الوقت غير الماسب، وإلا لكانت الأن منز المحقة من أمير وثعيش في قصر منيف، كالقصور التي أمصت طعوا الله أحاب

وي سده لا لحصور فعم طرر مده على السيدة كسيل التقول عده كال يقولا في وسبه المرس مركد عدالسيدة كسيل التقول عده كال يقولا يرعب المكول رحل اعمال مثل المه لكل ما يرال مكراً على تحقيق هذه الرغية، فهو ما يزال في الحادية عشر من العمر، أما ساشا البالعة سبع سنين فك من تحمل بأن نصبح ممنه سيمائية، دول أن تنجلي يوماً عن حمل لعبه المايدلا ألى عن من احريق، والبعبه خديدة اللي شترتها لها بماسبه عبد الميلاد، لقد محكمة ويا، وخلال فترة قصيرة من عملها في متجر آكسيل من حعل طفلها ينسيان سنين البؤس،

مع مدية الربيع، رُفيت رود إلى رئية بائب مدير متحر آكسيل، وهد يعني مركز مرموف، وعيشة أعصل تطفيبها، وتمكنت من هدع لسيده ديبوي من تكليف ألسي دي وولف وضع تصميم هندسي جديد، للمتجر، يكون أكثر ملائمة مع روح العصر، وي مدق ريتر، قدمت كل من السبدة كسس ورويا، في عرفة مستفده مد سنوات، افتقدت زويا النوم على سرير وثير، والإستحمام مي منصر فخم. إنها الآن، لا تستعيد ذكرياتها مع كلايتون فقط، بل من نش منسب في سان بطرسبور غ؛ وفي الوقت ذاته، كانت ما تزال مكر عدمات السيدة آكسيل عن الحب وعن باريس،

عصا، وما ترال في مقس العمر، كن حساكليون ينفي هو التساعي على تفكيرها ومشاعرها، ارتدت ثياباً عادية، ودون إعلام السيدة على تفكيرها ومشاعرها، ارتدت ثياباً عادية، ودون إعلام السيدة آكسيل، خرجت، للتنزه في شوارع باريس وطرقاتها، لتتذكر تبك الإيه التي أمصنها مع كلايتون تسوست القهوة في مقهى كافيه دي فوريه تخيلته يجلس قبالتها، يحسك بيدها فوق الطاولة، أحبت الهروب، فاستقلت سيارة أجرة، وذهبت إلى باليه رويال، ووقفت أمام تلك البناية التي عاشت فيها مع حدتها. رباه... كان دلك، صد سعة عشر عاماً، اغرورقت عيناها، وهي تسترجع ذكرى جدتها، وذكرى زيارات كلايتون، لهذه الشقة المتواضعة، تذكرت لينة التقته لأول مرة في مقر قيادة الجنرال بيرشينغ، ليلة جاءها مدعياً أنه ساعي البريد، وتذكرت، بالطبع، كيف مارست الحب معه في مقر القيادة، وفي غرفة وتذكرت، بالطبع، كيف مارست الحب معه في مقر القيادة، وفي غرفة

«وجودائر هما هو بركة من الرب» قالت السيدة آكسيل، وهي تعيد افتتاح المتجر بحصور رئيس بندية نيويوراث والعديد من رجال الأعمال وروجاتهم، وأهدتها معطماً من الفرو الفاخر.

بعد سنتين، ويوم عيد ميلاد ساشا الحادي عشر، دعت آكسيل زويا لمرافقتها في رحلة عمل وتسوق إلى فرنسا. نيقولا ذهب لقصاء هذه المدة. بضيافة أحد أصدقائه، أما ساشا، فقد بقيت في المزل مع مربيتها الجديدة.

م إلى أحدت السفية السياحية كوين ماري، متعد عن سويورد، حتى اسندرت رويا شطر بي تمثل حرية وهو يحقي شيئ فتساً عن باطريه، متدكرة، بوم محينها لأول مره، كيف كالت ملامح هذا المثال تتصح ساعة بعد أخرى، أما الآن فهي تختفي ساعة بعد أخرى، وتذكرت كلايتون الذي توفى منذ سبع سين.

مدد تمكريس بدارود؟ تسددت السيدد كسيس، وهي سطر إليها بإعمداب، رد، أبيق، شعر يتطاير مع هموب برمح وعيد، حصرابو واسعتان.

ــ كنت أفكر فيما مضى من الزمن.

ـ لكنك تهدرين الزمن يا زويا... كثيرون يطمحون بابتسامة منك وأست ترفضين كل الدعوات التي توجه إليك. من يدري؟

- ــ يلري مادا؟
- في باريس التقيت حبث الأول، فمن يدري، فقد تلتقين حبث الثاني.
 ضحكت زويا «ولكني في رحلة عمل».
 - _ان اقول من يدري؟

والحداء الباريسي المناسب له؛ إنها متطلبة كناتاليا، وتساءلت كيف كال ما أعطاها لعمر وتروحب وأغيت، ولكن الذا هذا السؤال؟ رحلت ماشكا في عمر التحتع بالحياة.

لم تعرف زويا طعم النوم. رحلتها هذه، أخيّت الماضي، ولماذا الآ؟ فهي هنا قريبة جداً من مسقط رأسها، هنا عرفت الحب وتعرفت على لذة مجارسته، لم يبق أحد إلا وتذكرته، ألكسي، أنستازيا، ماري، تاتيانا، عبصر و نعمه الكسير، وباطع مدكرت تمث لبيه المشؤه مة لتي خرجت فيها من قصر فونتانكا بصحبة جدته وفيودور؟ حتى أنها كادت تشتم رائحة الحريق الذي النهم جسد والدتها.

عند العاشرة، صباح اليوم الثاني، كانت السيدة آكسيل تجلس إلى حدس رويه، في فاعة سندل فندل ريبر الدي عدر و حد من اقخم فنادق باريس. بانتظار وصول سيارة الأجرة.

كان كان من مي الماعة عضر إليهما، وبه ي عجمه الدقيهما السيدة الكسيل، كانت ترتدي ثوياً أحمر، وسترة سوداء، أما زويا فكانت ترتدي فستاناً أزرق بلون السماء، وشعرها الأشقر، يتدلى عبى كتعيها، وينبعث من عينيها إشعاع سحري.

تبدوان كسيدتين باريستين يكل معنى الكلمة... ما هذه الأماقة؟ قال الموظف المسوول، وهو يفتح الباب الخلفي لسيارة الأجرة، داعياً إمامما للصعود، وبلكة روسية، ويكل تهذيب، أيد السائق رأي الموظف المذكور.

طوال المسافة العاصلة بين العندق ومحلات شيابارللي في شارع

انظوان. أحبت الهروب من كل هذه المشاعر، فقصدت حديقة توبيريس، وراحت تتمشى بين الأزهار والأشجار، وفي الوقت ذاته تراقب الأطعال يعبون ويلهون، فندكرت طعليها في نيويورك. تحولت حياتها إلى نهر من الذكريات نبعه لا ينضب ولا يجف.

عملها في محلات آكسيل، جعل لحياتها معنى، لم تعد تكسب الآخرين من حلال تعرية ساقيها، بل من خلال حسن التعامل، ومساعدة النساء عبى اختيار الملابس التي تلفت بظر الرجال وتشلهم وليهن، حتى الرجال، كابوا معجبين بالكوبتيسة كما يناديها الجميع، ونادراما سمعت أحدايداديها بالسيدة أمدروز. كلهم ينادونها بالكونتيسة، التي لم تسمح لنفسها يوماً، أن تخبر النساء عن عشيقات أزواجهن اللواتي كن يأتين إلى المتجر للتسوق بصحبتهم.

في باريس، وفي طريق العودة إلى المندق، أحست زويا أنها ما تزال سك الصية سة سمعة عشر ربعاً، سكرت لأمير فلاديير، لكب للحد وسيلة للإتصال به، فاسمه غير وارد في دليل الهاتف.

عند المساء، دعتها السيدة آكسيل لتناول العشاء، في مطعم مكسيم، لكنها اعتذرت عن تلبية الدعوة، متذرعة بألف سبب وسبب، دون أن توضيح السبب الحقيقي، وحتى لا تستعيد ذكرى كلايتون، ما مضى قد مصى، ولا ضروة للاستمرار فيه. لا ضرورة بعد الآن، لاستعادة دكريات سان بطرسبورغ وتسارسكوي سيلو، ولا دعوات المطاعم، لا صرورة للتفكير بإيعيجينيا أو الأمير قلاديمير وابنته بلينا، عليها نسيان المضي والإنعماس في الحاضر والمستقبل، عليها إسعاد سقولا لدي الصلت به هاتفياً واطمأنت عليه، كذلك اتصلت بساشا التي أملت عبها لائحة طويلة مما ترغب به من باريس، عما فيها الرداء الأحمر عبها لائحة طويلة مما ترغب به من باريس، عما فيها الرداء الأحمر عبها لائحة طويلة مما ترغب به من باريس، عما فيها الرداء الأحمر

لاحطت أكسيل أن زويا تحاول حبس الدموع في عيبها، «ومن تكون ماري؟... شقيقنت؟».

...Y

ولكن... كيف لا؟ كيف وجدت نفسها فجأة، أمام تلك الذكريات العتيقة؟ وهل تتكلم الآن عن ذك الماصي المؤلم الذي، عبث، تحاول نسيانه أو تناسيه؟ ولمن؟ للسيدة آكسيل التي ورغم السوات الحمس، ما تزال تتعامل معها كربة عمل ليس أكثر؟

_ من تكون إدن؟

_ ابنة عمي . . ابنة القيصر . .

_ واحدة من حاملات لقب الدوقة الكبرى؟

لل بعيم إليها بنه شفيل لدوقة أولعا لني بأتي مع لأمير أويوسكي

احنت زويا رأسها، وهي محسك بكوب الشاي بكنتي يديها، وتدلى شعرها فوق الطاولة, أحست السيدة آكسيل، بسكين يحترق صدرها. من عبر العقول، أن تكول هذه الإنسانة، بنسانة عادية، بها حارفة، ولكن ما أهمل، رد كال عروب و شور ب، بعني من كال فقيراً وتعقر من كان غياً؟

أثناء تناول العشاء في الفدق، أحرتا جردة، لما اشترتاه، وما تبقى عليهما شراؤه. حاولت السيدة آكسيل، أن تحوّل العلاقة مع زويا، من علاقة عمل، إلى علاقة صداقة حميمة. لكن زويا، أصرت عمى الإستمرار بإقفال الأبواب التي تعيدها إلى الوراء. إنها تنطع إلى الأبام الآتية، لا هم عندها، إلا تيقولا وساشا.

السلام. كانت السيدة آليكس، تصغي إلى زويا وهي تتكلم الروسية. م يسبق لها، أن سمعت إيقاع هذه اللغة لأن زويا، لم تتقوه ولو حكمه واحدة بلعتها الأم، حتى مع الأمير أوبولنسكي حين زار المتجر. إلى وللأسف، لم يكن السائق يعرف شيئاً عن الأمير قلاد عير، وحتى أنه، لم يسمع بإسمه من قبل. فتأكدت زويا، أن هذا السائق هو من الروس البيض، ولا ينتمي إلى طبقة الأمراء.

عبريال شايل، كان المحطة الثانية، بعد شياباريللي، ومن ثم عصد، مصمم الأزياء بالسياغا، حيث لم تكتفي زويا باختيار الملابس، سراحت ترتدي كل ثوب على حده. وتتمخطر به أمام أعين السيدة آكسيل، لترى مدى جماله على جسد إمرأة حقيقية وليس على جسد العارصة الإصطاعية.

- «كان من المفترض أن تكوني عارضة أزياه، أو مصممة، قالت السيدة أكسيل، وهما تشربان الشاي في أحد مقاهي باريس الراقية.

_أنا مولعة بالثياب الأنيقة.

تهدت زویا، وأحبت أن تبوح بشيء عن ماضیها، شي، لم تعرفه ویة عملها من قس، حلي لآل، ورعم مقصاء حمس سلوب وسف، علي تعارفهما، وعملهما معا، ما بران مسده كسيل تحهل لكثير الكثير على ماضي زویا،

منذ صغرنا، ماري وأما، كنا مولعتين بالأناقة، وكثيراً ما كنا نمدي الملاحظات على ثياب والدتي وصديقاتها،

منسمت زويا، إبتسامة حزينة وهي تسترجع تلك الذكريات وكم كنا شقيسي؟» ويعترفون أنها تتمتع يحس رفيع وحاسة سادسة، تجعلها قادرة على تبية طلباتهم دون الإفصاح عنها

_غداً سنزور معرض كريستيان ديور.

_ وهل ستعدين الميزانية المحصصة لهذه الرحمة؟

ـ لا... ولكن سنشتري ما هو ضروري..ويمكننا الإطلاع على الخطوط العريضة لتصاميمه. وتنقيها لمصممة أزياء عير مشهورة في نيويورك.

_ولمادا بمعل هدا؟

_إنها التجارة يا زويا، لتصعها ك في نيويورك، وهكذا نوفر مالاً كثير لوتزداد أرياحتا، فنحن سنبيعها على أساس أنها من تصميم كريستيان ديور.

إنها المرة الأولى التي تعترف فيها السيدة آكسيل لزويا بسر، من اسرار عملها. ويبدو أن الجو الرومانسي لهذه الليلة، جعل كل واحدة منهما، تعترف بها ثلاّخرى.

_ الكونتيسة أوسيبوف... نائبة المدير العام لمحلات آكسيل.

مكذا، قدمتها السيدة آكسيل لكريستيان ديور شخصياً، وبحضور السي دي وولف التي روت له بعضاً من تفاصيل حياة زويا وأثنت على شحصيسها لني لرلاها لكا طفلاها، بعيشان لآن في كوح من الأكواخ على ضفة نهر هدسون.

بعد الإنتهاء من مقابلة السيد ديور، كان لهما موعد ثانٍ مع السيدة شياباريللي، في قاعة العرض الجديدة، المزينة جدرانها بالعديد من كَانُ اللَّيْلِ طُويَلاًّ، ومُملاًّ... لم تُتَمكن زويًا من النَّوم... أَقَكَارُ غُرِيَّة تراودها. لقد محكنت السيدة أكسيل من إحداث تعيير، ولو يسيط، في محرى حياتها. كانت رويا، ترتدي قميص نوم قصير أسود اللود، إلم للون الذي كان يحب كلايتون أن يراه على حسدها الأبيض، وكثيرًا م كان يقول لها، «إن هذا التناقص في الألوان، يحعلك مثيرة يا حسني. مثيرة جداً». وهكذا تجد نفسها، تمد يدها، تلقائياً، ودون إراده سي. لتعتبع باباً على الماصي، رحلة باريس هده، حلوة ومرة في آل حمده. لأنها بعير تثايه فتره ستحمام وغاهة ومرقا لأنها عمع ١٠٠١ حم لوجه، أمام فترة سابقة من حياتها, وهل يعقل ما قالته السيدة آكست؟ «في باريس عرفت الحب الأول، فمن يدري؟» إنها لا أم علم ، وي السابعة والثلاثين من العمر. فجأة تقفز زويا، لتقف أمام المرآة، تتعمر إلى جسدها، وبعفوية زائدة حلعت قميص النوم، لتصبح عارية إلا من لباس داحلي أسود. تذكرت كيف وقفت هكدا، أمام كلايتون لأول مرة في مقر قيادة الجرال بيرشينغ وتذكرت كيف خسرت عفريتها يومذاك، حتى اليوم، ما ترال غير نادمة على ما فعلته، على العكس، إنها ذكري حدوة جداً. قهي لم تقدم على ذلك، رغبة في محارسة الحب، بل تعبيراً عنه.

لاحظت السيدة آكسيل شرود فهن زويا. وأيقنت أن باريس تعني لها الكثير، هنا عرفت البؤس، والسعادة، هنا عاشت عمر المراهقة، ومن يدري، فقد تكون هنا أيضاً، مارست الحب الأول مرة، ومع كلايتون بالتحديد.

تساؤلات كثيرة راودت عقل السيدة العجوز التي ما مرّ يوم، إلا واردادت إعجاباً بموظفتها هذه؛ كيف لا؟ حتى الزيائن معجبون بها، _ وأنا كذلك... ولكني ولدت في نيويورك... وأمتلث مصنعاً للمعاطف هناك.

ثانية مديده للمصافحة، مودعاً واتجه نحو غرفته، متمنياً لهما ليلة معيده

دبعت رويا حطوله بإعجاب إله رحل قوي الشخصية وحداب

في غرفة زويا، حلست السيدة آكسيل، لتقيّم مع مساعدتها ما معلتاه عدد الرحمة

معطف من عدد موسم حريف الفادم، حاصة إد كانت الأسعار معطف

السمعت رويا ما يرال أمامنا أربعه أبام هذا، وحتى الآنا لم نشري أحديه وقنعات، وكدلك ثياب لسيرة»

الديث حق كن الحق أما لمعاطف الرحاليا، فأقصل أما ستاعها من بنوبورث صدفسي، لو أي أصغر بعشرين سنة لكنت حاولت حنطاقه

صحكت رود، وهي تتحيل لسيده كسبل تحري ور ، رحل النمسك به وتطاله أن يحلها

- بودي او أراك تمعد مد ... كم سك بالمشهد مصحكاً - انا أحب هذا النوع من الرجال.. وستكونين معي حين أقصد صالة عرضه في نيويورك.. لربما يدعوك لتناول العشاء، فأنتما روسيان، لوحات سيلها دور دالي، الرسام الذي يعتبر مؤسس المدرسة السريالية في فن الرسم. لكن السيدة شياباريللي لم تتمكن من البقاء معهما طويلاً بسبب ارتباطها بموعد مع السيد سيمون هيرش، وأوكلت هذه المهمة بل رحدي مسعدته عد مكد علية، كانت لسيده كسيل تعاطر درح رويا، وهمه متحولات في شورع سريس، وكنت همه تسعيد دكريانها في هده لمدينة سي لا يعرف سكوها ليها من جارها رياله المدينة التي لا تنام.

لاحطب رويه، الدهدائ رحلاً صوال لقامه، سود الشعر، سيي الطله
يسير خلفهما وكأنه بالاحقهما، لكن شكوكها تلاشت حير لحد
وحهة سير احرني المفاحات كالت مام مصعد لقلدي اعقوا سيدي
الما لا أتابع حطو لكما، على أقلم هم أنصاً السن في وشاهد كما في
معرض شياباريللي وفي أحد الشوارع. المعقرة، إنها مجرد صدفة،

ـ لاعبيث سمدي، قابت كسس

مديده أنا سيمون هبرش

- ال كسيل ديبوي وهده مساعدتي كولتيسة رويد وساوف بطر سمود إلى عسي رويد لحصر ويل ومدّ بده لمصافحتها الروسية الت؟..

احمت رويا راسها، في محاوله للهروب من إلها، عسب بعيبه العسسس ما تعم، أنا روسيه من سان عبرستور ح

كان سيمون يقيم في الطابق داته أيضاً، وغرفته محاذية لغرفة السيدة كسين كانت آكسيل تقدر وضع زويا، وتتحسس معاناتها، وفي الوقت ذاته كانت تدرك أن هناك شيئاً مكبوتاً في داحلها، عليها إيقاظه.

في اليوم التالي، عادتا والتقيتا سيمون هيرش عند مدخل صالة عرض كريستيان ديور.

«أتريان ها نحن نعود ونلتقي؟ بت أخشى أن نكون أوصينا على البضاعة دائها».

لم يكن سيمون يهتم لهذا النوع، إنه بدأ يهتم بزويا التي ترتدي ثوب حرير زهري اللون، يجعلها تبدو أصغر سناً بكثير مى هي عديه.

ـ لا ضرر في لقائنا هذا سيد هيرش، نحن هنا، ليس لشراء المعاطف، بل الأحذية،

. شكراً لله، قال ومضى في طريقه، بعد أن لوح بيده مودعاً.

له عاد الله واللقو الدا لحروج عرف لكن في الصحك وتعجبو المصدف التي تحمعهم الكن سموب فترج عليهما وضع حدول موحد السحركات وهكد بوفرول في بدل الفسات والحرا في التحديق مصولاً بوجه زوياء قبل أن ينظر إلى ساعته الكارتيبه،

ــ ما رأيكما لو تتناول الغداء معاً؟ أم أبكما مشغولتاك؟

لم تكن زويا راغبة في قبول الدعوة، لكن آكسيل سارعت مرحبة بالفكرة، وكان سيمون أسرع في إيقاف سيارة أجرة لتقلهم إلى وحدل حورج الحامس إلهم بعدول أسهى لمآكل القداسق لي أل زرتهم في رحلتي السابقة... التي أنهيتها في رحلة استجمام إلى ألمانيا... إنما هذه السنة، علي العودة إلى نيويورك... لدي أعمال

كانت السيدة آكسيل، قد لاحظت كيف نظر سيمون هيرش ر زويا بإعجاب زائد.

ــ ما هذه السحافة يا آكسيل؟ إنه إنسان مهذب ومحترم.

ــ سخافات؟ ولكن أنت... لماذا تتصرفين وكالكو راهــــ؟... لــ يسبق لكو ولبيت دعوة أحدهم للعشاء أو لقصاء سهرة معه ؟

إنها المرة الأولى التي تتجرأ السيدة آكسيل، وتطرح سؤ لا كهد على زويا.

ـــ أبداً... ما عرفت في حياتي أحداً غير زوجي... لا قبل زواجم ولا بعده

_أيعقل هذا؟ كم عمرك الآن؟

ــ سبعة وثلاثون. أترين، لم أعد في عمر المعامرات.

- لا تكوني بلهاه ... حين كنت في عمرك كان عندي عشيقان. للأسف، كانا متزوجين ... أحدهما أسس لي هذا المتجر الذي هو اليوم واحد من أشهر متاجر الألبسة في نيويورك ... يستحيل عليك قصاء عمرك بين العمل والأولاد . غداً سيكبران ، فماذا ميكون مصيرك البقاء وحيدة في المنزل تنهضين صباحاً ، قلا أحد يقول لك صباح الخير، وفي الليل الأحد يقول لك «نوماً هيئا».

صحكت زويا لحماس آكسيل «الا وقت عبدي للحب يا آكسيل. عبد السادسة مساءً عود إلى شرب أهنم بساشا و بنفولا حتى العشرة، استحم بعدها، ثم أقرأ الصحيفة، وأحياناً رواية، وما أن أضع رأسي على وسادتي، حتى أغرق في النوم.

_ تركت روسيا بعد النورة عام 1917.

_لا شك كانت لحظة مؤلمة.. تحدثني أمي عن معاماتها يوم معادر تها روسيا، وبعده... حتى الآن ما تزال تجهش بالبكاء حين تتذكر ذلك.

_ لا أحد يقدر تلك المعاناة، إلا من يعيشها.

_وهل غادرت برفقة العائنة؟

تنهدت زويا من أعماق صدرها، حتى أحس سيمون بأسف شديد.

_ تركت روسيا برفقة جدتي فقط، أما الباقون فمسهم من قتيل قبل دلك، وممهم من قتل بعد عام.

لم تشر زويا إلى القيصر ولا إلى عائمته. ولا إلى الوحشية التي قتلوا بها.

_ وأتيت مباشرة إلى نيويورك، تساءل سيمون.

ـ لا... لا... وارتسمت على شفتيها إبتسامة حزينة فيما الدل بسك في كاسها المدل بعصده سبمون وتابعتاول الحليات كانت في بناريس، حيث أمضيت عنامين، تزوجت بعدها وأتيت نيويورك برفقة زوجي».

لم يكن سيمون، قد انتبه إلى وجود خاتم الزواج في إصبعها، لكنه تنبه الآن له، وكذلك السيدة آكسيل التي تبرعت لتقوم بدور الموضح.

_ الكونتيسة هي الآن أرمنة... توفي زوجها مند سوات.

_ إني لحد آسف، قال سيمون الذي بدا مرتاحاً لإيضاح السيدة آكسيل وأردف دوهل لديك أولاد؟».

_ إثنان.. صبي وفتاة... وأنت سيد هيرش؟... هل لديك أطعال؟

كثيرة هناك... أن أعود إلى المانيا، ما دام هتلر موجوداً في الحكم. كان هو يتكلم وزويا جالسة على الكرسي إلى المائدة، تراقبه باهتم، كني،

سوهل تعتقد أنه سينفذ تهديداته؟

ما من شك في ذلك. فالنازية أوجدت مناحاً معادياً للسامية... وأعتقد أن هذا الإحساس المتأجج بالعداء للسامية، سيؤدي حتماً ل اضطرابات في طول البلاد وعرضها، وقد يحاول القضاء على كل مى هو من أصل سامي.

كان يتكمم وعيناه، مشدودتان إلى زويا التي لاحظت ذلك، فأحمت راسها هرباً من نظراته.

سالكته أمر لا يصدق...

- بلى ... إنه أمر يصدق، فمنذ أن وجد الإنسان، وجد الإجرم معه. عائلتي ... تركت روسيا ... إثر المذبحة الكبرى أمام المصر الإمبراطوري والآن، أرى هذه المدابح تتجدد في ألمانيا، وإن بشكل مختلف، وبحق اليهود أيضاً.

كان يتكلم ويحاول استراق النظر إلى وجه زويا، جاوز الأربعين من العمر، ولم يتعرف إلى هذا الإحساس من قبل... من أين جاءت هده المحسوقة، وعن أي كوكب هبطت؟

- وأسترسيدتي الكونتيسة، متى تركت روسيا؟

- أرحوك . عادي رويا... فأنا اليوم أدعى زويا أندروز. حتى في هذه المحطة لم ترغب إلا الحفاط على ذكرى كلايتون.

رويا

Y

وهو سرقة الأفكار، وتصبيع مثيل لها في معمله، وأدركت رويا هذا، فابتسمنت «لكننا لن تعرضها، لأمها مباعة سلما».

_ أجزم إنها مجموعة رائعة.

تاملت زويا بالرحل الخالس قبالتها، البهي الطبة، الواسع العيبي، الطويل القامة، العريض الملكين، وهي تحدثه عن ألوان بحموعة ثباب سس سد مريسي القد عيد عدر ومانوفت دله ماكد الها، من حلال حديثه عن الموضة والأناقة، ونوعية الأقمشة، كما تأكد للسيدة آكسيل، يتمتع بحد في دول في مع فهو سس عاللة همت بالعاصي مع حيامه لمع على مرحاية وعد تقاعد والده وأعمامه، واستلامه إدارة مؤسسه، أنه سعت سامانها مشمل عاطف المسائية وهكما، م يعد بعد على لاهمته لمصله عيب، من على لأقمشة الإلكيرية المائعة المعسيت، ولاصافة مسحه حمائية على معاصمة الأناقة.

م في المده، علمد و الدي أي أدمر ما ساه هو و أشماؤه والكن يوماً بعد يوم، ومن خلال عملي الدؤوب، المكنت من كسب ثقته وإقباعه بصواب ما أقوم به...

هز سيمون رأسه، وارتشف شيئاً من النبيد المعنق قبل أن يعود ليلتفت إلى زويا «وأنت كونتيسة... عفواً زويا، كيف بدأت مشوارك مع الأرياء والسيدة آكسيل؟

كان ليسوال وقع عبد رويا، هل نبوح الآنا، يما ما يرال مدفوعاً في صفرها من أسرار، لم يسبق لها أن حدثت السيدة آكسيل عن ماضيها ابتسم سيمون هو يهز رأسه دما أزال عازباً... لا أرمل ولا مطلقاً ولا أولاد... تريدني أمي أن أتروج اليوم قبل العد، وأن أنجب عسره اطعال، إمها تحب العائلة الكبيرة».

ضحكت زويا في سرها، وتذكرت أحاديثها مع ماشكا، هي كانت تتمنى لو تنجب ستة أطهال أما ماري، فكانت تتمنى أن تنجب أربعة و خمسة أطهال، إما القدر حال دون ذلك. فلا هي أنجبت أكثر من الس. ولا ماري عاشت لتتزوج، بل قضت وهي ما تزال تعيش الحلم.

_إذن ما عليك إلا أن تتزوج وتفاجيء والدتك بخمسة أطعال دمعه واحدة.

_ سأبلغها رغبتي بالزواج...سأفعل ذلك فور عودتي إلى نيويورك. حبى لا تعود إلى بشاد مو ايد لمعهد د سبى فكرة هن يحق بي سمال عما اشتريتما، أم أن ذلك أمر سري؟

نظرت آكسيل إلى زويا وكأنها تدعوها للإجابة نيابة عنها.

ـــ لا أسرار أبداً سيد هيرش، إلا فيما يتعلق بالمعاطف الرجالية التي هي من اختصاصك.

غرق الثلاثة في الضحك. كان جواباً ذكباً، وتابعت زويا تتحدث عبن البقساتين والأحذية والحقائب. خاصة من معرض السيد شياباريللي...

_ الكنزات الصوفية . . . الأحلية فهي من معمل كريستيان ديور .

_ إدن سأزوركم في نيويورك... كان سيمون يخطط الأمر آخر،

تعجباً 11 تسمع؛ أما سيمون فكان ينظر إليها باحترام وتقدير.

_ تعم، رقصت نصف عارية، أو لنقل شبه مرتدية ثياباً إنما لم أسمح لأحد أن يلمس حسدي أو يدوس على شرف كلايتون.

لاحظ سيمون أنها تكثر من ترداد كرامة وشرف زوحها، فأصبح على يقين أنها الإنسانة المطلوبة.

_وذات لينة، كان الحر شديداً، عدت باكراً إلى الشقة حيث طفلاي وحيدانٍ ينتظراني، قوجدت النار تلتهم البناية، لا أحد يعرف مدى معاني في تلك اللحظة. تذكرت كيف التهمت النيران قصر فونتانكا . . ل ي وتحكة أخي التي لم تتمكن من دفيها بسبب أعمال الشعب التي كانت كعم منانا بصر سنورج، تذكرت كي للآسي لسابقة ورحث الصرح لله أن ينقذ تيقولا وساشا. الشكر لنه فقد أنقذهما رجال الإطفاء. اعتبرت الحادثة هذه، عقاباً إلهياً، لأن أتركهما ليلاً لأدهب إلى العمل، فأقسمت ألا أفعل ذلك ثانية، حتى ولو اصطررت لنعمل كحادمة في المنازل، ومن يدري قد يكون أصحاب المنازل هذه، ممن كانوا يتمنون أن أدعوهم لإحدى حفلاتنا أو ولائمنا. تركت عممي كر قصة، ولكرم عليُجد الاصمف، ممنة دولار دسها حلسة في حقيسي، فالتقلت للسكن في أحد لفادق الرحلصة، ورحت ألفق مما كنت دخرته، حتى قرات الإعلان في حدى الصحف، يومها، والأول مرة، قدمت نفسي للسيدة آكسيل على أني الكونتيسة أوسيبوف، ولم أشأ في رواية قصة حياتي.

كانت زويا تتكلم والإثنان مصابان بنوبة من الإندهاش، كان يصغبان إليها بذهول. إلا يما ندر. إما اليوم وانطلاقاً من اهتمامها يسيمون، صممت أن تقول كل شيء، ولا تخفي أي شيء. كل ما فعلته، كان من أجل إعالة طفييها. وحتى اليوم، لم تعرف رجلا غير زوجها

إنها حكاية طويلة. قالت زويا وهي تبتسم له. ومضت تقول «أرمة 1929، أفقدتنا كل شيء، فمات زوجي إثر نوبة قلية، وعكد وحدت بهسي أمام مشكلات صعبة علي ايجاد حلول لها. بعت المنا الشلاثة التي كنا تملكها، بعت معروشاتها وأدواتها المزلية وليا ي وجواهري، لسداد الديون المتراكمة ولم أسمح لأي من الدائنين له سه بدعوى قضائية حفاطاً على كرامة زوجي الميت، زوجي الذي أحسه بحنون واحترمته، وما أرال، عبدي طفلان... فماذا أفعل؟ كثيرات غيري، ممن أصابهن ما أصابني، رحن يبعى ليابهن على أرضفة الشوار عيري، ممن أصابهن ما أصابني، رحن يبعى ليابهن على أرضفة الشوار على ردهات الفنادق، أو تطبقن، أو مارسن البعاء. لا رغبة ولا اقتباء، إما لتوفير مستلزمات استمرارية البقاء أحياء وإبعاد شبح الجوع.

عاللات كثيرة استقلت من القصور والمازل المحمة إلى احد، الأكواخ المنتشرة على ضغة هدسون. صلقاني، فكرت حمد الإحتمالات، حتى بمعارسة البعاء، إكراماً لعيني طعلي، فكبي حمد كلايبون، وتحبت كم سكون مها وهو في قبره وفكرت عاصفي صفلاي قيم بعد، إن عرف عاكنت قده به ما كل قائرة على أعداده لرقص لديه، وفي لأحبر، وحدت حلا وحد مدح في، ماكر الأفضل والأنسب، لكنه الوحيد المتاح، فعملت راقصة في أحد الملاهي البيلية، حيث الربائن، لا يكترثون للرقص، بل لجمال سفاد لراقصة واستدارة ردنيها وبروز نهديها، بعم...

كانت زويا تتكلم بعموية زائدة. فيما السيدة أكسيل عسح معب

و س محد من بوسيد كسد من بالمده من سمعه من زويا تتساءل ويا أثناء تناول العداء في مطعم فندق جورج الخامس. زويا تتساءل عما إذا كان سيمون ما يزال هنا أو عادر إلى مكان آحر؛ تركت له بطاقة شكر على دعوتهما للعداء في مكتب الإستقبال، متمية له السعادة وتحقيق أمايه الحاصة والتحارية.

في البيعة ما قبل الأخيرة، تاولت زويا العشاه مع السيدة آكسيل في غوردون بليه وتحدثنا مطولاً عما اشترناه. صباح اليوم النالي، كان يوم تسوق زويا لما طلبته ساشا، فاشترت لها رداة أحمر وأحذية هر نسية، وكذلك بعض الألعاب، كما اشترت بله أنيقة لنيقولا وساعة يد كارتيه، كساعة يد والده كلايتون. أما الليلة الأحيرة، فصادعت ليلة العصح الروسي، فصمت زويا أن تحصر قداس منتصف الليل في كنيسة سان الكسندر بعسكي، حيث حضرت، مند سنوات، قداس عيد الميلاد الروسي برفقة كلايتون وإيفيحينيا؛ فتسللت من الفندق دول عبد الميلاد الروسي برفقة كلايتون وإيفيحينيا؛ فتسللت من الفندق دول أحبار آكسيل، فإذا بالكيسة ما تزال كما تركتها، لا شيء تغير فيها أو إخبار آكسيل، فإذا بالكيسة ما نزال كما تركتها، لا شيء تغير فيها أو أحبار السيد المسيح، وهي تجيل نظرها بين الحاضرين، عنها ترى وجه صديق أو وحها مألوها.

_ إنها قصة مأساة. قالت آكسيل و تابعت «ولكن لماذا لم تحريي هذا؟».

للذا؟ خفت أن تكون سيرة حياتي حائلاً دون موافقت على توطيفي. يومها كنت مستعدة أن أجنو عند قدميك وأتوسل إليك، أتلكرين سيدة آكسيل أني لم أسالك عن قيمة الراتب؟ بعض أصدق الروس، كادوا يعتقطون الحمام من الحدائق العامة لتأمين العداء ، عدم، هداي ، حرب ، هدا، هداي ،

بعد الإنتهاء من تناول الطعام، وقف سيمون أمامها ثم انحتى وقبل يدها وعيناه عالفتان بعينها، أدرك أنه يحبها، وأدرك أنها إنسانة جدير، بالإحترام، وأقسم أن يكافح من أجل الحصول على حبها.

أثناء القداس عاشت زويا، صراعاً بين السعادة والأسي، إنها سعيدة بسبب حضورها القداس الدي تجه، وعشاركة أبناء وطبها في ترتيله «المسيح قام من بين الأموات ووطيء الموت بالموت ووهب الحياة للفين في القبور». وفي الوقت ذاته كانت تشعر بالأسي.

عند الصباح، استقلت السيدتان القطار من باريس، إلى مرفأ لوهافر، للإبحار عائدتين إلى بيويورك، عنى متن السفينة السياحية كوين ماري، لتتذكر رحلتها الأولى إلى نيويورك برفقة كلايتون.

على متن السفينة، كانت تجلس وحيدة، عياها سارحتان في الأفق البعيد، وبضعة دموع تبلل وجنتيها. دموع أسى وشوق في آن. أيام قبيلة وتكون مع طفليها، ويعود إحساسها بالحياة.

ــــــيبدو أنكوحرينة.

326

سمعت زويا صوتأ أثار اهتمامهاء فاستدارت لتجد نفسها وجهأ لوجه، مع سيمون.

- لا لست حريبة، إنما أستعيد بعضاً من الذكريات.

ــ سيرة حياتك أثارت اهتمامي. وأعتقد، أن ما رويته هو قليل من كثير.

- إنه الأهم، أما الباقي فلا معنى له ... إنه يشبه حياة أي فرد آخر .

لم تكن زويا تنتفت إليه، بل ما ترال تحدق بالمحيط وأمواجه، فيما كان سيمون يتمنى لو عقدوره أن يأحذ يدها، أو يضمها إلى صدره، إعتقاداً منه إلى أن هذا قد يسعدها، أو يجعلها تشعر بأنها أصغر سناً، وفي الوقت داته، كان احترامه يمنعه من فعل دلك، خاصة وأنه مدرك، أنها امرأة حدية وعملية.

_ الماصي، يا سيد هيرش هو جزء مهم من حياتنا. كان صعباً عليَّ أن أعود إلى هنا، ولكني سعيدة بعودتي، فباريس احتضتني فترة لا يأس بها، قدمت لي الأمان الحسدي. إنها جرء من حياتي.

_لا ريب أن يباريس عبالت من الحرب، كنت أنوي زيبارتها حيندًاك، لكن أبي جن جنونه. لم يسمح لي بمغادرة أميركا، لذا أمضيت تلك العترة في تطوير أعمالي، وأنشأت معملاً للسيج في جورجيا... يبدو أن لا مجال عبدي للخروج من هذه المهنة... ولكن...

_ ولكن مادا؟ تساملت زويا.

_ وقكن كان صعباً عليث أن تمصي تلث العترة هنا في باريس،

ـ بالفعل كانت كذلك، ولكن حياتنا في باريس أفضل بكثير من حياة الذين كانوا ما يزالون في روسيا.

كانت زويا تقصد القيصر وعائلته، وبالأحص ماشكا التي، ما مر يوم، تعيساً كان أم سعيداً، إلا وتذكرتها؛ وما تحدثت إلى إنسان الا ورغبت في ذكرها، حتى حين تحدث سيمون عن الرواح و لأولاد.

تنهدت زويا، وهي تحدق بمياه الميحط، إنها الحياة، ترحال بترحال. لا استقرار فيها. لم تكن تدرك هذا من قبل. كانت تعيش حياة الترف والبذخ، كانت ترغب بتحقيق أشياء كثيرة، لا يحق للآخرين، حتى أن يحلموا بهاء ولكن ها هي الآن تحلم ولا تصمم. رغبت في قطع الحديث عن الماضي فسألته عن نتائج رحلته هذه.

_كانت ناجحة... قال وأعاد لها السؤال ذاته «وأنتما كيف كانت ر حلتكما؟».

_رائعة، وأعتقد أن السيدة آكسيل مسرورة جداً بما اشتريناه

ــ ما رأيكِ لو تتناول العشاء معاً هذه الليلة؟

منكراً جزيلاً على هذه الدعوة، ولكن، عليّ سؤال السيدة آكسيل الولاً.

لم تكرزويا راغية في تسية دعوته، حتى أبها لم تكن مسرورة لوجوده عبى الباحرة أثباء رحدة العودة. كانت مدركة أنه معجب بها، وأبه يحاول التقرب منها بشتى السبل والوسائل. لذا صممت على مقاومة هده المحاولات، دود أن تدري أن السيدة آكسيل راضية كل الرضا عما يمعله سيمون. ولهذا قبلت الدعوة مباشرة دون تردد، وفي الدقيقة الأحيرة، اعتذرت متذرعة بوعكة صحية مفاجئة. هكدا وجدت زويا مسها تلبى الدعوة وحيدة.

بكتم سيمه ب على صفيا عه و على شده و فضح بها به يهو دي، وأن و أنام رسانة مستطه، لا تسمح لاحد با يرفض بها طلبا و بعصلي لها مر

بيدو أن كل الروسيات هكذا. أمي كانت هكذا، و كر حمد عدم عدى أن حدي كانت هكذا، و كر حمد عدم عدى أن حدي كانت مدان و عدم عدم عدم الله على أن حدي كانت ما توال حياتي من الموت في روسيا، و جاءت بي إلى باريس. لو كانت ما توال حية، لكنت ستعجب بها كثيراً.

ــ طبيعي أن أفعل ذلك...

كان سيمون ينظر إليها ويحاول تمالك أنفاسه، يحاول كبت مشاعره، لكنه لم يتمكن هألت إنسانة رائعة... أتمي لو تكونين إلى حالبي مدى العمر».

ضحكت زويا ولن تكون سعيداً... أنا إنسانة مدللة ومتطعبة. علمتني الحياة أشياء كثيرة، عممتي تقدير الأشياء البسيطة قبل الكبيرة. وأنا اليوم أمتم بعملي... وبولدي... وليس بأي شيء آحر.

_ أتمتى لو تحدثيني عن حياتث في روسيا.

ـ و لادا؟

لمَاذَا يريد أَنْ يعرف كل شيء عن تفاصيل حياتي، أبدافع الحشرية، أم الأمر آخِر...؟

_ المي و أعرف كل شيء علك... أسترانسانة ممتلنة حيوية ونشاطأً وحد حمية وبالوقت ذاته، هناك غموض قوي يكتف حياتك.

الكنت تعرف أكثر من أي إنسان آحر، لم يسيق لي أن أحبرت المحداء حتى طعلي، ما أحبرت إياه، خاصة عن عملي كراقصة مبتذلة، الإحظت أن الديدة آكسيل كانت جد مندهشة لما سمعت؟

_ ليس وحدها... وأنا أيضاً... ما عرفت إنسانة بصراحتك وما عرفت إنسانة صادقة مع نفسها ومع الآحرين مثلك.

_أتخيل ردة فعل والدتك حين تعرف هذا... أنا متأكدة أنها ستطردي فوراً . في مطلق الأحوال، فأبواك، بلا أدني شك، يكرهان الروس.

_ مل كانت عائلتك عنى علاقة بعائلة القيصر؟

تساءل سيمون وهو يتمنى لو تجيبه باللفي، فوالدته، تتحدث عن القيصر وكأنه كابوس، وإليه تسب سبب كل مناعما ومشاكله، حتى الصحية منها، لاحظ أن سؤاله لم يكن في محله... _ أرغب برواية طعليك يوماً ما

_ طَعلاں جميلان، تيقولا جدي توعاً ما، أم ساشا فهي طعمة غوجة ومتطلبة. عودها كلايتون على دلث... إمهما مصدر سعادتي وتُوتي.

_وهل هي تشبهك؟

ــ لا.. بل تشبه والدها.

بعد العشاء رمقها ينظرة غريبة، تحاهبتها عن قصد وعمد. وشكرت نمسها لأبها لم تدعوه لزيارتها في نيويورك لرؤية الأولاد، رغم إبداء رعبته برؤيتهم أكثر من مرة.

صباح اليوم التالي، كان السباق في الصعود إلى متن الباخرة، حتى أن زويا فوجئت بوجوده وكأبه ينتظرها. حين دعاهما إلى العداء، لم تتمكن زويا من الرفض، لأن آكسيل أسرعت بالموافقة، وكدلك بالسبة معند.

في البيل دعاها إلى صالة الرقص، لكها رفضت وأحبت أن تكون صادقة معه دريما لأني خاثمة».

_ وعما أنت خالفة؟

ــ منك... أتمني ألا تكون صراحتي مزعجة.

_ليست مزعجة وحسب. بل أكثر من ذلك... وهل أبدو مرعباً؟

_ نوعاً ما... أو قل أنا خانفة من نفسي أكثر مما خانفة منت... مند زمن طويل لم أتناول طعاماً مع رجل، ولم يدعوني إلسان لمراقصته... لا أحد مطلقاً، منذ وفاة زوجي... ولن أسمح بذلك الآد. احتارت زويا بما تجيب. أتقول الحقيقة، أم تكذب عليه. ولكن لمادا الكذب طالما هي لا ترغب باستمرار العلاقة معه.

- بعم ... أبي ابن عمة القيصر ... وأنا ربيت في القصر الإمبر اطوري مع بنات القيصر ، كنت أرافقهم أيدها كالوا. وماشكا هي عثاية أخت لي كدب سموت حب سبت خبر وفاتها ... لكن بجيء كلايتون، أهدي من حالة الحرب البأس

اعرورقت عينا زويا بالدموع، وأحدت نفساً عميقاً، ثم أحنت رأسها، وكأنها لا تريده أن يرى دموعها. مد يده وأمسك يدها وراح بطر رأسها وكأنها لا تريده أن يرى دموعها. مد يده وأمسك يدها وراح عنه، كان يقرأ الكتب عن القيصر، كان يفعل ذلك خفية عن أمه، والا لكانت تبرأت منه. وها هي زويا، تقدم القيصر على حقيقته، حدثته عن حنامه، عن حبه للعائلة ولشعبه، حدثته كم تألم حين وقعت المذبحة، وأنه لم يكن يومها في القصر، حتى جعلته يتعاطف مع قضية القيصر ويأسف لقتله بتمك الوحشية.

- أتعتقد أن الحرب ستنشب من جديد؟

كان من المستحيل أن يتصور أحد نشوب حربين كبيرتين خلال فترة زمية قصيرة، لكن الوقائع تدل على عكس ما يرقض الناس تصوره.

_ أرى دلك ممكماً... إنما أتمسي أن أكون مخطعاً في رويتي هذه.

- وأنا أيضاً لا أتمنى دلك... الحرب شيء مرعب. موت، دمار، حراب، ما زلت أذكر العارات الحوية على باريس، وكيف هجرها سكانها، ليس بمقدوري التفكير بتلك المعاناة... خاصة اليوم. أنا أم لطفيين

فكرت رويا بإقاعه با يكون صديقاً الصديقاً ليس أكثر، لكنه فعلا سال عبيد

حساً ردن هي البيد الدليد و با لا أدعوث وحدك، س مع ولديث أيضاً، لري يكونانا أنطب منث

لـ لا أعدك بديث فهما ما ير لانا معتثين و سعما

_ حسناً... ولكن ماذا عبك أنت؟ فكري بنفسك وبطعليك هما حجاجة لراحل بعاملهما كوال وأنا سأكون كدلك

بالرعاب

لكيه فاحأها بفيله على شفسها

_ أرجوك لا تمعل هدا ثانية.

بالرافعل لكه عاد وقبها

1,53

دخلت غرفتها وأعلقت الباب وهي تحلم به يضمها بين ذارعيه.

فوحي مما نقول وبنادا

د لاي مست مر هنڌ، م في مسلمه و د اثول، وعمدي صدال هيد کل و حودتي اولاي حست روحي محبول

لا بحق بي منافشتك بحث بطفست، ولكن با بقيبي بن في السابعة والثلاثين فهذا قول مرفوض رب دياماد عبدي باب قول أنا الآن في الأربعين من العمر.

دولكن الامر محمد حداً الله لميسوائث با روحت والم تعلق.

ــ ما هذه السخافات؟ كثيرات أكبر منك سناً، مطلقات وأرامل، ووقعل في خب و روحل

ــ ربما أنا مختلفة . . ولن أفكر بهكذا أمور .

-إسمعيني حيداً أسب ها لاسمع هدد مده و راسمح هد" مد من مدد مده مد و راسمح هد و من مدد مده و من مدد مد مد و من مدد مد مد و من مدد مدا و من مدد و مدد و من مدد

_على الإطلاق.. يا سيد هيرتش لكن هذا نوع من الجون...

لم تتمكن زويا من إحفاء ابتسامتها.

- حسناً... إذن سأنصب الخيمة فور وصولنا إلى نيويورك، إلا إذا وافقت على تناول العشاء معي ليلة وصولنا.

_ ولكني سأتناول العشاء مع طفليّ... فمنذ ثلاثة أسابيع وأبا لم أحلس معهما ولو لدقيقة. إني جد مشتاقة لهما، وهما كدلك.

الفصل السابع والثلاثون

فيما كانت كوين ماري تتهادى فوق مياه المحيط باتجاه بيويورك، كانت زويا تتقرب أكثر فأكثر من سيمون، فدم تعد تتردد بقبول دعواته، إن للغداء، أو العشاء أو الرقص. وحتى لتبادل ها.

سهبه، بدلان نقس حبد و اصحل حاله و الدر و المهما، على متن سهبه، بدلان نقس حبد و اصحل حاله و الدن ير قالهما، المعمر و السعاد كرس من ترابث سحم روانا ملى لاستعرار في العلاقة، وحتى على الأجمد الله على العدود فيها

_ لا احدیدری کے سائنٹای بیال رازہ

ـ و يا كمالت والحل السر تمهدوري الإستمر را يا سيموب

_أتا أحبك يا زويا أوسيبوف...

كان يحب ترداد اسمها لما فيه من إيقاع موسيقي.

- دعث من هذا الكلام الذي قد يزيد الأمور تعقيداً.

ــ قريباً سنتزوج... قال بلهجة لا تدعو إلى الشك في أنه صادق بما نول

_ هذا مستحيل.

أحبك، وأنا لست فتى مراهقاً، بل رجالاً يتحمل مسؤولية كلامه. أما رجل أعمال ناجح، هكذا يعتقد الناس، أرحوك زويا أوسيبوف أن تنزوجيسي.

ـ لا يا سيمون، طفلاي ما يزالان صغيرين، ويعتمدان عليّ. ولا أعتقد أنهما على استعداد لتقبل فكرة وجود رجل آخر غير والدهما... ومن ثم، حتى أنا تعودت على حياة الوحدة.

_ اعرف هذا... ولكن أرجوك فكّري بالأمر.

_سأبعل... ولكن لا أعدك بشيء.

عند السابعة من صباح اليوم التالي، وقف سيمون أمام غرفتها يقرع الباب ليدعوها لرؤية تمثال الحرية.

_كم الساعة الآن؟

ب السابعة .

فتحت زويا الباب وهي ما تزال في ثياب النوم وشعرها متدل على سكيب

_ اسرعي لا تكوني كسولة.

ارتدت زويا معطفاً رقيقاً قوق ثياب النوم ورافقته إلى متن السفينة لرؤية تمثال الحرية.

_منظر حميل أليس كذلك؟

_ فعلاً إنه كذلك.

أحنت زويا رأسها وراحت تتذكر كلايتون. كيف دعاها إلى رؤية

ـ لار، ليس مستحيلاً... دعينا تخبر طفليكِ أثنا تحب بعضنا.

سما هذا الجنون... لم يعض زمن على تعارضا.

_حساً. تنتظر أسبوعاً أو أسبوعين.

_ حقاً إنك مجنون.

_ هل تتروجينني؟

- لار، والف لار،

Lei?

ـ لأنك محمود... وقد تكون خطراً حداً

- اكور كدلث، مي حال عدم مه فصف حتى أره ح مني هن سس للو ورأيت يهودياً روسياً مسعوراً؟ وأين؟ على متن سفية. فتخيلي مدى الإحباط الذي سيصيب العدد الأغلب من الركاب، وهم يرون و حداً برمي نصبه من غيط لبكور، طعاماً شهياً لسمت عرش إدر ما عليكوإلا الموافقة،

وحتى يمنعها من أن تتفوه بأية كدمة، ضمها إلى صدره وراح يقبلها، وما إن تمكنت من إبعاد شعنيها عن شفنيه حتى رجته أن يكون أكثر واقعية «فمن يدري، قد تتبدل مشاعرك بعد وصولنا إلى نيويورك غداء.

ـــ حسناً، غداً مساءً أبلغك بذلك. ولكن إن لم تتبدل مشاعري فهل تتزوجينس؟

...Y-

ـ إسمعيني زويا أوسيبوف. لم يسبق لي أن طلبت يد إمرأة. ولكني

لم يقل سيمون لكنها تكره الروس.

إستقنت زويا سيارة السيدة آكسيل التي كانت بالإنتظار,

- من هو هذا يا أمي؟ تساءل نيقولا باللغة الروسية. وباللغة داتها ردت عليه «إنه صديق للسيدة آكسيل... وصادف وجوده معا عمى الباحرة».

مايدو إنساناً لطيفاً.

ــ وفعلاً إنه كذلك؛ قالت رويا والإرتباح بام عليها لما سمعت من إسها... وعادت لتسأله عن ساشا.

كعادتها... طلباتها لا تتوقف... إنها اليوم تريد كلباً.. وإن لم
 تعمل عليه، فالويل ثم الويل...

ــ ومن قال إنبا سنقتني كلياً؟

ـ لأن طلبات ساشا لا ترد... بل تُلبّى. قال ليقولا بالفرنسية، الأمر الذي أضحك السيدة آكسيل.

_ مكدا إذن؟

سا فالنورد و

...ولكن... ليس في كل الأحوال.

كانت زويا تعي أن ساشا عيدة، ومستعدة لفعل أي شيء، حتى تنال ما تريد، توقفت السيارة أمام شقة زويا فترحل نيقولا أولاً، ليمحمي أمام والدته قائلاً «أهلاً بك في بيتك سيدتي».

ابتسمت آكسيل وضحكت زويا. إنها مشتاقة جداً لهذه الشقة

تمثال الحرية أيضاً، لكنه كان زوجها... إنه الرمن لا يثبت على حال. لا صيف دائم ولا شتاء.

على رصيف المياء، كان يقو لا يلوح بيديه الإثنتين لوالدته وقي عينيه بطرات شوق. ركضت زويا وضمته إلى صدرها، فيما كان سيمون يبحث عمها فرآها مع ابنها.

«إنها المرصة المناسبة، لا تدعها تقلت من يديك»، قالت آكسس ومصت «إدهب إليها».

هز سيمون رأسه وتقدم من نيقولا «مرحباً... أنا سيمون هيرتش.. وألت نيقولا أليس كذلك؟».

ابتسم ليكي خجلاً وتساءل: كيف عرفت؟

_ لأن أمك كانت تتحدث عنك.

ـ وأنا كدلك، كنت أحدث أصدقائي عنها.

أمسك نيكي يد أمه وهو يحدق إليها فرحاً جذلاً.

_ هل امضيت وقتاً مسلباً؟

ـ نعم ولكني كنت مشتافة إليك وإلى ساشا. حدّثته زويا بالروسية. وما إن انتهت حتى غرقت في الضحك وكدلك فعل سيمون. فهو أيضًا يتكلم الروسية وأدرك نيقولا هذا.

_إدن... أنت أيضاً تتكم الروسية؟

_ نوعاً ما... والداي من فلاديفستوك. وأمي ما تزال متعلقة سعب أح...

رويا

_سافكر بالأمريا ساشا... سأفكر... لم تتمكن من إكمال حديثها بسبب رئين جرس الهاتف.

رفعت زويا سماعة الهاتف فإد سيمون على الطرف الآخر؛ شكرته على ياقة الورد، فيما ساشا مستمرة في الحديث عن الكبب وبصوت عال.

_ هل اشتقت إلي؟

ب لخم.

- بع وماد عن العشاء مساد العدا

م وم داخل لكمت" وحرف رويا في الصحك، وكدلك فعل هو، فهر كام لسمع صداب سام

لماناً هرستاوس جه کتا

المحرة رابعة

_إذن. عند السابعة مساءً أكون صدك.

في الموعد المحدد، كان سيمون يقرع الجرس، شقة صغيرة، لكمها مرتبة جداً، تأكد أن زويا إنسانة رائعة، فازداد حبه لها وإصراره على الزواح منها.

رمقته ساشا بعن متسالة امل لكول هدا؟ سؤال يعبر على مدي انزعاجها من وجوده.

_ إنه السيد هيرتش,,, وهذه اينتي ألكسندرا,

مدسيمون يده وصافح ساشا، فيما كان بيقولا يخشي أن تتصرف ساشا تصرفاً أكثر فظاظة. وقضاء الأوقات مع وثديها، لكمها متشتاق بعد الآن لسيمون الذي يدو أنه نال إعجاب بيقولا.

_ يبدو صديقك إنساناً محترماً. قال نيقو لا للسيدة آكسيل.

ــ أعتقد دلك. قالت أكسيل وهي تحتلس النظر إلى زويا.

لم تكد تدخل زويا الشقة، وتوضب حقائبها حتى قُرع الباب. قفز قلبها من صدرها. هل هو سيمون جُنَّ فأتى؟

لكمه كاست دقة ورد صحمة مع بطاقة مكتوب عليه «لا سسى بر حدث س رحمرت وحساها، وهي بحي، البطاقة في حملة يدها و تتعتب إلى ساشا شي سدو أبها كانب لديها لا بحة مصالب، لها أول، إنما لا آخر لها؛ أول ما فعلته، كان الشكوى من نيقولا.

ـــ لم أكد أصل بعد يا ساشا، فامتحيني وقتاً للراحة.

_ وهل سنقتني كنبأ؟

فعلاً كان نيقولا محقاً، إنها مزعجة، وحتى كل الهدايا لتي حسيد لها أمها من باريس، والعستان الاحمر خاصة، لم تتمكل من تليين مواقف ساشا أو التحفيف من حدة عصبيتها. أما نيقولا فكان ينظر إلى الساعة و متسامة عريصة عنى شفتيه، فتقدم من أمه وقس يده م هلاً من في البيت يا أمي».

- احبك يا ولدي.. إلتفتت إلى ساشا وأنت أيضاً يا ابنتي. وضمت زويا ولديها إلى صدرها وراحت تقلهما. - ولكن ماذا عن الكلب؟

أثناء العشاء؛ اعتذرت زويا عن تصرف ساشا، لكنه لم يحد داعي للإعتذار، وأضاف «ما رأيثولو نقوم غداً بعد الطهر بنزهة طويلة. نحى الأربعة».

" reserves derical"

بد باليم

المعالم إلك رحل شحاع ومخاطر

الماسال تعدا الله

_حسناً غداً هو يوم الأحد، ولا عمل لدي.

صح يه مسال، مرغم عص عرصا سال، مرغم المقعد الرباعية، مزهوا بنفسه، معمورا بالسعادة، جلس نيقولا على المقعد الأمامي إلى جانب سيمون في سيارة الكاديلاك السوداء المخمة، ذا الدواليب المزينة بوطار من اللون الأبيض، فيما زويا بدومن المقعد الخمعي بدتراقب كل شيء وهي تعمر ابنتها وتلاعب شعرها. مصمم، على كسب ود الطعمين، وود سائنا حاصة.

_ أترغب في القيادة أيها المتى؟

ابتسم نيقولا ثم أغرق في الضحك. ولكني لا أجيد القيادة...٠٠

ـ لا عليث... اقترب مني وامسك المقود.

اقترب نيقولا من سيمون وأمسك مقود القيادة، فيما يدا سيمون ما تر لاد عديه أعد أحس بيقولا أنه رحن، وكاد سيمود يوحه كه الإرشادات.

أدركت رّوبا، أن سيمون كان محقاً في اعتقاده، أن نيقولا، بحاجة لرجليَّه عره بالراحة والإطمئناد، إلى رجل يمنحه الحب والحناد، صدقاً لا تزلماً. حتى ساشا، صارت ترتاح لوجوده.

له يبرث سيمون و سنه نفرته منهم ، يلا و حد إليها أعدى بالهديا سي سات، و بعامل مع يده لا، على أنه رحل، حتى، ومع لايام، صدر و جوده معهم، سيب إحساس بالراحة النفسية. ساشا، لم تعد هي ساشا سي كالب فال سير، و با رفضت روبا لها طساً، فسيمون سنه

د ب مسال و بعد بر وای اطامات، کی بی سریر در حدق سیمون الی عینی ژویا،

تا حسا کو شبیة «سیوف»

_ حسناً ماذا سيد هيرتش؟

ــ هل نجحت في كسب ودهما أم قشلت؟

ـ الحواب عندك يا سيمون.

القت زويا رأسها على صدره، وسمحت ليديه علاعبة شعرها ومداعبة جسدها.

- وحودك... يُسعد ليقولا... لقد أحدثت تغييراً مهماً في حياته، وكذلك في حياة ساشا، إنها تحيك فعادً.. وترتاح إليك، لكمك أسرفت في تدليلها...

. ولكن ماد عن والمثها"

سما بها والدتها؟

الفصك الثامن والثلاثون

قوجئت السيدة آكسيل بقرار زويا وتساءلت عن موقف الطفلين، - لم تحبرهما بعد.... لكنه يعاملهما بلطف ويمنحهما الحب ودائماً يصطحبهما في تزهاته، ويدعوهما إلى العشاء أحياناً.

_ وهل ستتركين العمل؟

 لا.. ليس سريعاً.. لقد اتفقنا على تأجيل موعد الرفاف لبصعة شهور، حتى أتمكن من وضع الطعلين في الجو، وأتعرف إلى والديه.

دات مساه، ودون سابق إبذار، جاء سيمون حاملاً باقة ضخمة من ورود الليلك الأبيض، وعلى شفتيه إبتسامة سحرية.

سايندو أنك جد مسرور يا سيد هيرتش.

... ولماذا لا أكون هكذا، طالما أنت إلى جانبي، طالما أن حبيبتي هي أجمل إنسانة في الكون.

وضعت زويا الورود في إناه من الكريستال، كانت قد اشترته لتستعيد بعضاً من ذكرياتها في قصر فونتابكا.

- ورود جميلة أليس كذلك؟ شكراً.

_إتمار أجمل منك لارر

_أتحبني كما تحمني ابنتها؟

_ وهل لديك أي شك؟ قالت زويا، وهي تقرّب شفتيها من شفتيه.

_إذن؟... هل تقليمني زوجاً للثو، يا زويا أوسيبوف؟

مهصت رويا، ووقفت قيالته وعيناها تحدقان به. شدها إليه، وأجلسها على حضنه وقبلها بمهم وهو يردد السؤال ذاته.

ــ هن تقبلينني زوجاً لكو، يا زويا أوسيبوف؟

_ نعم... نعم... أقبل بك زوجاً لي يا سيمون هيرتش

عاد وشدها إلى صدره، وهو يقل شفتها ووجنبها وعنقها ويده تلاعب ساقيها، متعمداً رفع تنورتها لتكشف عن ساقيها، حتى الآن لم يشمكن سيمون من ممارسة الحب معها، حتى ولم يتمكن من رؤية ساقيها.

_ أجادة أنشر فيما تقولين؟

حتى هذه اللحطة، كان ما يزال يخشى ألا تقبل به. سمع جوابها لكنه ما يزال خائفاً؟

.. نعم... نعم يا سيمون، أنا جادة فيما أقول.

ثانية شدها إليه، ويداه تداعبان جسدها. عتر عن رغبته بممارسة الحب معها، لكنها تمكنت من إقاعه ألا يفكر يهذه الممارسة، قبل الرواح.

زويا

يكون هذا، إلا بانتظار استعدادها الكُلِّي لتبدأ حياة جديدة، ومع إنسان حديد....

_ دعينا من كلُّ هذا الآن... هيا بنا.... و نتابع حديثنا أثناء الرحمة.

ـ لا مابع عبدي... أنا مستعدة... ولكن إلى أين سنذهب؟

_ إلى مكان ما... لن أقول لك إلى أين.

ــ وهل يعني هذا، أنك تحتطمي يا سيد هيرتش؟

جلست إلى جانبه وعيناها مشرقتان، إنها ذاهبة مرتاحة الصمير، فالطفلان لن يعودا قبل مساء العد. إذن فنتغرف من السعادة بقدر ما مستقع

ــ أتعرفير؟ الإختطاف فكرة جيدة... ولكن كان عليّ أن أقوم بها في باريس وليس هما...

ـ يبدو أنك متجه تحو كنتاكي... أليس كدلك؟

_ بلی

كان يقود سيارته ويحدثها عن أمانيه وأحلامه، عن مجموعة أزيائه لعصل الخريف، عن مدى إعجابه باللوحات الإبطباعية عن الحياة والمستقبل. وهي بدورها، حدثته عن الموحات التي كانت تزين جدرال قصر فونتانكا ولكن الأشياء فقدت قيمتها عمدي... لقد سبق في وأوليت اهتمامي لأشياء كثيرة، إنما بعد الذي أصابسي، بعد ال اضطررت إلى يبع كل شيء، حتى مجوهراتي وثيابي لسداد الديون. لم أعد أفكر بشيء... طفلاي فقط هما ما يعنياني...».

المشوار طويل والحديث أطول، وكلما مرت دقيقة أحست زويا

بيطف ورفق أحاط حصرها بلراعيه «دعينا تذهب إلى أي مكان... السماء صافية والطقس معدل».

كان يعلم أن الطفين يحضيان عطلة نهاية الأمبوع خارح المنول، إدن أمامهما يومان، السبت والأحد، فعمادا لا يستمتعان يالحياة معاً؟

ـ فكرة حيدة...

حرجت من غرفة الحدوس، باتجاه عرفة النوم والإبتسامة على شفتيها. فيما أحد هو ينظر إلى صور عائلة رومانوف، وصور عائلتها هي، وخاصة صورها مع بنات القيصر؛ وكدلك إلى صور نيقولا وساشا، وفيما هو كذلك، وقمت أمامه ترتدي فستاناً أبيض وسترة زرقاء بلون مياه البحر؛ لم تسمح له أن يبدي إعجابه. لأنها بادرته بالسؤال «إلام كنت تحدق؟».

ــ كـت أحدق إلى الصور، وصورة نيقولا خاصة، أعتقد أنه يشبه والده؟

_ نوعاً ما، لكنه يشبه والدي أيضاً.

مدت يدها وتناولت إطاراً قضياً يضم صورة والدها وإلى جانيه صورة أحيها تبقولا «كذلك يشه حاله».

_إنها عالمة تميرة، أرستقراطية.

علت وجه زويا مسحة حزن «رحمهم الله... كثيراً ما أفكر أن على المرء أن يحيا حاضره وينسى ماضيه، وبخاصة إذا كان يعص بالأحران والمآسي... إنه أمر صعب... يستحيل علي نسيانهم».

أدرك سيمون أن عليه مساعدتها على الخروج من ماضيها، ولن

بالمريد من السعادة؛ أحست أنها لم تعد قادرة على الإبتعاد عنه ولو لساعة واحدة. أحنت رأسها على صدره وأغمضت عييها، وكأنها تحاول ألا ترى شيئاً إلاه، وألا تشعر بأحد سواه.

_ أمتعبة أحدر؟

_ لا ... بل جد سعيدة.

حقرينا الوصول،

_ إلى أين؟

- 1

طحکت دون أن ترفع رأسها عن صدره. وما هي إلا نصف ساعة حتى توقف سيمون أمام منزل صغير مبني على الطراز الإنكليزي، مسور بشجر السرو والحور وبيشها جميع أمواع الورود المتعددة لام مدهد بدوره و عصاده عشر حسم أم على منسر و سير وردة. وقعت زويا أمام المنزل معدهشة لجمال ما نرى.

ـ منزل من هذا يا سيمود؟

بودي لو أقول منزلي... إنه منزل ميدة إنكليزية عجوز، حولته إلى وسدق صعير، يوفر أرحه برود و سهى ما الله للحاجل سل لي وأست إلى هما؛ هرباً من صحب نيويورك وزحمتها، هرباً من جنون المتهاف على تكديس الأموال وريادة الأرباح. سبق لي وأتبت إلى هما، طلباً لذي وإراحة لذهني قبل جسدي، أتبت رغبة بالإختلاء مع روحي.

لكنه لم يقل، إنه اتصل بالسيدة ويتمان قبل محيثه اليوم إلى هنا يعسم أمه آت وليس وحيداً.

ما إن وطنت قدم زويا أرض غرفة الإستقبال حتى أحست أنها تدخل مكنفلت الدفء. مقاعد منجدة بقماش قطني مزركش وطاولات موزعة بشكل يسمح للزوار، لا أن يتناولوا أطيب المآكل أو يشربوا الشاي الإمكليري بأكواب فصية، بل، يمتعون عيونهم بمناظر طبيعية لا أروع منها ولا أجمل، وأن يتنشقوا عبير الورود والأرهار.

ــ كم هو رائع أن أراك مجدداً سيد هيرتش. قالت السيدة ويتمان وهي تشدعلي يده مرحنة به وبزويا التي قدمها لها عني أنها خطيبته

ـ ما هذه الأخبار السارة؟

ضحت الثلاثة، فيما كانت السيدة ويتمال تعد الشاي لصيفيها وتحدق، في الوقت ذاته، بزويا. فعلاً إنه إنسان محظوظ... إنها إنسانة، عدا عن أنها جميلة ورقيقة، فهي من سليلة عائلة أرستقر اطية. واحتفاءً بالماسبة، قدمت لهما قنينة ببيذ فاخر صنع 1923، الدي يفصله سيمون. أدركت زويا، أن وجودها هنا، ليس مصادفة، بل مخطط له مسبقاً.

ما إن أحفت الشمس لليل إلى الغروب، حتى أمسكت السيدة ويتمان كأسها، وتركت ضيفيها لوحدهما، بعد أن رمقت سيمون بطرة حيثة؛ أحد سيمون يحدثها عن هذا الفندق الصغير وفحامة أثاثه، في الأعلى غرفتا توم، في كل غرفة سرير من الطراز الفيكتوري، ومقعد وثير ومرآة مرصعة بالعضة معلقة على الحائط إصافة إلى غرفة استحمام مع مغطس كير.

ـ تعالي والقي نطرة.

ترددت زويا بالإحابة هولكن... إدا لاحطت السيدة ويتمان الك؟». 351

_ أجاد أنت فيما تقول؟ سنمضى الليل هما؟

ــ نعم... أنتر وأنا... نقد سمحت لنفسي أن أفعل هذا... أنا أحيث... أحدث...

_أعرف ذلك يا سيمون وأنا كذلك.

ارتحت على السرير إلى جالبه وأحاطته بذراعيها وراحت ثقبل شعتيه وعقه «ولكن لمادا لم تحبرني بدلك. كنت...»

مديده ووصعها على قمها فأسكتها، ونهض من مكانه و خرج و هو يقول «إبقى هنا لا تتحركي».

خطات قليلة وعاد يحمل بيده حقيمة، تصم كل شيء، قد تحتاجه زويا لقضاء هذه الليمة، فرشاة أسنان، معجون أسبان، أحمر شعاه، صابون الإستحمام، زجاجات العطر، وما شابه، إنحا الأهم. هو النياب الداحية وردايين لدوم، ردايس مغريين.

-سيحون، ماذا ستقول السيدة ويتمان. فهي تعرف أننا غير متزوجين؟

ــ ماذا بمقدورها أن تقول؟ لكل منا غرفته.

كان هو يتكلم، وهي مدفوعة بالحشرية لمعرفة ما في هذه الحقيبة فتقدمت منها وفتحتها. كادت أن تصاب بنوية إغماء هسيمون... ألم تنسُّ شيئًا؟».

ــ أتمنى دلك.

عند التاسعة ليلاً تركته وقصدت غرفتها. كان مستنقباً على سريره والنار تلتهم جسده، وهو يصغي لصوت الماء ينهمر في غرفة كانت زويا، تتساءل عن المكان الدي ذهبت إليه السيدة العجوز، وتتساءل أيضاً لمادا تركتهما وحيدين؟ أين اختفت ولمادا؟

- لا تكوني حمقاء. أنا أعرف هذا المكان، كما أعرف مترلي.

أمسك يدها وقادها إلى الطابق الأعلى عبر درج لولبي ومن ثم إلى غرف النوم. ابتسمت زويا، والدهشت لجمال مفروشاتها، كالت الأنوار المتدلية من السقف تنقى عبى الأسرّة، شعاعاً متعدد الألوان، وعنى الطولات باقات ورد أبيض، وبدا واضحاً أن الأسرّة مهيأة لاستقبال زبائن، ولكن لا أحد غيرهما هنا. حاولت الحروج والعودة إلى الطابق السفلي، إلا أنه أخذها بين ذراعيه وشدها إليه وراح يقيمها على شفتيها وعنقها، فيما يداه تداعبان جسدها، ومن ثم ألقاها على السرير، وهو يحاول تعرية صدرها، فيما هي تحاول الإفلات مه.

ـ ما بك سيمون؛ سفسد ترتيب الأسرّة، وقد تنزعج السيدة وبتمان... أرجوك توقف.

_ هذا ما أغناه...

_ أرجوك سيمون دعني أعود إلى الطابق الأسقل.

بالن أسمح لكور

ــ يبدو أنك ثمل.

_ لا لست كذلك... ولكن هل تذكرين ما قنته لي هذا الصباح؟

_عما تتكيم؟

ـ حين سألتني عما إذا كنت أختطفك. فاعتبري نفسك محطوفة ليومين. اليوم وغدا.

حملها على ذراعيه، وبحركة من رجعه أعلق الباب، ثم وضعها على السرير وتحدد إلى جاسها، كل يداعب جسد الآخر ويتبادلان القبل. التصق الجسدان حتى أصبحا جسداً واحداً، لا هي راغبة بالإبتعاد عنه ولا هو.

بعد ساعات، غرقا في النوم على سرير واحد، دون اهتمام بارتداء أي قطعة ثباب.

_ أتعتقد أننا ارتكبا حطبئة يا سيمون؟

ــ لا... تصرفنا كعروسين في ليلتهما الأولى. هذا هو شعوري.

سوأنا كذلك، هكذا شعرت، كنت رائعاً يا سيمون.

_أبا؟ وماذا عمك إذن؟

الإستحمام، ويتحيل داك الحسد، لقد خطط لكل شيء، وها هي خطته تسير كما رسم . بعد أن سكت صوت الماء... بدقائق، قصد غرفتها، برفق قرع بابها... لم تتردد في فتح الباب، رغم أبها ترتدي قميص نوم، لا يصلح إلا للينة الزفاف. قميص نوم قصير من الساتان العاجي اللون، ساقان أشبه بعامودي مرمر، نهدان بارزان وشعر متدلرعلي كتفين شبه عاريين.

_يا إلهي ما هذا الجمال؟ قال دون أن يحاول الدخول. لم يكن راغباً مي إجبارها عني فعل شيء لا ترغب هي فيه.

ـ رويا...

ابتسمت، وهي تنظر إليه حيناً، وإلى جسدها حيناً آخر، وإلى وجهه المشع توراً، وشفتيه المرتعشتين.

_ هل ستبقى واقفاً مكامك؟... لماذا لا تدخل؟

أسرع وأخذها بين ذراعيه، دون أن يدري كيف يتصرف، إنها أشبه بآلهة الحب عبد اليونانيين، ويداه تعريانها شيئا فشيئا وهي بدورها تحمع ثيابه قطعة قطعة.

كما خلقتني يا رب، وقفا وجهاً لوجه. سيمون لا يدري أين ينظر، إلى كتفين، إلى الصدر، إلى الساقير؟ إلى الرفعير؟ إلها أحفة فيه تقب أمامه.

منذ زمن لم أتعرف على هذا الإحساس، على هذه الرغبة بممارسة الحب. أتذكر الآن، وقفتي الأولى أمام كلايتون، ولكن، يومها كنت طفعة، كنت مدفوعة بقوة الجنس، أما الآن، فأنا مدفوعة بدافع الحب.

الفصل التاسع والثلاثون

كان لتلك الليلة في قدق السيدة ويتمان، أثر كبير على حياتهما. أصبحا غير قادرين على الإفتراق. ويوماً بعد يوم، كلزت زويا تخشى لحطة تعرفها على عائلة سيمون، وعلى أمه خاصة.

بعد السوعين بالتمام، على للك بليمة وبعد فهيو يوم خمعة أحديدً، كان يسرهان معاً، حين فاحاها سيمون اللها الميثاء مع عائشي»،

تسمرت روب مكني . م تكن بادره . لا عنى الحركة، ولا التعوه بأيُّ كلمة . لقد جاءت الساعة التي حافها

ـ هكد؟ لمناء بحري مسع . كنت هنات بمسي شرهد اللقاء

ـ لا تكون حمقاء، فهد النفاء سيتمه إلى أم يكي النوم فعداً .

.. أحزم أنها سترميني خارجاً.... كان الله يعوني.

كانت زويا محقة في تحوفها، إذا ما إن دخلت المزل، حتى رمتها والدته بنظرة استغراب.

رويا الدروز؟ أي توع من الأسماء هذا؟ هل أنتوروسية الأصل؟ قالت هذا، لأن إسم زويا لا يعرقه أحد إلا الروس. ــ يمكنك قول ذلك... لقد تركت روسيا برفقة جدتي... وبعد مقتل عائنتي.

وهذا ما أصاب عائلتي أيصاً... قتل جميع أفراد عائلتي في المذبحة التي ارتكبها حراس القيصر القوزاق.

_ أنا جد آسعة سيدة هيرتش،

تدخل والد هيرتش، طالباً من زوجته الإهتمام بإعداد الطعام في المطبح تمهيداً لوضعه على الطاولة، حيث الشموع المضاءة.

بعد تلاوة صلاة السبت؛ راحت السيدة هيرتش تتحدث عن الطعام اليهودي والعادات اليهودية ثم التعتت إلى ايمها «إنه شاب وسيم، كان يعترض به أن يكون حاخاماً، ولكن... اهتم بالأعمال التجارية، متاسياً دلك الحلم الذي كان يراودني».

تأكدت زوياء أنها مقدمة على الرواج من رجل يهودي ينتمي إلى عائلة جد متدينة، في حين، لا تعرف هي، عن اليهودية شيئاً. ولا تعرف عما إذا كان هو متديناً كوالدته.

بعد الإنتهاء من تناول العشاء جاء دور السؤال الأصعب والأحرج دوالدك؟ ما كانت وظيفته؟».

_ أبي كان ضابطاً في الجيش.

في فوج القوزاق؟ تساءلت السيدة هيرتش بأسلوب استغراب واستهجان.

ـ لا يا أمي... لا. أجاب سيمون مدركاً مدى حراجة موقف زويا، التي كان عليها إثبات صحة ما قاله سيمون. ـ لا... سيدة هيرتش... أنا روسية.

التر روسية؟ قالت بلهجة العامة عند الروس، التي طالما سمعتها رود أدم طفولته، و بدكرت أن عظمه لر فيه في روس بكنم دسبوب شعري مميز، وأدركت أن السيدة هيرتش ستلاحظ ذلك.

ــ نعم، أنا روسية, صممت زويا على مواجهة الموقف، لأمها مدركة كل الإدراك، أن لا شيء، ولا أحد، بمقدوره الحؤول دون زواجها من سيمون.

- _ ومن أين في روسيا.
- ـ من سان يطرسبورغ.

-سان بطرسبور غ؟... ساورت الطنون رأس صوفيا والدة سيمون، فتابعت التساؤل «ما اسم عائنتك؟».

لأول مرة، تشعر زويا بالسعادة، لأنها لا تنتمي إلى عائدة رومانوف. لكن إسم عائلتها معروف أيضاً.

_ أوسيبوف . . . زويا قسطىطينوفا أوسيبوف.

تندخل سيمون، داعياً زويا إلى الجلوس «هكذا... متبقيان واقفتين... تعالا واجلسا وتابعا حديثكما».

ــ ومتى جنت إلى هدا؟

ـ بعد إنتها، الحرب، ولكني أتيت أولاً إلى باريس عام 1917، أي بعد الثورة.

ـ يعني خرجت من روسيا مطرودة... لقد مفاكر الثوار.

_ ليقولا في الخامسة عشر، أما ألكسندرا فهي في الحادية عشر.

بدا واضحاً أن صوفيا، ارتاحت لزويا. وجدتها صادقة وأماً صالحة تهتم بتربية طفليها. أما سيمون، فقد أحب إنقاذ زويا، فعمر عن ضرورة عودة زويا إلى المنزل، لأن طعليها في انتظارها.

_ كان لقاء ممتعاً. قالت السيدة صوفياء «أعنى أن يتكرر اللقاء».

ابتسمت زويا، وهي تصافحها مودعة، وشكرتها على حسن ضيافتها باللهجة الروسية الأرستقراطية.

يدابيد، خرح سيمون وزويا، متجهين نحو الكاديلاك المركونة أمام مدحل المزل.

انا جد آسف يا زويا، وضعتك في موقف حرح. قال سيمون وهو يقود السيارة على طريق العودة.

ــ لا يا سيمون... أحمد الله أنك لست مضطراً لمواجهة والدتي، إذ لكنت واجهت موقفاً أكثر حراجة من الموقف الذي كنتُ فيه.

ـ ما كنت أعتقد أنها ستنهال عليك بالأستلة... لن أفعل دلك ثانية.

ـــلا... بل عليك أن تفعل. كنت خائفة أن تسألني عن القيصر، وثق أني كنت سأقول لها كل الحقيقة... ولو حصل ذلك، لكانت أصيبت بنوية قلبية.

- ــ معك الحق، كل الحق...
- _ أما متأكدة أمها كانت ستطردني.
- _ لا يمكنها فعل ذلك. إنها إنسانة متسبطة، وبالوقت ذاته

_ زويا كونتيسة يا أمي... صدقيني إنها إنسانة متواضعة جداً، ولهذا لا تذكر اللقب أبداً، إلا فيما ندر.

_ كونتيسة؟ كوشيسة؟

ـــ لا... كنت كونتيسة، أما الآن، وبعد تسعة عشر عام على اندلاع الثورة، لم أعد كدلك، أنا الآن إنسانة عادية... جد عادية.

خيم صمت رهيب عنى الجميع؛ قطعه سيمون «عيبها الوحيد أنها ليست يهودية، إن كنت تعتبرين هذا عيباً يا أمي».

تقدمت صوفيا من ابنها متسائلة همساً «ولكن أيمكها أن تصبح بهو دية؟».

انفرحت أسارير سيمون، أدرك أنها أعجبت بها لكنه بالوقت ذاته، كان يرفض أن يفرض عيها تغير دينها وأحب أن يكون واضحاً في ذلك الا اعتقد أن هذا أمر ضروري يا أمي... وإن قبت هي، فأن أقبل أن».

التعتبت صوعيا نحوازويا والإبتسامة على شعتيها.

_ احرني سيمون انثوام.

ــ نعم. . أنا أم لطملين،

به هل أستر مطبقة؟

_ لا... لست مطلقة... توفي زوحي بنوبة قلبية. كان ذلك، منذ سع سس

_إنه الأمر موسف، وكم تبلع أعمار طعبيك؟

دات مساء، رأت ساشا سيمون يقبل والدتها في المطبخ. رمقتها بنظرة احتقار، ودخلت غرفتها، رافضة الخروج منها، حتى ما بعد العشاء، حين وقف نيقولا، أمام باب غرفتها، مهدداً بخلعه إن لم تخرح وتنصم إليهم.

ما بكر تتصرفين بهذه العدائية... عليك الإعتذار منهما ومن والدتك خاصة.

- _لن أفعل ذلك ... رأيته يقبلها...
 - ب إنها تحه،
- _إنَّمَا لا يحق لها تقبيله... إنه تصرف مثير للإشمئزار.
- _ أنت التي تثيرين الإشمئزار... إدهبي واعتذري منهما. رصحت ساشا لطلب شقيقها، وانضمت إلى الجميع في غرفة الجلوس، دون أن تعتذر، أو تيدي أي ندم على تصرفها.

بعد معادرة سيمون، اقتريت زويا من ابنتها. قلت حبيبها ولاعبت شعرها، وهي تنظر إليها مبتسمة.

_ ساشا... أنا أحبه.

حبوثة جداً. على فكرة هي تعد أطيب حساء دجاج في العالم. _سأطلب منها أن تعلمني كيف تعدها.

ـــ لا تفكري بشيء من هذا القبيل سيدة أندروز أو تفضلين أن أباديك كونتيسة أوسيبوف؟

ــ ما رأيك لو ناديتني زويا هيرتش؟ أوليس هذا أفضل؟

معاً... إقترح نيغولا، وعياه ترمقان شقيقته ليتمحص ردة فعلهه...

راقت المكرة لزويا، وهي لا شك فكرة ستسعد سيمون.

_لكني لن أرافقكم إلى أي مكان. قالت ساشا.

ـ بلى ستمعلين، وإلا وضعتك في حقيبة سفري، وهكدا ثن لكون مضطرين للإصغاء إلى انتقاداتك أو طلباتك.

_ اكرهك أنت أيضاً... لن أذهب إلى أي مكان معكم،

ـ أتعرفان يا ساشا؟ إنك إنسانة غيورة؛ تعارين من أمي...

ر حامل الاست كالمث

لى أنتر كدلك

كاد أن يغمى على زوب به دامع محمد به حاره تحب طفليها، وفي الوقت ذاته تحب سيمون، وغير قادرة عبى العيش بدونه. وهكدا، أمضت ليلها قنقة مضطربة.

_ فكرة حسنة... قال سيمون معلقاً على اقتراح ليقولا، إنه يعي مدى أهمية ساشا عند رويا، وفي الوقت ذاته يدرك أنه من الممكن تهدئة ساشا من خلال تلبية طلباتها، التي لا حصر لها، من ثياب جديدة، إلى ألعاب... إلى إلى.

ــ لماذا لا نتزوج خلال شهر تموز، وبذهب إلى صن فاليه برفقة الأولاد؟

_ أما يزعجك وجودهما معنا أثناه شهر العسل؟

_ بالطبع لأ . . . ولكن ماذا عتك أستر؟

شرعت ساشا في البكاء والحيب «ولكن ماذا عن أبي؟ أما تحبينه؟».

- لا شك في ذلك، ولكن أين هو والدك الآن؟ لقد رحل... منذ زمن لم يعد موجوداً بينا... إنه ميت يا صعيرتي، ونحن الان بحاجة لمن يحبنا ويعتني بنا... وسيمون يحبنا جميعاً، يحبني ويحبك ويحب نيقولا.

_ وأما أحبه أيضاً. قال نيقولا متدخلاً «هل تنويان الزواج؟».

ـــ ثعم يا بني.

أصيبت ساشا بنوبة جنون «إني أكرهك... فأنت تدمرين حياتي».

ـــلذا تقولين هذا يا ابنتي؟ أما تحبينه؟ إنه رجل طيب، ومستعد لفعل أي شيء من أجل أن نكون سعداء.

حاولت زويا أن تضم اينتها إلى صدرها، لتشعرها يحب الأم. وحبالها، لكن ساشا بنعدت علها وهي ترعق الكرهكما معالك كالمب ساشا تتلذد يتعذيب والدتها.

ــ إعدري ورلا سأصفعث. قال ييفولا وهو يرفع بده

ـ توقفا عن هذا الشجار... قالت زويا... فالصراخ لا يحل المشاكل، بل التماهم.

ــ ومتى ستتزوجان؟ تساءلت ساشا، بعد أن مسحت الدموع عن حديه.

ـ حتى الآن... لا تدري...

_ ولماذا لا تتزوجان مع بداية الصيف؟ هكذا تمضي الصيف

القصك الحادي والأربعون

يوم الثاني عشر من تموز عام 1936، وفي حديقة منزل السيدة آكسيل، أعلن القاضي، سيمون هيرتش وزويا أندروز زوحاً وزوجة، بحضور عدد قليل جداً من الأهل والأصدقاء، وغياب السيدة صوفيا هيرتش، حنجاجا على عدم عناق رويا لديانه ليهودية، يقولا، كان يقف إلى جانب والدته، وقعة رجل، أما ساشا فقد حضرت مكرهة.

عبد الربعة بعد الطهر سهى حص لروح وعاد الأربعة، سيموب، زوياء ساشا ونبقولا، إلى شقة زوياء استعداداً، لقيام العروسين برحمة شير العبس إلى صل قائلة برفقة الطفلين اللذين أعدق سيمون بالهدايا عليهما، حتى أن ساشا، اضطرت للتعبير عن فرحتها، ليس يسبب الهدايا فقط، بل بسبب سرورها في تلك الرحمة من بتسيلمانيا إلى شيكاعو على من غطر السريع، حيث برل لحميع في فلدق بلاث ستون، في هذه البلة، أدركت زويا، مدى أهمية العمر في إضعاء الحيوية على العلاقة الجسدية وتمارسة الحب. إنها المرة الثانية التي تمارس الحب مع سيمون. الأولى كانت في منتجع السيدة ويتمان، لكمها أحست؛ وكأنها ما تزال في العشرين من عمرها؛ لقد عرف سيمون؛ كيف يتعامل مع جسدها، وكيف يشبعه.

ثلاثة أشهر فقط مرت على لقائهما الأول، ثلاثة أشهر، غيرت مجرى

- وتسألبي؟

_إذن ما رأيك يوم الثاني عشر من تموز إنه يوم أحد. مديده وأحاط حصرها. شعرت بسعادة، افتقدتها منذ زمن طويل.

_ ولكن ماذا عن والدتك؟

ـ ستركها مع ساشاء إنهما متشابهتان.

ــ سيمون....؟ لا شك ألك تمزح... أنا لم أعد بعمر يسمح لي بالإنجاب... أما في السابعة والثلاثين، وعندي طفلان، بعد سنوات قليلة قد أصبح جدة.

أحاط خصرها بيده، وقادها نحو السرير، حيث تمدّداً جباً إلى جنب، يتحدثان، يتبادلان النكات والضحكات والقبل الحارة. تذكرت كلايتون، لكن حياتها اليوم، تختلف كلياً عن حياتهما السابقة، إنها وسيمون، يتقاسمان الأفكار والتطلعات ذاتها والأصدقاء نفسهم. إنهما متقاربان في العمر ومدركان مدى أهمية الرباط الزوجي، ولا تكر أن كلايتون أنقذها من الجوع والعقر في باريس، وانتشلها من وحدتها وحزنها ويأسها حين تزوجها عام 1919، وأتى بها إلى هنا... إلى نيويورك.

أحنت رأسها ووضعته على صدره، لا طبأ للحماية، كما كالت تعمل مع كلايتون، بل تعبيراً عن حب ورغبة في اللوبان بين يديه. إنه يشركه في كل أهر ر ت شعبقه بحداثهما معا ولا يعرص عبيه رأيا، وإن كان طلب منها، التوقف عن العمل في متجر آكسيل، فلم يطلب دلك، إلا رعبه منه أن تنفر ع شرلها والولد بهما البديل هما ليسا ولديه، لكته لا يعاملهما إلا معاملة الأب لبنيه.

_ والآن كيف سأمضى ساعات المهار بلا عمل؟ تساءلت زويا، وهي تجدس على كرسيها خلف مكتبها الحشبي الفخم في متجر السيدة آكسيل، ونعم... لا شك سأشعر بالملل والضجر...».

لو كان القرار يعود لهاء لما كانت زويا وافقت على ترك عملها مع السيدة آكسيل، لكن سيمون، تمكن من إقاعها، رغم هذا، فهي غير حياة زويا، وحياة عائنتها، شعرت وكأنها تحب سيمون منذ زمن طويل. كان سيمون، يصطحب الطفلين يومياً للسباحة وتعليمهما صيد السمك.

بعد شهرين، قرر الزوجان الإنتقال إلى شقة جديدة، أكثر إتساعاً وإراحة. هكان ليقولا غرفته الخاصة، المجهرة بكل ما يسرّه، وما تماه، أما ساشا، فقد أصرّت أن تطلى جدران عرفتها، باللون الأرجواني.

للكوما تريدين يا صغيرتي، أنا كذلك، كانت جدران غرفتي في فونتانكا باللون الأرحواني.

واستعلت زويا المناسبة لتحدث طفليها عن شيء من ماضيها في سان بطرسبورغ وتسارسكوي سيلو.

دات بعد ظهر، خرج رجلا العائمة، سيمون ونيقولا، للتنزه في شوارع تيويورك، كان نيقولا، يُسرُ جُداحين يسمح له سيمون الإمساك عقود الكاديلاك.

_ «أنظري ماما»... قال نيقولا وهو يدخل الشقة بعد عودتهما «إنه يشبه ساڤا»؛ تعجبت زويا لرؤية الكلب الصغير بين يديه، لكى ساشا، وكعادتها، أصرت على أنها تريد كلبلووسيا، كذاك الذي يستعمل في مطاردة العرائس، وفي الوقت ذاته، كانت ساشا، تمضي معظم أوقات فراغها في غرفتها. تتسلى بألعابها الكثيرة والمتنوعة.

_ماذا عسانا نفعل بالغرفة التي ما تزال هارغة؟

_إنها للضيف الحديد، إنها غرفة مولودنا الأول.

ضحكت زويا وهي تهز رأسها.

ـــ سيمون... حتام أبقى هكذا؟ ما رأيث لو أعود إلى العمل في متجر السيدة آكسيل؟

_ ولكن لماذا لا تمكرين يشيء جديد؟

وعاذا صنفكر؟ فهي لا تجيد إلا الرقص وبيع الألبسة!!! غرقت في الضحك وهي واقفة أمامه في غرقة النوم عارية الساقين، كما يحب، أن تكون، حين يكونا وحيدين، إنها ما تزال جميلة، ولا أحد يصدق أنها أم لابن في الحامسة عشر من عمره. كان ينظر إليها بعينين شهوانيتين، كل ما فيه بشده إليها، يثيره، يشعره يالحياة والسعادة.

ل للزائم حكين مكذا؟

_ أنا...? أنا لا أحب رؤيتك ثهزين ردفيك. وضحك هو أيضاً، تحبب كنف كنت رفض في دك شهى، لكنه أنى عنى ما فعنه، بها بالفعل إنسانة قادرة على مواجهة التحديات؛ تتحمل المسؤوليات؛ وثنى و تعرف إليه، فن دك الرمن لكان تروحها وحل دون عملها كراقصة. وأنقذها من حياة العوز، أما اليوم، فهي ليست بحاجة لأحد، لفد تمكن من إلد حياه طفيها، منولانها، ما رلى حتى ليوم يسكن في قرية الأكواخ على ضفة نهر هدسون، ومنهن من احترفن البعاء، اقترب منها، وهو يقدم لها كأس النبيذ المعتق.

_ ولكن، لماذا لا تفتتحين متجراً خاصاً بث؟

_مثل آكسيل؟... لا... لن يكون عملاً لانقاً.

قادرة عنى تصور نفسها أن لا تأتي يومياً إلى هنا... ولو لبضع ساعات.

_ أتعرفين سيدة آكسيل؟ إنكِ تتكلمين كسيمون... هو أيضاً يطالني بالإبحاب،

ساإنه محق...

_ ولكني لست قادرة على البقاء في المنرل... هكذا... كامرأة عجوز.

ــ لا اعتقد ذلك...

وانهمرت الدموع من عيني السيدة آكسيل وهي تحد يدها مودعة زويا التي حضر سيمون لاصطحابها إلى المرل.

_ إعتار بها يا سيد هيرتش ... إنها امرأة بادرة.

صحت سيمون وهو مصافح السدة كسين لي كات السب في تأحج علاقة خب، به وين رويا «عنفاد أنه عيث وصع حواحر من الشريط الشائث أمام محلاتك، لمحوول دون عودتها إلى هند من لأنا وصاعداً، عنها اكتشاف عام حر، عير عام الارب، والنساء والرحان وعشيقاتهم».

يوماً بعد يوم، تكشف لزويا، أن المل بدأ يتسرب إلى يومياتها؛ رغم أنها ترور أكسيل أحداً ولسعاب، ورعم به تكفيت إلصال سائله إلى المبرل، ورغم أنها تعودت زيارة المناحف، وزيارة سيمون في مكتبه من حين الآخر، وإبداه الرأي في تصاميم المعاطف بشقيها الرجالي والسائي.

ضحك ملء شدقيه. دأمي أن تعادر هذه الشقة التي تقيم فيها مع والدي إلا تسبب وحيد لا ثاني له.. هو الموت. على عكس أبي تماماه.

_لم أكن أتوقع أنك رجل ناجع بهذا القدر، أعرف أنك ناحج في أعمالك.

ــ لا تكترثي للمال يا عزيزتي. فأنا أمتلك معامل النسيج في جورجيا، حيث البد العاملة الرخيصة، إضافة إلى معامل الحياطة وشركات متنوعة. رد د د تحدي، ولى مار أحد على تعكس قد بكوب لعس الدي ستقومين به، قاثير إيجابي جداً على زيادة الأرباح...

ـــ هل يعني هذا، أنكر ستمدني بالمال اللازم؟

ب نعم... وبلا أي شك، أو تردد... أعرف أنك مطلعة كلياً على كل شيء، فأنب سنت بحاحه لل يعطيث النصائح، أندكرين يوم لتعينا في در سن، كنب أنت من يحتار نجموعات النسائلة، أما لسيدة كسين فكانت توافق على ما ترينه مناسباً دون تردد.

_وكيف سايدا؟

- في البدء؛ عليك البحث عن الموقع المناسب، ومن ثم نذهب إلى باريس لشراء ما يجب شراؤه،

توقف عن الكلام وراح يحك جبينه، «إسمعي، نحن الآن في بداية العام، وإذا سار كل شيء كما تشتهين فيمكك دعوة صديقاتك وزبائنك المرتقبين لحضور حفل الإفتتاح، قبل موسم الحريف، أي في الأسبوع الأول من أيلول.

_ تسعة أشهر فترة كافية حداً.

_ إذن مادا؟

_ إفعلي شيئاً مغايراً... ألبسة للأطفال مثلاً، أحذية، حقائب؟... ومن ثم معظم زبائن السيدة آكسيل، يدهين إلى باريس، لشراه بعض المساتين والمعاطف... بمكنك بيع المعاطف التي تنتجها مصانعي.

_ فكرة رائعة ... ولكن ... من أين في رأس المال؟

لم تكن زويا تعرف شيئاً عن ثروة سيمون، كل ما تعرفه أنه معيل لها ولطفيها ووالديه وأعمامه، ولا شك إن هذا يستوجب مبالغ طائلة.

ـــ إرتدي ثيابك...

تعجبت زويا لما يطلب. فهو من طلب أن تُعرَّي ساقيها حين يكونان وحيدين فما يه اليوم؟

ــ لنتكم جدياً... فإما النحدث في المشاريع، وإما الإستغراق في التمتع بالبطر إليث...

_ سيمون... مادا عن الرأسمال؟

ــ لا عليك... أنت حتى الآن، لا تعرفين شيئاً عن ثروتي، إنما ثقي اني أملك ما يكفي ويزيد.

وراح سيمون يحدثها عن مشاريعه التي يديرها، وعن مؤسساته وأمواله، وهي تنظر إليه مندهشة لما تسمع، حتى أنها تكاد لا تصدق ما يقول.

_ أجديُّ أنتَ فيما تقول؟ ولكن ماذا عن والديك؟

ـ على العكس، أرى أننا بمعاحة للإثبين معاً. الطابق الأول للألبسة النسائية، والثاني للألبسة الرجالية.

ساهذا يعني أننا سندفع بدل إيجار مرتفعاً.

نظر سيمون إلى المالك متسائلاً عما إذا كان يرغب ببيع البداية المؤلفة من خمسة طوابق. لأنه في هذا الحال، وبناءً لحسابات أجراها في ذهبه، يكون أوفر.

ــزويا، إشتري المبنى بكامله.

ــ مادا؟ وماذا أفعل بالطوابق الثلاثة الأحرى؟

ــ نؤجرها.. وإن تجحنا في أعمالنا، تتمدد سنة يعد سنة، وهكدا مشعل الطوابق الحمسة.

_ امجنون الث؟

كانت زويا، تعيش لحطات هي أشبه بالأحلام؛ ولا تدري إن كانت حراء بمعله أم احلام وم بد ما تسمعه لا بصدق الكنه حميمة واقعة جاءت لتعاين طابقاً للإبجار، فإذا بها تصبح صاحبة مبنى من حمسة طوابق... كان كلايتون كريملعها؛ إنما ليس بهذا القدر، فهو لم يشجعها يوماً، على الإنطلاق بالحياة مستقلة عنه، كما يععل الآن، ميمون.

أيام، وبدأت ورشة العمل في الترميم ووضع التصاميم، فحصص لها، سيمون مكتباً خاصاً في مؤسسته، مع سكرتيرة خاصة، لتساعدها على إجراء الإتصالات وتأمين المقابلات. بعد الأرمة التي أدت إلى وقاة كلايتون، لم تدكر الصحف الإقتصادية أي خبر عمّا حل بها، أما اليوم، - نعم... سأطب من أحد أصدقائي إيجاد المكان الماسب. - أحقاً ما تقول؟

ــ نعم وبجدية أيصاً... دعينا نبدأ... وبعد عام نرى نتيجة ما قمنا به. إن تجحد نستمر، وإن فشلنا، فلا بأس... نتوقف...

لم يعد لزويا حديث، سوى الحديث عن مشروعها الجديد، وليلة الميلاد، اصطحبها سيمون لحضور القداس في الكنيسة الروسية، حيث التقت الأمير أبولولسكي، فقدمت له زوجها الثاني سيمون.

- كيف لم تتزوجيه؟ تساءل سيمون، وهو يقود سيارته الكاديلاك في طريق العودة إلى المنزل.

ـــ لم يكن مهتماً بي... إنه يفضل الأميركيات على الروسيات.

ساإنه إنسان معمل،،،

في اليوم التالي، كانت زويا تتناول طعام الغداء مع السيدة آكسيل، وأخبرتها عما تنوي فعله لكنها تحشى من تأثيره على سير العمل في متجرها, لكن السيدة آكسيل، شجعتها.

«إن المنافسة عمل مشروع... ها هو شابيل ينافس كريستيان ديور، وبالرغم من هذا فهما صديقان... فإياكِ أَنْ تتراجعي».

وبعد أيام، ذهبت برفقة سيمون لإلقاء نظرة على بناية لا تبعد كُنْيَوَلَنْ محلات السيدة آكسيل. كان هناك طابقان معروضين للإيجار.

ـــ لا أعتقد أننا بحاجة لأكثر من طابق قالت زويا.

375

_ هل هي محبطة؟

دوإن كانت كذلك...

ـــ والآن. ماذا علينا أن تفعل؟

ــ أعتقد أنه على البحث عن مدرسة أخرى، ولكنا في منتصف نيسان، ولا أعتقد أن مدرسة قد تقبلها دون شهادة حسس سلوك، أو تأمين أستاذ خصوصي.

_ فكرة جيدة... إنما أفضل أن تبحثي عن إمرأة للقيام بهذه المهمة.

لكن رويا، لم تتمكن من العثور على مثل هذه الأستاذة، بل وجدت أستاداً في مقتبل العمر، تعهد أن يحسن سلوكها، لكه، لم ينه الشهر إلا وولى هارياً، إد صاوت ساشا تستقبله بثياب نوم والدتها، وحتى أبها لم تحجل فطلبت منه أن يقبنها.

حاول نيقولا أن يتدخل، لكن اللطم والضرب كان من نصيبه «إنك أزعج إنسان على وجه الكرة الأرضية يا ساشا».

في هذه الأثناء، كان العمل، في المحلات، حارٍ على قدم وساق.

ــ حسناً سيدة هيرتش، كيف ترين؟ أكل شيء كما تتمين؟ تساءل سيمون، وهو يقف في قسم الأحذية السائية.

نظرت إليه والدموع في عينيها، حائرة ماذا تقول «إنه أشبه بقصر يا سيمون، هذا ليس متجراً بل قصراء.

تقدم منها وقبلها «إنه أقل نما تستحقين يا حبيبتي».

عند المساء، كانا معاً يحتسيان الشمبانيا، ويعداد لاتحة بأسماء

فها هي النيويورك تاعز، تحصص عاموداً عن مشروع الكونتيسة أوسيبوف وزوجها سيمون هيرتش الذي يعتبر من أكبر مشاريع الإستثمار الإقتصادي.

حلال شهر آدار، سافرت زويا برفقة زوجها إلى باريس، لسبين، الأول من أجل شراء ما تحتاجه محلات سيمون، والثاني، شراء ما تحتاجه المحلات الجديدة التي، ستبدأ، قريباً، وإن بعد بضعة شهور، تستقبل زبائنها، لم تكن زويا بحاجة لأخذ موافقة السيدة آكسيل قبل تأكيد أية طلبية، وكذلك لم تكن مقيدة بميزانية محددة، فسيمون لم يحدد مبلعاً معيناً، بن أبقى ذلك رهن إشارتها.

بعد شهر، عادت زويا إلى نيويورك، لتصدم بخير طرد ساشا من المدرسة لسوء سلوكها، استعلت غياب والدتها، قراحت تضع أحمر الشعاه عبى شعبها، و لأ شع به صحب وهي نقل أحد الأسائده عنوة، ماذا ستقول لسيمون الذي رفض إلا أن تكون في أرقى مدارس بيويورك، وتكفل أد يدفع كل الفقات؟

_ أسعيدة أنترِ؟... لمادا فعلت هكذا يا ابنتي، أما فكرت بسيمون الدي لا يبخل عبيث بشيء؟

تركت زويا غرفة ساشا، لتعود إلى غرفة نومها، وتحد سيمون بانتظارها ورأسه على يديه «أنا جد آسفة يا سيمون... إنه أمر فطيع...».

_ وماذا قالت؟ تساءل سيمون، متذكراً كيف حاولت ساشا، أن تجعله ينظر إليها كامرأة مكتملة الأنوثة، وبأسلوب منحط قذر، دون عتبار أنه بمثابة والدلها، ودون اهتمام بأنها ما تزال في الثانية عشر من العمر، لكنه لم يقل شيئاً لزويا. بعد شهرين، ليس أكثر، وجدت زويا نفسها مضطرة للاتصال هاتفياً بشاسيل وكريستيان ديور والطلب منهما إرسال المزيد من الألبسة النسائية والأحذية والحقائب. حتى هنري فورد جاء شحصياً لشراء معطف من الفرو ليقدمه إلى زوحته هدية عيد ميلادها.

لم تكن زويا تدري كيف تشكر زوجها... أعطاها الأماد، رعى طعليها، وها هو يقدم لها المستقبل، ها هو يجعلها حديث المحتمع المحملي في نيويورك.

سكبت كاسين من الشمبانيا، أعطته واحداً ورقعت الآخر «بصحتك يا أغلى البشر».

مروبصحة الكونتيسة زويا.

المدعوين لحمل الإفتتاح بعد أسبوع، وفي الوقت ذاته بما سيسميان المتجر.

- ـ و جدته, قالت زويا,
- ـ وما الذي وجدته حسي،
- ـ الإسم... هيرتش وشركاه.

ضحك سيمود، مد يده شدها إليه وقبلها وهو ما يزال غارقاً في الضحك.

- ـ ما الذي يضحكك؟
- ـــ براءتك يا حبيبتي.. أما رأيت الأضواء قوق المدخل الرئيسي للمتجر؟

N.

- _إن إسمه مكتوب بالأبوار والأضواء.
 - _ولمادا؟

ـــلاني أسميته «كونتيسه رويا». هذا ما تريده الناس، إسم أرستقراطي ليستقطب أرقى نساه نيويورك.

كثيرة هي الصحف التي كتبت عن متجر «كونتيسة زويا» وعن حمل الإفتتاح الذي حصره كبار رجال الأعمال وكبار الصحفيين. وعدد لا بأس به من ممثلات وممثلي هوليود. ما من أحد نظر إلى الكونتيسة إلا ورأى الدمع في عينيها، إما الدي أبكاها فعالة كانت تلك الباقة الصخمة جداً من الأوركيديا البيضاء التي أرسلتها السيدة آكسيل «حظاً سعيداً يا صديقتي».

الفصك الثاني والأربعون

كما توقع سيمون، سارت الأمور في متجر والكونتيسة زويا». ما إن مصى عام، حتى فتتحب رويد حداجا حاص ولادية للستوردة من أوره با في العالم شائب، لأمر العلى دحل الفرحة إلى قلب ساسا، للي م درث مداسه لا وررت هذا حداجا و حدب منه ما حلا بها، من أثار فنق و سابه، فمعيها من لاسم الراسات، على عكس بهولا، لذي فرح بوسع أعيان والدنه، وأيعتى رسنة في ترث للدرسة و لا يحر ه و ي محال العمل معلى لأنه كال بعير، رغم تقوقه على زملائه الطلبة، أن سلمر وه شاعه بدرامية وصاعه الموقت وهدر المدافية وكان بدراء الله على عدامة الموقت وهدر المدافية الله التي كانت تحطط للدخولة إلى حامعة مراسلتون

كانت ساشا، ابه الثلاثة عشر ربيعاً، تتذمر من اعتبارها، ما تزال طعلة، فرفصت دعوة سيمون لحضور فيلم والت ديزي دستو وابت والأقزام الأربعة.

ــ أنا لم أعد طفلة.

_إدن تصرفي على هذا الأساس. قال نيقولا... «وكُفّي عن محاولات تقيد و مدلك، وسرقة ثياب لومه لارند نها حسه»

كان سيمون يدرك، أن سبب إزدهار محلات والكونتيسة زوياه هو وجود زويا شخصياً، فالكثيرون من الزبائن، لا يشترون شيئاً إلا بعد استشارتها، أو بناءً لنصيحتها.

- ــ ولكن ما عليّ فعله إذن يا سيمون؟
- حعليها هي... أن تحسن التصرف.
- -كثيراً ما أفكر، أني أنا المسؤولة، وأنها تدفع ثبمن أحطالي الماضية... أنا قلقة جداً عليها.
 - وأية أخطاء تتحدثين عمها؟
- كنت أتركهما ليلاً وأدهب للرقص، وبعدها كنت أتركهما طوال النهار.

- ولكن؟... لماذا كنت تفعلين دلك؟ اليس من أجلهما؟ ليس بمقدورك فعل شيء، يا حبيبتي زويا، على العكس، عليها هي أن تعي مسؤولياتها، وأن تعي أنها تحصل على كل ما تريد، وأن عندها أما تعبدها. المشكلة، أنها مدللة، أكثر من اللروم، حتى نيقولا يدللها. ها هو بيفه لا لمدد لا مصرف منها هن مر يوم يا عريرتي إلا وكالها مطلب؟ إن لم تطلب وداء جديداً، تطلب حداء، ناهيك عن رعبتها الدائمة في التنزه.

بعد عبد الميلاد، أحست زويا بتعب شديد وبدت كأمها مريضة، مافترح سيمون الذهاب معاً برحلة إلى صن فاليه للتزلج، فتارت ساشا، إلا أن سيمون، كان صارماً معها، أفهمها أن عليها البقاء هنا في نيويورك؛ والذهاب إلى المدرسة يومياً. رغم قلقه مما يجري في ألمانيا من اضطهاد لليهود؛ كان سيمون يسعى جاهداً؛ لإسعادهم. أواخر عام 1938، تأكد له أن حرباً ثانية لا بد واقعة. إنما ما من أحد في نيوبورك؛ أو في الولايات المتحدة، كان مهتملللوضوع لاعتقادهم أنهم بمناى عنها، لذا، تابع الأميركيون، حياتهم العادية فواظبوا على إقامة الحملات الصاخبة، والسهر في مسالات الرقص، وكذلك، لم تتأثر تجارة زويا، بتوقعات بشوب الحرب، بل على العكس، راحت تخطط، لافتتاح أجنحة أحرى في الطابقين الشاغرين، بدعم وتشجيع من سيمون.

ــ ما عبيك إلا التحدي والاستمرار في قطف ثمار نجاحاتك؛ وطالما أنت مستمرة في عرض الأفضل، فإمك ستستمرين مقصداً للربائن.

واستمرت زویا، فوجدت نفسها مضطرة لتحصیص ساعات أكثر سعص، و لبف، حلف مكسها، وكل همها دالل مسلمان سده لا وست التي لم تكن سوى إنسالة طائشة، لا تقدر عواقب أي عمل تقوم به حتى مدير المدرسة الحديدة، ضاق ذرعابتصرفاتها، فاتصل بزويا مشتكياً من تصرفاتها، وتكرار غيابها، وبعد نقاش طويل، وافق على عدم طردها، شرط أن تحسن سلوكها، وأن تتصرف كإنسانة ناضحة، ستحتفل قريباً بعيد ميلادها الرابع عشر.

المنت زويا الأمر؛ مع سيمون؛ مبدية استعدادها، لترك المتجر يومياً للعودة بساشا إلى المزل، لئلا تعود للعب الهوكي، وتدخين السجائر مع شلة من أصدقائها.

ـ لا أعتقد أن عليكِ فعل دلك، فهي فعلاً لم تعد طفلة، بالمعنى الحرفي لمكسة، وبإمكامها تدبير أمورها الحاصة.

383

ماذا قال الطبيب، لكنه لم يتجرأ على فعل هذا قبل خروج ساشا ونيقولا، والبقاء وحيدين.

_ مادا قال الطبيب؟

تساءل سيمون بنبرة تبين مدى حبه لها؛ فهو غير قادر على العيش لحظة واحدة بدونها، أو إن إصابها مكروه.

ــ سيمون... أنا...

كاد سيمون يفقد صوابه «أنتيب ما بك....؟ ما بك؟».

ــ أنا حامل.

_ آهِ عزيزتي كم أنا سعيد.

لم سنا رويا رحاره أنها تفكر بإسقاط الطفل، در كا منها للحصورة عملية الإجهاض، لكنها في الوقت ذاته، فهي لم تعد يعمر مناسب للإنجاب، حسب اعتقادها على الأقل.

ــكيف تبدو سعيداً يا سيمون... أنا في الأربعين من العمر وليس من الجائز أن أرزق طفلاً وأنا في هذه السن.

_ أهذا ما قاله الطبيب.

- لا.. بل قال «تهانيسا»... ولكن؟... ماذا عن المتاجر...؟ وماذا عن الطملين؟...

ـ لا شك سيكونان سعيدين.

جلس على كرسيه وهو ينظر إليها، وكأنه يمتلك الكون بأسره.

_مع مطلع العام الدراسي القادم، نيقولا سيكون في يرينستون، أمد

لكن ساشا خبيرة في تنكيد حياة أمها، فاتصلت بها متذرعة أن الكلب مريض، وتبين لاحقاً أنها كاذبة. سكيت الحبر على سجادة غرفة الجلوس، عادت للعب الهوكي وتدحين السجائر فاضطر الحبيبال، لقطع رحلتهما والعودة إلى نيوبورك، لبقاء إلى جانب الولدين.

طلب سيمون من زوجته مراجعة الطبيب، لأنه يبدو واضحاً أمها مريصة احتى و لدني صلت ملي دلك درود . لطرب بي محهك في المرآة، فتدركي أمك مريضة فعلاً.. لا تقولي، إنه بجرد إرهاق حسديه.

طبحكت زويا، فالسيدة صوفيا، لم تكن تهتم لأمر صحة زويا بل لحعلها تعتنق الدين اليهودي... لكنها اليوم تبدي قلقها على صحة زوجة ابنها.

لم تكن زويا مستعدة لسماع ما سيقوله الطبيب.

9 J. . . . 9:36.

لم تصدق ما سمعت، إنها الآن في الأربعين من العمر، والحمل في هذه السن عير مستحسن، قد ينعكس سلباً على صحتها، وصحة الجدين، وعلى سير العمل بشكل حاص.

_ نعم أنت حامل سيدة هيرتش. قال الطبيب، وبعد بضعة أسئلة أضاف وبحلول شهر أيمول ستصبحين أماً.

9 ... 6 ... 9 61

أصغت باندهاش لما قاله الطبيب، واستمر اندهاشها طوال اليوم، حتى وهي تتناول العشاء مع الأولاد وسيمون، الذي كان متلهماً ليعرف

رويا

وقعالًا لم يكن أي منهما قادراً على تصور مدى ثورة ساشا التي ستشبه الإعصار.

سماذا؟... ماذا سأقول لأصدقائي؟ سيهزون مني... لا ريب سيفعلون ذلك.

- حبيبتي؛ لن يتغير شيء أبدأن، ستبقين طفلتي المدلمه.

_كل هذا لا يهمني . . . ولن أيقي معكم، إذا أصريت عبي الإنحاب.

في اليوم التالي، لم تعد ساشا من المدرسة، هددت وبعدت تهديدها، وبعد يومين، اكتشف سيمون أنها تقيم في سزل إحدى صديقاتها، عصمم أن يتعامل معها بقسوة، لأول مرة، يجد نفسه مصطراً لاتحاذ مثل هذا القرار.

-إجمعي أشياءك التي حلبتها معثوه الآن... الآن، وستأتين معنا إلى المتزل، شئت ذلك أم أبيتو... ساف، عليك أن تحسمي التصرف، وإلا سأصطر لاحتجازك ضمن زنزانة وليس داحل غرفة.

كانت ساشا، تسطر إليه مستفرية, لم يسبق له أن خاطبها بهذا الأسلوب الصارم والحازم، فأدركت، أن لا حيارات أمامها، سوى إطاعته والعودة إلى المزل.

_إسمعيني ساشا أندروز. قال سيمون فور العودة إلى المنزل، ممنوع عليك إزعاج والدثك وأخيك، بأي شكل من الأشكال، أعرف أساء قادرة على ابتداع المزعجات, إني أحذرك وإلا، سأوسعك ضرباً، بحيث لن يسلم ستمتر واحد من ضرباتي.

كانت زويا تسمع وترى، وفي الوقت داته تبتسم. فهي لم يستق لها

ساشا فلن تعود الطفية الصغرى في هذه العائنة، وعليها أن تتكيف مع الواقع الجديد، أما بالبسية للمحلات، فيمكنك الذهاب لساعات وتعودين للإستراحة في مرلك.

_ وهل تعتقد أن بضعة ساعات هي كافية؟ أبحنون أنت؟

_لا... لست محتوناً... لكني محتون بحب زوجتي... التي شجعلني أباً.

_ أيعقل أن يحدث هذا وأنا في الأربعين؟

ماذا؟... فكري قليلاً، وبهدو، يا حبيبتي... لست أول سيدة سحب في هد لعمر بمكنت تصيه أيمت في مكنت سراراً، وحي خطة أو صع، عده تمصيل فترة عده، ومن ثم تعردين مراوا، عدامت المعتادة... إنما الأهم، الأهم، هو أنه سيكون لدينا طعل صغير يدخل السعادة إلى هذا المنزل، لكل من قيه، أوليس هذا رائعاً يا حبيبتي؟

احتارت زويا... إنه يريد أن يتكلل حبهما بالإنجاب، ويرعى، في الوقت ذاته، طفليها وكأنهما طفلاه، فماذا عساها أن تقول له؟

ــ وغداً حين يكبر، لا شك سيهزأ مني، إذ من المعترض أن أكون حدثه لا والدئه.

للذا؟ فأنت ما تؤالين جميلة، وتبدين وكأمك في الثلاثين من العمر... وأنا أحبك بجنون، وسأبقى أحبك بجنون.

_ولكن ماذا عن ساشا... كيف سنحبرها؟

_ نخيرها الحقيقة، نقول إنبا نتنظر موثوداً...

_ لا شك ستثور.

خلال حزيران عام 1939، قامت شركة بان أميركان بأول رحمة جوية إلى أوروبا، أحب نيقولا أن يزور بريطانيا جواً، لكن سيمون، مندن روبا، كان ما يزال يحشى السفر بالطائرات لمسامات بعيدة، هر سم في رحلة إلى كاليفورنيا، وساشا ذهبت لتمضية أسبوع في مخيم معسات، ساء رعسه وليس بناءً لرغبة والدتها أو سيمون.

أي هذا الوقت، كان سيمون، ما يزال يتابع اخبار موجة العداء لمسامية، في شد وبعص بدول لأوروسة الدئرة في فلكها الصدمة الكرى كالله في علال وصل روب و شاسان عدار بعاقبة عدم عند، لم تكل روبا تعير مثل همد لأحمار همماد، لأمها مشعومه حداً في استمر رية اعمالها، وحصير حهار الطعل للمطر اليولد قريباً فيما يقولا مسرور حداً بالسيارة التي قدمها له ميمون. فكان يتباهى أمام رفاقه، ورفيقاته حاصة.

.. شكراً يا سيمون... شكراً على كل ما تقدمه لطعني،

كانت زويا تقدر سيمون جداً وتحترمه، وتقدر له ما يفعله من أجل بيقولا وساشا.

حاول سيمون أطلاعها على آحر الأخبار السياسية، لكه وحدها غير مرتاحة. أن رأته غاضباً، ولم تسمع منه هكذا كلاماً، وهي متأكدة، بقرارة نفسها، أنه لن يسمح لنفسه بصربها.

ــ إدهبي الآن إلى غرفتك. قالت زويا.

دون أية حركة مرعجة، أو أن تتعوه بأية كلمة، خرجت ساشا من غرفة الجدوس متجهة نحو غرفتها، وتبعها نيقولا «أعتقد أنه كان عليه أن يفعل هذا من قبل؛ فعلا إنك أصبحت جد مزعجة، ولا تقدرين لعو قب، لكه سعر ، حوده مع سفيفه، سهده أعصابه، و عد ق الحب عليها والحتان، ثم عاد ليمد يده لأمه، مبدياً استعداده لمساعدتها في تربية الطعل.

_ الن تكون مزعوجاً، أن الدطعلاً وأنا في هذا السر؟

ــ ما تزالين صبية يا أمي...

لم تقدم من سيمون، قبل وجنته همبروك يا أبي فانهمرت ال مع ع من عيبي سيمون. إنها المرة الأولى التي يسمع فيها أحداً يناده ع و أحد يقولا بين ذراعيه، ضمه إلى صدره، ثم قاده بي عرفه المال ما إلى رأت سيمون، حتى انتابها الخوف، لكه مديده المرحم وضمه إلى صدره أيصاء مانحاً إياها الحب ذاته الذي يمنحه لتيقولا... وساشا حسستي.. ابنتي ساشا.. لا أحد يعرف كم أحمكما... تأكدي يصغيرتي، لن يتغير شيء أبداء.

ووية

388

ــ ابتسمت المرضة وتابعت «أصبحت أباً لطفل جميل سيد هيرتش».

حدق بالمرضة قلبالً، وغرق بالبكاء فرحاً. لقد أصبح أباً وزوجته بخير. «لقد أصبحتُ أباً لثلاثة أولاد»، لم ينظر سيمون يوماً إلى طفلي زويا، إلا وكأنهما ولداه.

بعد ساعة سمح له بالدخول إلى غرفة زوجته المستلقية عبى سريرها، والطفل إلى جانبها... كانت رويا ما تزال متعبة، وتعاني من آثار آلام الوضع.

_ إنه يشهك يا سيمون.

انحنى وقبّل جبينها، والدموع تبدل خديه، إنها دموع الفرح. لم يعرف يوماً، سعادة كالتي يتعرف إليها الآن.

_مادا منسمیه؟

ــ ما رأيك بماتيو؟ كانت زويا ترغب بإرضاء أمه فاختارت إسماً بهودياً.

ــ ماتيو هيرتش.

ــماتيو سيمون هيرتش. تمتمت زويا، وأغمصت عينيها وغرقت في التوم. ــ هل أنت ِبخير يا حلوتي؟

_ تعم... لكني متعنة جسدياً، ولهذا لست قادرة على مرافقتك إلى السينما. يمكنك الدهاب وحدك.

.. لا ... لل أدهب وحدي. سأبقى معك... سأبقى إلى جانبك.

باكراً اوت زويا إلى فرائلها، فيما يقي سيمون، جالساً على الكرسي في غرفة النوم، يحتسي الشمبانيا، وينظر إليها حائراً ماذا يععل ليجعمها تشعر بالراحة، سمع أنيناً خعيفاً، قام من مكانه وجاء ليقف إلى قربها، فيما هي استوت في فراشها ويداها على بطها.

زويا؟... ما بك؛ لا تتحركي...سأستلحي الطبيب.

ـــ لا تحفين، إنه محرد سوء هصبه.

لكن سوء الهصم، لا يتسبب يهذا الألم الذي تأكد لها أنه أشبه بآلام المحاض، أسرع سيمون بنقلها إلى المستشعى والحوف عنده يتزايد؛ لم يعد سيمون مكترث ، لجبس المولود، حتى ولا بالمولود، بقدر اكتراثه بسلامتها وعودتها إلى البيت لتررع العرحة فيه.

أدخلت زويا إلى عرفة العمليات، وسيمون يزرع أرض قاعة الإنتظار ذهاباً وإياباً. تسي السياسة، وأخبارها، ونسي موجة العداء للساميَّة، وحصر تفكيره بالتي أحها مدلقائهما الأول، والتي يقدرها ويحترمها ويعتبرها إسامة عميزة

فيما هو شارد الذهن، أحسّ بيد تلامس كتفه، فاستدار ملهوفاً، فإذ به وحهاً لوجه مع المرضة.

ـ أكل شيء عني ما يرام؟

الفصك الرابع والأربعون

كان للمولود الجديد أثر كبير في حياة العائمة. حتى ساشا، سُرّت به، وشعرت يسعادة كبرى وهي تحمله على يديها، وفي الوقت ذاته، كانت أحدر ملاحقة لسهه د في أسد ودول ورود لشرفه تنس ما سيمول، فأنشأ هيئة إعاثة، لمساعدتهم على الهرب إلى دول أوروبا الغربية أو أميركا.

مع بداية شهر كابون الأول، بدأت زويا التفكير بتوسيع نشاطها التجاري، فأميركا ما تزال بعيدة جداً عن ساحات القتال الدائرة في أوروب وشمالي مرسقب و نشرق الأوسط حبى سول 1941 كال الرئيس الأميركي روزفلت، مصرطلي عدم إشراك يلاده في هذه الحرب؛ لكن سيمون، كان مدركاً، أنه الا بد من يوم سيأتي، وتجد أميرك نفسه، نشار شعبه، حتى وهو بشارك روحه الفرحه في فتت خدت خديد في نصاب الرابع من لمني اشهره لها، كان متحوفا من ذلك، يومها، كان ماتيو تجاوز السنتين من العمر، وساشا، تجاورت السنة عشر، إنها فتاة جميلة، طويلة القامة، نجلاوية العينين، مبتسمة العمم، شقراء الشعر، أصبحت قبلة أنظار الشباب، لكنها، ما ترال مصممة على إكمال دراستها، ساشا اليوم، هي غير ساشا قبل سنتين.

ليل السابع من كانون الأول، كان سيمون وزويا، يناقشان معاً، سير

393

_ زويا... أتطلبن مني البقاء إلى جانبث والوطن كله يحترق... تأكّدي، سأعود إليكم سالماً...

- دعث من كل هذا الكلام وفكر بماتيو.

- إني أفكر فيه، ومن أجله سأشارك في الحرب، وإلا، فلن يعرف ابتي معنى الحرية، إن التصر هذا النعين، فهذا يعني الدمار للإنسانية والقصاء على كل ما بناه الإنسان، وما حقق من إنجارات.

حاولت زويا إقباعه، بشتى السبل والوسائل، حتى أنها استعملت أنوثتها الصارحة، إنما عبداً حاولت.

بعد ثلاثة أشهر، أمضاها يتدرب في موقع بينينغ Bening المسكري في حرحه على فود التدرب عد سيمود بي المرب وحرة لا تتعدى الأسبوع، قبل التحاقه بإحدى المسكرات في سان فرنسيسكو. كانت فرحة زويا، بعودته، لا توصف. ورغبت في المضية هذه الإجازة معه، في منتجع السيدة ويتمال، حيث مارسا الحب لأول مرة. لكنه رفض ذلك، مقصلاً البقاه في المنزل إلى جاب الأولاد، خاصة بعد عودة نيقولا من برئستون. كان سيمون مولعاً بيقولا، وكان هذا الولع متبادلاً، حتى نيقولا كان يناديه أبي،

- إعتى بأمك وأخوتك يا نيفولا. قال سيمون وهو يشد على يده مودعاً في محطة القطار. بكى نيقولا، كدلك زويا، وحتى ساشا بكت بصدق. أما ماتيو، فشاطرهم البكاء، وهو لا يدري أن أباه، ذاهب إلى حيث، قد يكون القدر بانتظاره.

- سأفعل ذلك... ولكني أفكر بالإنخراط في الجيش أيضاً. - ليس الآن... ما عليك الآن، سوى الإهتمام بدر استك. الأعمال التجارية في مؤسسة الكونتيسة زويا، وماتيو جالس على ركبتيه؛ فإذا به، يسمع عبر الراديو، خبراً هز كيانه ووجوده «بسلاح الجو الياباي شن عارة على مرفأ بيرل هاربره. وقف الإثنان مذهولين مندهشين، حتى أن ماتيو، الذي أنرله والده عن ركبتيه، راح يشد طرف تورة أمه ليمت انتباهها إليه، لكنها كانت تفكر بيقولا ابن العشرين ربيعاً، إنها لا ترغب برؤيته يرتدي البدة العسكرية، حتى لا يكون مصيره كمصير خاله،

_ وما الذي سيحدث الآن؟

ولماذا التساؤل؟ بدا واضحاً، توقعات سيمون، عن أميركا والحرب، لن تبقى توقعات، بل ستبصبح حقيقة وواقعاً، وإن كانت زويا، لا تريد لابنها مصيراً كمصير خاله، فهي في الوقت ذاته، ترفص وصاً بدأ أن يتحد سيمود لندد ع عن أميرك بني حتصت عائمته بعد هم ويه من روست أمرك عني أعصه تكثير، وال م يكن من أجل أميركا، فعن أجل أبناء دينه البلين يلاحقون في شوارع وارسو ودول أوروبنا الشرقية، ويذبحون، لا لمسبب إلا لأنهم يهود.

. رُجوك سيمون، فكر بعائلتك.. فكر بهذا الطعل الصعير، كنتا... كما هنا بحاجة إليك يا سيمون.

سبق لزويا وتعرفت على مأساة الحرب، وتجرعت مرارة كأسها، ما تزال حتى اليوم، تتذكر مشهد احتراق قصر فونتالكا، وأمها تركض مل بافذة إلى أخرى، والبار تأكل حسدها.

ــ سيمون... أنت لا تعرف مدى حبي لك...

زويا

تصلي لله أن يعود الإثبان، قبل وقوع كارثة، عير قادرة على تحملها _ بعير.

فالت وهي تنظر إلى الشاب الواقف أمامها، مرتدياً البلة العسكرية الرمسية، والذي لو كان مخيّراً، لما أتى إليها. أخذ ينظر إليها، وهو يفكر بالعودة إلى حيث أتى.

_ برقية لئويا سيدتي ... أنا آسف، جد آسف,

وما إن أمسكت زويا البرقية، حتى استدار وولى هارباً، إنه لا يريد رميه ألدم ح في حسيه، وسعن الساعة التي كلف بها القيام بهذه الميد.

المنافرة بالمعلى بكن سف سعك ودوروحث سيمو هيرتش الله أسراء توقف عن القراء كل اللهي هو محرد كلمات تافهة لا معنى لها. هوت على ركبتها، وراحت تفكر بايلها، وبالجدي الذي سلهما البرقية .. هل سيعود ثالية مع برقة ثانية ؟

لكن ثيقولا كان هو، أيضاً، مصمماً على الإلتحاق بسلاح الجو، وهذا ما أفشى به لأمه، ليمة عيد ميلاده السابع عشر. تساءلت زويا، هل عادت المآسى لملاحقتى؟

_ ما هدا الذي أسمعه؟... أما يكفي أن والدك، هو الآن على حطوط النار.

ــ أمي، هذا واجبي تحو وطبي، أما تعلمين هذا؟

ــ لا... لم أعد أفهم شيئاً، الحوف يسيطر عليّ، ويعطل قدرتي على التمكير والوعي، يريدك سيمون أن تكمل دراستك... ألم يطلب هو نفسه، هذا ملك؟

_ ولكن، بإمكاني متابعة الدراسة بعد انتهاء الحرب.

كان وما يزال، يعتقد أن وجوده على مقاعد الدراسة هو إضاعة للوقت، إنه يرغب أن يكون كسيمون الذي يحارب اليوم على حمه المحيط الهادي، والذي يراسلهم من حين لآحر. يخبرهم عما هو مسموت أن يقوله ليس أكثر، المهم أن رسائله، كانت تعيد العرجه رل قد جم عبئاً حاولت زويا إقاع ابنها، الذي أرسل إلى بريطانيا، أسدر مسمى قيادة الطائرات الحربية،

وحيدة، كانت زويا في شفتها، تفكر بما آلت إليه حالها، منذ زمن بعيد، فقدت أباها وأخاها وأمها، خسرت الوطن بكامله ثم عادت وخسرت زوجها الأول. وها هي الآن. تحشى أن يكون مصير زوحها أو ابنها، كمصير أولئك الذبن، بصعب عليها نسيانهم؛ كانت مستعرقة بالتفكير إلى درحة أنها لم تسمع القرع المتواصل على الباب، وحين سمعت، ترددت كثيراً قبل فتحه. إنها

الفصك الخامس والأربعون

حين عادت ساشا، وجدت أمها غارقة في البكا، والنحيب، مادركت أن مر حدلا قد ، فع وكان المحر وفع الصاعفة أول شيء فعلته هو الإنصال بالسيدة آكسيل، التي سرعان ما وصلت، وراحت نهدي، رويا، وتشجعها على المكه أن فعي، حاصة بالإعداد المراسم لدفل و كبف بكول ها " به عاجرد، حلى على ألا كم كل ما فكلت من فعله، هو الدهاب برفقة ساشا إلى منزل والديّ سيمون. أم تقل لهما أية كلمة...

بعد الإنتهاء من مراسم الدفن، عادت آكسيل مع زويا إلى المنزل، لتقيم معها ليل نهار، غير مكترثة تحلاتها وسير العمل فيها.

- والآن يا عزيزتي، كل شيء يولد صعيراً ثم يكبر، إلا الحزن، يولد كبيراً ومن ثُمَّ يصغر.

على من تقرأ مزاميرك يا داود؟ زويا عاجرة عن فعل شيء، على لمكير رأي شيء، إلا سسمول سدي حسه لكن حوار حها، سسمول، الذي لم يكن زوجاً حنوناً وحسب، بل وصديقاً وفياً، لم يكن أنانياً، بل معطاء، تعامل مع ولديها، وكأنهما ولداه، ساعدها على تحقيق ذاتها.

-عليث مواجهة أحزانك ... عودي إلى عملك ...

عبتاً حاول كاتب العدل، الإتصال يها، لإطلاعها على وصية زوجها. ولمادا؟ فهي غير قادرة على إدارة مصنعي النسيج، ومعمل خياطة المعاطف، بسبب عدم تمكيرها، إلا به.

ذات يوم، كانت تجلس خلف مكتبها تحدق بصورة سيمون والدموع تبلل خديها. حين دحلت عليها مساعدتها لتبلعها أن هناك من يريد مقابلتها ويلح عبى دلك، حتى ولو انتظر ساعات. تعجبت لإلحاحه، وتساءلت عن الأسباب الداعية، فاعتقدت أنه قد يكون أحد الزبائن الذين لا يرغبون بقضح علاقاتهم المشبوهة.

د فيتعضل.

كانت زويا مصممة على طرد هذا الإنسان، إدا كان حاءها لم اعتقدت أنه السب.

وقف الرجل أمامها، وقفة رجل محترم، وجهه عير مألوف لها،

ـ السيدة هيرتش؟

منذ زمن لم تسمع أحداً يناديها بالسيدة هيرتش، فالكل يناديها الكونتيسة زويا.

ــ نعم، أنا هي.

- أنا يول كيللي... ومكنف بتنفيذ وصية المرحوم زوجك. لقد حاولتا الإتصال بكو. إنما لسوء الحظ لم نفيح بذلك... إني أقدر الظرف الذي تمرين به، ولكن هناك أموراً مهمة ومستعجلة، وهذا ما دعاني لمحضور شحصياً وإلحاحي على مقابلتك.

_ لا أستطبع دلك... خسرت سر وجودي وجوهر حياتي، فهل تريدين مني التفكير بالتوافه؟

معنت الدس من التوقه عليث حمل مساء بنث بحو أولاده محو المساء بنث بحو المسوولة عن اتمام ما بدأه سيمون. أراد لك تحقيق ذائك وساعدك على ذلك، فإكراماً لذكراه، تابعي بناه ما بدأتما بسائه معاً.

خرجت السيدة آكسيل من غرفة الجلوس، وعادت بعد قليل وهي تحمل كأسي شمبانيا واحداً لها والآخر لزويا التي رفصت حتى مديدها إليه، لكن كسيل معجوب، عم تمنث من حبره في حيده وحدكم قمعها بذلك.

دلذكرى سيمون. قالت السيدة آكسيل وهي ترفع كأسها، وتجبس الدموع في عينيها، ومعنت تقول «أما تجبين أن تشربي كأساً لذكراه؟ سبق لك وواجهت المصاعب، هما بالك الآن يا زويا هيرتش؟».

لم تبارح السيدة آكسيل شقة زويا، إلا فيما ندر، حتى محكنت من إقاعها، بضرورة استمرار الحياة. فصارت تذهب إلى العمل، تجسس حلف مكتبها، تعلق الباب، وتبكي، ساشا، تصرفت كفتاة ناصحة، حاولت تغيير مناخ الحزن المسيطر على المنزل، واهتمت كثيراً بماتيو الصعير، الدي من خلاله، محكت من إعادة الرغبة في الحياة إلى تفكير والدتها، فعادت الإبتسامات ترتسم على شفتيها من حين تختضن ماتيو الدي أدركت أن عليها الإعتناء به، وتوفير كل مستلزمات وجوده، إنه ثمرة الحب الذي حمعها بأبيه.

- لم تكن قد صُدَقت رسمياً، لكنها الآن، صارت قانونية، بعد مصادقة المراجع الرسمية عليها....

الصدمة كانت، بعد أن شرح الكاتب العدل، أهمية هذه العقود.

_ أيعقل هذا؟ أحقاً ما تقول؟

- نعم سيدتي، ستصبحين أنت وابنك ماتيو من أعنى أعياء أميركا. وبالوقت ذاته هناك نسبة لا بأس بها من أرباح هذه المؤسسات لابنك نيقولا. و. شرط أن يكون واحداً من الذين يشاركون بإدارتها.

الساء متدروب، وما نفع كن هذا نعياب سيمون. الحل بحاحة خيه وحديدة الإستامالة

. وهن المدراء الحاليون قادرون على إدارة هذه المؤسسات؟

السب الرحل وهو ينظر النيا، إنها فعلاً حمينة حداً، ولا حديصدق أنها إبنة ثلاثة وأربعين عاماً، كما تشير الوثائق التي بين يديه.

ـ أعتقد دلك... وعليهم إطلاعنا على سير العمل دورياً، وكذلك أنت؛ باعتبارك المدير العام لتلك المؤسسات. كان رحمه الله، يثق بث ثقة عمماء.

أشفق الرحل عليها وهو يرى الدموع تنهمر من عينيها، «كان يعني، وما برال، أهم لكثير من كل هذه الأشب،» لكن هن يدرك هذا الرحن مدى تعلقها بزوجها،

-أحيته يكل جوارحي وما أزال... شكراً لك على كل شيء. تأكد أني سأجيب على كل مكالماتك، من الآن وصاعداً.

_أتمي ذلك، وأعتذر عن إزعاجك بحضوري، لكني كنت مضطراً

_أعرف ذلك... الحقيقة، ثم أكن أرغب بمقابلة أحد... من الصعب جداً التفكير بمثل هذه الأمور.

ساد صمت لوقت، كان بول يحدق بها، وبدرك مدى حزتها ومعاناتها.

ب ثانية اعتذر، وأيدي تقديري للظرف الذي تمرين به، ولكن علي معرفة منى ترعين أن سنفي غراءه وصينه، عنى كن يتكنني آب اطلاعك، عنى أنه أوضى بأن تكوني أنت المشرقة على إدارة جميع مؤسساته حتى بلوغ ابنه الحادية والعشرين من العمر، وأوضى لوالديه وأعمامه، عمالع كفية لجعنه، نعيشوب حده لرف عنى مدى نعمر، وأ ينس وسيث، كن كريم حد معهم، إد وضى تميوب دولا كن و حد مهما ، شرط عدم الصرف بهد المنع، قن نبوح خديه و لعندين

لم تصدق زويا ما سمعت وأعتقد أن هناك خطأ ما فيما قلت يا سند بول... مليون دولار لكل واحد من ولدي؟...

وله مسمع لم تكل نحيم به مطيعاً، إسهما ولدها، و مساولاته . المسكين سلمون رعاهما في حياته و حتى عدائده، رفض الا با يستمر في رعايتهما ، قالت زويا سرا.

_ نعم... سيدتي، ليس هناك أي خطأ. مليون دولار لكل منهما. كما أوصى أن يشارك ابكما ماتيو إدارة جميع المؤسسات حين يبلغ سن الرشد. إنه يمتلك يا سيدتي سنة معامل نسيج، متعاقدة كمها مع الدولة لتزويد الجيش الأميركي بالملابس اللازمة.

_صدقى اتمى لو أنه ما يزال حياً، فهذه كلها أمور مادية لا تعني لي شيئاً. ولكن أية عقود هذه التي تتكلم عمها. لم يسبق له أن حدثني عمها. مئذ أواخر عام 1942، شرعت زويا تخصص يوماً كاملاً كل أسيوع، للعمل في المقر الرئيسي لمؤسسات روجها، وبالطبع بالتعاون مع السيد بول كيملي. وشهراً بعد شهر، تحولت العلاقة بينهما إلى نوع من الصداقة، قصارت تناديه بإسمه دون لقب . وكثيراً ما كان يتبادلان النكات أثناء العمل، وحتى تلك التي تتضمن تعابير جنسية.

كان بول معجباً بها، كامرأة جميلة، وكسيدة بحتمع وربة مرل وكسيدة عامنة قدره على ردره عمالها باك عجارى، فلا تسى شيد، ولا تهمل قضية، وتتعامل مع الموطعين بنياقة واحترام،

- ـ هل لي يسؤال؟
- ـ معم، يمكنك أن تسأل ما تشاء.
- كيف وصلت إلى ما أنت عليه اليوم؟
- ـ من طريق الخطأ . . صدقتي من طريق الخطأ.

وراحت تروي له حكايتها منذ حروجها من روسيا حتى هذه اللحظة التي تقف فيها أمامه دون إخفاء أي شيء. وجد بول في صراحتها المتناهية، فرصة سانحة، ليبوح بأسراره، حتى العائبية منها، إلى فعل هذا... إنه متجر راتع... على فكرة، زوجتي هي إحدى زبائنكِ.

ــ إدن، دعها تسأل عني حين تأتي لاحقاً...

... ألمنني إغلاق الأبواب بوجهها، إكراماً لي... لأنها جد متطلبة...وماذا عن نيقولا.

_إنه الآن ملحق بسلاح الحو المكي في بريطانيا.

أبدى السيد بول، إعجابه بها كسيدة أعمال ناجحة، تدير هذه الإمبراطورية، محققة أحلام زوجها.

د أرجوائه لنبقى على تواصل، إد لرعا هناك أمور يمكنني مساعدتك في حلها.

وهل بإمكانك إعادة سيموذ؟...بالطبع لا...

ــ سأمضي بعض الأوقات في مكتب زوجي لأكون مطلعة على كل شيء.

ـ إنه الصواب بعينه... وتأكدي سأطلعك على كل شيء. ما رأيك لو ستقي هماك؟ الأسبوع القادم... أو هل ترغبين أن أزورك هنا؟

ــ لا... سنتقابل هنا. أريد أن يعرف الجميع أننا معاً، أنت وأنا مشرف على الأعمال.

كما دخل، خرج بول كيللي، بعد أن الحنى وقبّل يدها احتراماً وتقديراً، وعادت هي إلى أعمالها، إنما بجدية أكثر. لقد أدركت أن سيمون يريدها أن تكون قوية شجاعة. ـ ومادا عن بيقولا؟

ـ ما يزال يخدم في السلاح الحوي الملكي البريطاني.

ــ وماذا عن متاجر الكونتيسة زويا؟

_ تتوسع عاماً بعد عام، كنت أنوي الذهاب، إلى أوروبا، للإطلاع على آخر تصاميم الأزياء، الرجالية، الولادية والنسائية، لكني خانفة.

- وأنت بول، لماذا لا تدهب إلى كاليفورنيا لزيارة ولديث المذين يقيمان هناك, تساءلت زويا، وهي تقدم كأس شمبانيا، بعد أن دعته إلى منتب

ــ من غير المطقى أن الضي حياتك هكدا.

_ هل تطبين مني الهرب من الأصدقاء إلى الوحدة القاتلة؟

_معك حق... الوحدة قاتلة، لكبي كيفت نفسي مع هذا الواقع.

_ أرجوك، لا تتعودي على الوحدة... فلا أريد لكرما حصل لي.

_لكني سعيدة جداً في حياتي،

ـ لا... لسترسعيدة... وإذا كنتركذلك، فما هو سر سعادتك.

_ إقتناعي بما أنا عليه وفيه.

فعلاً، إنها مقتنعة بقدرها؛ لذا لا ضرورة مطلقاً للتفكير بالماضي ومآسيه. قلنفكر بالحاضر والمستقبل... فعلاً إنها سعيدة، أعمالها تتوسع، وها هو بول كيللي يسليها كل يوم النين، حين يعملان معاً إنه إنسان جداب ومرح.

كانت هي تتكلم وهو يحدق بها. لقد أحبها منذ أن التقاها لأول

فحدثها عن زوجته التي لا تهتم به، ولا بالمنزل، كل همها أن تعاقر الخمر وأن تتسوق، حتى أنها تشتري ثياباً، لا ضرورة لها مطلقاً. هذا الأمر ليس غريباً على زويا، فهي تعرف الكثيرات اللواتي يقصدن محلاتها للتسوق، فتلاً للوقت ليس أكثر.

سردن لماذا لا تعصلان؟

مسراو ألفن أي القصيد. تحن كاثوليك، ولا طلاق في مذهبنا إلا بموافقة لطرفين وهي ترفض الطلاق، وبطر خالها المسية مت احم مسي مسراو ألفن أي أذى يصيبها أو تتسيب به لنقسها، وبحاصة إذا هجرتها وتركت المنزل.

ــ وهل تعتبر هذه حياة؟

_ لا ، ولكني بجبر على التكيف مع الواقع، لا أنكر أني أقمت علاقات مع بعض النساء، إنما اليست علاقات حيد. وهذا ما زاد من عذابي . . حتى أنها ترفض مرافقتي لزيارة الأولاد ورؤية أحفادنا.

في هذه المحطة كان بول يفكر عها، إنها تعمل طوال النهار، وتعود ليلاً لتهشم بأولادها وبيتها.

تطورت العلاقة، فصارا يتناولان طعام العشاء معاً.

ــ وكيف ماتيو؟

رائع... علا حياتي فرحاً يشعرني أني ما أزال في أواسط الثلاثينات من العمر. أما ساشا، فهي سبب عذابي، تعود متأحرة إلى البيت، وكثيراً ما تكون ثملة. بعيد منتصف الليل يقليل، حاول بول تقييلها مجدداً وهو يودعها عند مدخل الشقة، لكنها رفضت دلك، فهي لن تسمح لأحد أن يمس سمعتها بالسوء، وخاصة لابنتها ساشا التي أقل ما يقال عنها أنها مصدر تعاستها,

بعد الإطمئنان على ماتيو، ألقت زويا حسدها على السرير، وراحت تستعيد طعم قبلات بول، لقد تصرف بنبل وشهامة، سحه الحب. «سأشتاق إليه، ولكن لن أتصل به».

وفجأة رن جرس الهاتف، قمز قلبها من مكانه، مدت يدها وتناولت السماعة، وما إن وضعتها قرب أدنها حتى سمعت صوت بول فارتاحت.

ما يك بول؟

_ اتسمحين لي بان أحلم بلثر؟

_تحلم بي أم تتخيلني يا بول.

سوما العرق؟

_ الحلم لا إرادي، بينما التخيل هو كذلك. على كل يحق لك أن تحدم وأن تتحيل.

۔ شک ا حسني

راحت الأيام تمر مسرعة، لقاءات على العداء أو على العشاء، قبلات وممارسات حب، وتمضية عطلات نهاية الأسبوع معاً، كمما سمحت الفرص؛ والأعمال من نجاح إلى آخر. رغم الحرب، افتتحت جماحاً جديداً للبذلات الرجالية في الطابق الخامس، ورعم هذا، هم تعرف

مرة في مكتبها. يومها، أعجب بجمالها. أما اليوم، وبعد انقضاء فترة من العمل معاً، واكتشافه لذاتها، صار الإعجاب حباً. لكنه متزوج، فماذا بإمكانه أن يقدم لها أو يعرض عليها سوى أن يكونا حبيبين.

شدها إلى صدره، فأحنت رأسها عليه، قللها على شعرها ووجتيها وشعتيها فنم تبدي أية مقاومة، على العكس استسلمت واعترفت بحبها له.

ــ لكنه الجنون بعينه يا بول.

ــ لا.. إنما لا يحق لي فعل ذلك...

كانت تقول هذا، وهي مدركة كل الإدراك أنها بحاحة إليه. إنها بحاجة إلى الحب وليس للزواح، فقد أقسمت ألا تتزوج بعد سيمون، لكنها بحاحه إلى خب بحاحه إلى من علا لفراغ للاصفي في حيالها ساشا تعود قبيل بزوغ الفجر ثملة سكرى، تفوح رائحة السحائر من شعرها، ومن ثيابها، ولا تسمح لها بتوجيه اللوم ولا تسمع المصح؛ فكيف سيكون تصرفها بعد بلوغها الحادية والعشرين واستلام المليون دولار التي أوصى بها سيمون؟ نيقولا في لندن... تصلى من أجل عودته إليها، وماثيو طفل صغير، فعلاً إنها بحاجة إلى الحب.

_إسمعني بول، أن أكون قادرة على منحك الكثير من الوقت.

_ يكفيني بصع ساعات كل أسبوع.

_ ولكن مادا عن روجتك؟ ماذا لو عرفت بعلاقتنا؟

ــ لن تعرف، إلا بعد صحوها من السكر، وهذا ما لن يحدث.

رويا معنى السعادة الحقيقية. فساشا يوماً بعد يوم يزداد تصرفها سوءاً، ولا تهتم إلا بإرضاء شهواتها وغرائزها، وإن عادت إلى البيت، فتعود مباشرة إلى غرفة تومها وتعلق الباب خلفها، ولا تحجل أبداً أن تقف عارية أمام والدتها أو مربية ماتيو.

تابعت زويا عملها كالمعتاد، كل اثين في المقر العام لمؤسسات سيمون، وبرفقة بول، يعملان بجد، وعند المساه يتناولان العشاء. لقد حرصا كل الحرص، على أبقاء علاقتهما الخاصة بعيدة عن الآخرين وعيوب ساس م بفكر يوم داروح، لا به ولا بعره، رعم كثره صابيه، وشهر بعد شهر، كال لاحتر م بردد سيما و كدل خب، إنه الصديق المميز، واليد اليمني في العمل، حتى ساشا كانت تقدر له مساعدته لو سابه في إدرة الأعمال، دول أن أدول بيما شفكم تا بجمع بينهما، إنها منهمكة بحياتها الخاصة ليس أكثر.

في الثاني عشر من تيسان عام 1945، وقبل ثلاثة أسابيع من انتهاء الحرب على الجبهة الأوروبية، توفي الرئيس الأميركي رورفلت.

وعتب عيا مبلاده ربع و بعشرين، عاد سقولا إلى أحصاب و مده سالم معافي ، بعد يومس، من الها، لهمله بالرية على هيروشيما، استسمت الحرب على جبهة المحيط الهادي، خرج الأميركيون أربي الشهارج يرقصه با و عنا بالعير عن فرحهم وسرورهم أما يقولا كال يراقب الناس في الشوارع، من على شرفة منزله يمسك يد أمه، ويبكي يراقب الناس في الشوارع، من على شرفة منزله يمسك يد أمه، ويبكي بصمت، منساً لو أن سيمون ما يزال حياً، لقد مضى زمن طويل عنى وهاة والده كلايتون أندروز.

كان نيقولا فرحاً بما ترك له سيمون من إرث، وفي الوقت ذاته قداً على أحمه مستعراً مصرفاتها إليه لم بعد في عمر، يسمح لأحد أن يشعها صربا بهدف بهديه وتأديبه، ومن عبر المعقول أن تسحن دحل عرفتها دلرى تمتر من النافدة لندهاب إلى الملاهي البينة لشرب الحمر و تدحين لسحائر ومعاشرة شبّان السوء الذين لا قيمة للأخلاق عندهم ولا احترام للعادات الاجتماعية أو التقاليد والأعراف، إنهم عبثيون.

الإثنان حائران مادا يقعلان؟ إنها الآن، تملك تُروة كبيرة، إنها تملك

عام 1947، كان عام صرعة الأزياء التي أطبقها كريسيتان ديور، فاصطحبت زويا، ابنها ماتيو وحفيدتها مارينا، معها إلى باريس، كان الكل يعتقد أنها والدة ماريا. وهذا ما كان يدحل الفرحة إلى صدرها، فقد حعب لآح بي ينظرون إليه، عنى أيه دول لأربعين من العمر، أو عنى الأقل، هذا ما كان يردده بول دائماً على مسمعها، إنه يثيرها في كلامه، كما في العراش، يا له من صديق وحبيب؟

في باريس حدثت ماتيو عن جدتها إيفيجيبا، عن طعولتها في ساب بط سدر ح، علي عدد چه، و عل ماري وشده ته ساهم كالت حدثه وكانه عي بعشرين من العمر، مع به مهمع لعاسره بعد، لكنه، كالا بضعي باهممه ويبدي سروره لما يسمع.

عام 1951، أنهى نيقولا دراسته الجامعية، ودخل معترك العمل في مؤسسات سيمون. إنه الآن في الثلاثين من العمر وماتيو في الحادية عشر، أما ماريا، فبنغت الرابعة، رغم هذا، ما ترال زويا مصممة على إدارة محلات الكونتيسة زويا، والإنتقال من نجاح إلى آخر، إما بوتيرة عمل حديدة. صارت تعود باكرا إلى المنزل، لتكون إلى جانب ماتيو ومارينا التي بدأت تسير على خطى جداتها يوم كانت في عمرها، إذ بدأت تتعلم رقص الباليه، لقد تغير الرمن وتبدل، فيما مضى كان رقص الباليه أو أي ضرب من ضروب الرقص يجلب العار للراقصة، أما اليوم، فهو يكسبها الإحترام والتقدير. لم تكن زويا تشعر أنها تجاوزت الحمسين من العمر، أولاده سبب سعادتها، وكذلك بول الذي فقد زوجته منذ بضعة أشهر.

_ زويا... بعد اثني عشر عاماً من الحب، أيحق لي اليوم أن أطلب يدك للزواج؟ مليون دولار. أواخر شهر كانون الأول تروجت سراً من شاب متسكع مثلها، لا هم له إلا العربدة والنهو. وحلال آذار ,1946 اتصلت ساشا بو لسب شبعه في سطر موء في قسيصر حرر أو حر أب أو و س سول تضرعت زويا لله، أن يكون هذا المولود، سبباً في تعيير سلوكها والعيش باستقرار وهدوء. لكن الله لم يستجب لصلواتها، إذ حتى بعد ولادة ماريتا أواحر شهر آب، بدا واضحاً. أن هذا الطفل لا يعني لها شيئاً، فما تزال كما كانت، سهر وعريدة وشرب خمر وتدحين سجائر، والمربية هي التي تهتم به.

حتى ماتيو لم يكن يرتاح لشقيقته ساشا، ويتجنب الحديث معها، ولهذا تساءل يوم أبلغ قسم بوليس فلوريدا والدته، خبر وفاة ساشا إثر حادث سير. تساءل يوم أبلغ قسم بوليس فلوريدا والدته، خبر وفاة ساشا إثر حادث سير لم يترك مره من كاست شمه المساء ما مره مند ما مع شهبته معولا مدي لم يترك فرصة سامحة إلا واصطحبه إما للتنزه، أو حضور مسرحية للأطفال، وحتى لصيد السمك.

بعد الإنتهاء من مراسم دفن ساشا، وجدت زويا نفسها مجبرة على الإهساء عمريد، لصفيه لمريد، له لأراعه شهر فكشراً ما كالما تدول سول، أنها م تعد في لعمر ساسب لتربه الإصفال، كل برل، و عداف مل حجه، كان دائماً يقول لها أنها ما تزال صغيرة وجميلة.

كانت تمدد مارينا إلى حائبها على سريرها، لتنظر إلى تلك البراءة، إلى ذاك الوحه الجميل، إلى تلك العيين المعمضتين، وتتساءل وأي ذنب ارتكبته هذه الطعمة؟ وثم تتذكر ساشا ممددة في البعش فتغرق في البكاء، أيامها الحلوة كثيرة، لكمها دائماً تتذكر مآميها إن في سان بطرسبورغ أو في باريس، وحتى هما في نيويورك.

بداية عهد كنيدي، عرفت علات الكونتيسة زويا، تحولاً نوعياً وجلرياً، إن على المستوى الـوعي، أو على مستوى الشهرة، فصارت مقصد زوجات آل كنيدي النواتي ارتبطن يعلاقة صداقة مع زويا، فصرن يستقبلها على مائدة العشاء في البيت الأبيص.

عام1961، وفي حزيران تحديداً، تحرّج ماتيو من جامعة هارفرد. أراده نيقولا مساعداً له في الإدارة العامة لمؤسسات سيسون، لكنه أبدى رغته للعمل مع والدته التي وافقت شرط ألا يقمل أبواب المؤسسة، حتى ولو شبت النار فيها، إلا بعد التهامها كبياً.

في طريق العودة حواً إلى نيويورك، لاحظت زويا، أن نيقولا، يحفي أمراً ما.

ــ حسناً نيقولا... ما الذي تخفيه عني؟

_ أمي.

ــ لا تخفوشيئاً، هائوقل ما تريد أن تقول.

_ الحقيقة أي، وأنا في التاسعة والثلاثين من العمر، أرغب بالرواج

النتاعشر سنة من الحب والصداقة والعمل معاً، لم تفكر زويا خلالها ولو لمرة واحدة أن تتزوج أي رجل حتى ولو كان بول. إنها سعيدة في إدارة اعمالها، وتربية ماليو و عنه ماريد و لآما في المادسه والحمسين، فهل تتزوج للمرة الثالثة؟ .

ـــ قبلته على شفتيه ، يول... هذا أمر صعب... لم أعد في العمر المناسب للرواج.

- بلي . . . أنترما تزالين صغيرة جداً في نظري ما زلت أحبك.

ـ قد يكون ذلك، ولكني سأتفرغ للإهتمام عاتبو ومارينا. لن أكون زوجة بعد البوم... سبق في وأعطيت كلايتون كل شبابي. وأعطيت سيمون، ما تعجز أية امرأة عن إعطائه، أما الآن، فقد جاء دوري، جاء دوري لأعطي دي بي لأب فكر حسفر، فكر العوده بي روس، و لي سب طرسور ح المحدد أو بي لهاديا حث دكر باب طفوة، مرهمه

كانت تدرك كل الإدراك أن مشاريعها هذه لن تتحقق معه، فهو بلغ السادسة والستين، له مكانته، له منزله الخاص وبمط حياته وأصدقاؤه.

ــ وهل هذا يعني نهاية علاقتنا. بهاية ما بيتنا من حب؟

من جديد قبلته على شعتيه «هذا متوقف عليك... إن كنت راعباً في استمرار هذه العلاقة، فأما مستعدة، وسأبقى أحبث إلى مدى العمر».

ـ فعلاً أنت عقة... فنحن ، أنت وأنا، لم نعد كما كنا، ولكن، هل ستزورينني من حين لآخر؟

ضحكت زويا... هنعم سأفعل، وسأمضي عطلة نهاية الأسبوع معك، محمى الحب، وأنا أمنحك جسدي وحبي». مباشرة، التي ما إن سمعت وقع أقدام جدتها حتى استوت في سريرها. جلست زويا إلى حاببها، وراحتا تتحدثان عن الباليه، فأحبرتها ماريبا أنها ستقدم عرضاً منفرداً في قاعة للكولن لمرقص التي يقصدها محبة القوم والمثقمون. اغرورقت عينا زويا، وراحت تستعيد الدكريات العتيقة. تذكرت ماري، وتلك النافذة، في قصر تسارسكوي سيلو، فروت مجدداً لحفيدتها الكثير عن ماضيها، وعلى حبها لهذا النوع من لرفض وعرب به ماريسا التي أصبحت راقعمة أساسية وهي في الخفيلة عشورين العمر. - ومادا عساي أفعل؟ أصفق ابتهاجاً أم أبكي؟ ولكن أتمى ألا تكون كزوجتك السابقة

- لا يا أمي... إنها إباة عائلة متواضعة، بنت نفسها بنفسها تعمل الآن مدعياً عاماً، تعيش في واشطن، مرحة، تحبني، وفوق هذا، تجيد الطبخ وتهتم بالشؤون المنزلية... وأنا أحبها بجنون. ما رأيك لو تشاولين العشاه معنا هده الليلة؟

ــ لا بأس، سأذهب أولاً إلى المؤسسة ومن ثم إلى شقتك، أيرضيك هذا؟

أمام باب شقته، كانت جولي بانتظاره، وما إن أوقف سيارته، حتى اسرعت وقبلته وصعدت معه، وأحبرها أنه دعا والدته لتناول العشاء معهما.

سمادا؟ لمادا لم تعممني مسبقاً؛ لكنت ارتديت ثياباً أفضل.

ــ لن تهتم أمي لما ترتدين.

_ حسناً، لكنها أيقة جداً. هكذا تبدو في الصور.

عبى المائدة في أحد مطاعم نبويورك العجمة، داو حديث طويل بين زويا وجولي، تحدثتا بصدق وصراحة عن كل شيء، وكأنهما صديقتان منذ زمن، وأعجبت كل منهما بالأخرى، وتعبيراً عن حها لهما معاً، ثركهما يكملان تدول عساء وعادت بي مكتبه لاحر عص لاعمال العالقة، وصممت أن تقدم بيضة الفصح الذهبية لهما كهدية بمناسبة الزواج.

بعيد منتصف اللبل عادت زويا إلى شقتها، فقصدت غرفة نوم ماريا

الفصل التاسع والأربعون

عام 1963، وضعت جولي مولودها البكر، إنها طفلة جميلة تشبه الإثنين معاً، أباها وأمها وقد أسمياها زوي وليس زويا، أي أنهما أعطيا إسم زويا نبرة أميركية.

كانت جولي قد وطدت علاقتها مع حماتها، حتى صارتا صديقتين حميمتين وروت زويا على مسمعها قصة حياتها، وكثيراً ما كانتا تتناولان العشاء معاً، أو الغداء، ولا تترك زويا مناسبة إلا وأغدقت بالهدايا عليها.

_ والدثك إنسانة رائعة يا تيقولا... قالت جولي، إنها لا تشبه الحماوات،

مارينا في الحادية والعشرين من العمر؛ إنها راقصة أساسية في فرقة الباليه، جالت العالم كله بما فيه مدينة لينينغراد التي هي سان بطرسبورغ سابقاً؛ حيث زارت القصر الشتوي وكذلك فارينسكي، كانت مارينا تتحدث وزويا تبكي، تبكي أيامها الماضية في كل هذه الأماكن التي تتحدث عنها مارينا اليوم، وكأنها تعيد جدتها خمسين عاماً إلى الوراه.

كانت زويا، ما تزال تحلم بالعودة إلى روسيا.

_ ومتى تنوين تنفيذ هذا الحلم يا أمسي؟... إنك الآن في

بعد ثمانية وثلاثين عاماً، على افتتاح محلات الكوتتيسة زويا، قررت زويا، أن تترك العمل وتخصص أوقاتها للإستجمام والتنزه والسفر إلى أوروبا، وباريس خاصة، ومن يدري؟ قد تعود إلى روسيا.

تعمد نيقولا وماتيو إقامة حفل تكريم لوالدتهما قبل أن تتقاعد، وتصبح حرة في الذهاب إلى حيث تشاء، فاختارا تاريخ حفل الإفتتاح ذاته ليكون تاريخ الوداع.

باقات الورد، ومن كل نوع ولون، توزعنا في كل زاوية من زوايا الطوابق الحمسة، وبحضور نخبة الزبائن والمحتمع المخملي في ليويورك، وقف ماتيو ليشكر الإنسانة التي أعطت ما عجز عظام الرجال عن إعطائه.

ما إن انتهى من كلمته حتى أمسك يد أخيه نيقولا وتوجها إلى حيث زويا جالسة على كرسي فخم محاط بالورود، وخلفهما سارت جولي وإلى جانبها زوي ومارينا.

وقف الخمسة أمامها ثم انحنى كل واحد منهم ليقيل يدها وجبينها والدموع تبلل وجنات الجميع.

كانت زويا تبكي وهي تتذكر سيمون وما فعله من أجلها ومن أجل

السبعين من العمر، لكتك ما زلت تبدين وكأتك في الخمسين.

ـ دعك من هذا المزاح،

- لا يا حماتي... ألت فعلاً كذلك، وإلا لماذا تتهافت تساء تبويورك على شراء عطر الكوتنيسة زويا التي أطلقه ماتيو منذ عام؟

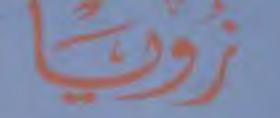
- وما تقع هذا وهما يرغبان بيبع المؤسسة لتصبح مصنعاً لمأكولات كلاب...

- _ وألت ماذا تريدين يا أمي؟ تساءل ماتيو.
- ــ أتذكر ماذا قلت لك يوم استلمت إدارة المؤسسة؟
- نعم أذكر. لا تقفل أبواب المؤسسة، حتى ولو نشيت النار فيها، إلا بعد التهامها كلياً.
 - 9...33] _
 - إذن ماذا يا أمي؟
 - _ كنت أنوي التقاعد، ولكني غيرت رأي.
 - _ تأكدي . . . لن يكون إلا ما تريدين.
 - _ أما زلت ترغيين باصطحاب زوي إلى أوروبا؟ تساءل نيقولا
 - _ بلي.. ولكن ستسمح لها بذلك؟
 - _لكل حادث حديث.

ولديها. نظرت إلى مارينا، فتمنت لو أن ساشا ما تزال حية، تذكرت الجميع وهي تستعد للخروج من الباب لأخر مرة، وإلى المطار مباشرة. لقد ولى عهد السفر بالسفن. كانت تحلم بالعودة إلى باريس برفقة زوي، ومن ثم إلى إيطاليا.

وسط التصفيق ونثر الورود سارت زويا نحو المدخل الرئيسي للمؤسسة لتجد حفيدتها بانتظارها والإبتسامة على شقتيها.

- ـ جدتى ... جدتى ...
- ـ ساخبرك شيئاً مهماً... شرط الا تخبري الدي.
 - _ أعدكِ بذلك.
 - ـ لن تلهب إلى باريس فقط
 - _ ماذا؟ إلى أين إذن؟
 - إلى حيث كتت تعلمين إلى ليفاويا.
- حدقت زويا بالسماي مذكراً لك يا رب أعدتني إلى جذوري».
 - وسنز ر كل مدار روسيا يا جدتي.



الثلج بتساقط ... وزويا معمضة العينين حالمة تصغي لرنين أجراس الخيول التي تجر العربة. منذ صغرها وهي تحب هذه الموسيقى وتحلم أن تصبح راقصة باليه، هي الوقت الذي تدرك فيه استحالة تحقيق هذا الحلم، فهي ولحدة من طبقة النبلا، وسثقفة أرستقراطها ورائعة الجمال إضافة الى أنها مقربة جدا من القيصر ألكنندر ورفيقة ابنته الحبيبة. زويا، التي كانت محط أنظار كل ضباط القيصر، زملاء شقيقها نيقولا الذي يغير عليها أكثر من روحه.

زويا التي تحطى بكل هذا الحب والرفاهية والرعاية تأتي الثورة البلشفية لتأخذ متها أحب الفاس لها شقيقها ثم والدها وأمها والقيصر وعائلته كلها وتجعل منها إنسانة وحيدة، فقيرة مشردة في باريس ترعاها جدتها دون سعيل ويتقاسمون معا، في منزل فقير، عا يحصلون عليه من بيع بقايا المجوهرات التي استطاعوا إخراجها معهم من روسيا، فقدت كل شيء، حتى أحلامها ولم يبق لديها ما تعيش فيه ولأجله سوى ذكرياتها، . ذكريات الطفولة في سان بطرسبورغ، ورحلاتها مع بنات القيصر على متن اليخت الفاخر،

ولكن الحياة مستمرة ... وكل صباح يأنينا بجديد. ما هو مصير زويا المحبوبة؟ ما هو مصير بطلة هذه الرواية التي تخطف القارىء وتسكن قلبه كما سكنت قلوب من عاصروها ... هل ستأتي الآبام بما يعيد النضارة إلى هذه الزهرة التي نبثت في مروج روسها وملاً عبق أريجها الكرة الأرضية برمنها من سان بطرسبورغ الى نبوبورك؟

قرأت زويا وعشقتها ... أما أتت فإنى أدعوك إلى قراءتها ... وحسب

اللناشر

www.rewity.com ^RAYAHEEN^



